



المجلد 2، عدد 29 - نوفمبر 2010

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات نوفمبر 2010

## الفهرس

- الإثنين 01-11-2010:
- 2223 1158- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 02-11-2010:
- 2225 1159- الصحة النفسية (2)
- الإربعاء 03-11-2010:
- 2238 1160- الصحة النفسية (3)
- الخميس 04-11-2010:
- 2245 1161- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 05-11-2010:
- 2252 1162- حوار/بريد الجمعة
- السبت 06-11-2010:
- 2272 1163- قصة جديدة: المفتاح
- الأحد 07-11-2010:
- 2275 1164- شروط جديدة للمرشح: أن يثبت  
أنه "سليل العنصرين"...!!
- الإثنين 08-11-2010:
- 2278 1165- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 09-11-2010:
- 2283 1166- الصحة النفسية (4)
- الإربعاء 10-11-2010:
- 2295 1167- الصحة النفسية (5)
- الخميس 11-11-2010:
- 2301 1168- في شرف صحة نجيب محفوظ
- الجمعة 12-11-2010:
- 2309 1169- حوار/بريد الجمعة
- السبت 13-11-2010:
- 2321 1170- يوم إبداعى الشخصى
- الأحد 14-11-2010:
- 2324 1171- بمناسبة الكوته: "ودعوئ أن تحذو  
المعارضة الأليفة حذوئن"

- الإثنين 15-11-2010:
- 2328 1172- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 16-11-2010:
- 2330 1173- اعتذار وتهنئة
- الإربعاء 17-11-2010:
- 2333 1174- اعتذار آخر وقصيدة أخرى
- الخميس 18-11-2010:
- 2336 1175- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 19-11-2010:
- 2346 1176- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 20-11-2010:
- 2346 1177- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (26)
- الأحد 21-11-2010:
- 2368 1178- مستر بكويك وتشارلز ديكنز،  
والنظام الديمقراطى الجديد
- الإثنين 22-11-2010:
- 2370 1179- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 23-11-2010:
- 2374 1180- التدريب عن بعد: الإشراف على  
العلاج النفسى (67)
- الإربعاء 24-11-2010:
- 2376 1181- الصحة النفسية (7)
- الخميس 25-11-2010:
- 2381 1182- في شرف صحبة نجيب محفوظ
- الجمعة 26-11-2010:
- 2388 1183- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 27-11-2010:
- 2417 1184- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (27)
- الأحد 28-11-2010:
- 2420 1185- الباقى من الزمن ساعة
- الإثنين 29-11-2010:
- 2424 1186- يوم إبداعى الشخصى: حكمة  
الجانين: تحديث 2010
- الثلاثاء 30-11-2010:
- 2426 1187- تصحيح الفرض الأساسى وتحديد المعالم

الإثنين 01-11-2010

1158-يوم إبداعى الشخصى: حكمة الهجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (2 من 4)

(289)

لا تعابير الأعمى بعماه، فإذا فعلت، فاعلم أنك قد تكون أجن منه، لأنه اختار العمى، أما أنت فربما فرض عليك الإيصار، ثم ها أنت تصرخ .. وتهرب . وتحكم وتحسد .. وتعابير وتدعى.

(290)

لا يبقى من العواطف بعد موت الاحساس إلا الحسد والإثارة والحقد والغيرة والاحتياج، والرعب، والهلع، وما هذه إلا عواطف الديناصور، ومع ذلك لا تنكرها أو تحذفها، دع إحساسك الأرقى يغلفها، ثم يحتويها، ثم يتمثلها، ثم يطلقها معه، معاً، .. لنصير بشراً، وليس "كنظام البشر".

(291)

المثقف فاقد الإحساس كالذى ينطق بما لا يسمع .. إلا دعاء ونداء .

(292)

حتى الإحساس يمكن أن يخفى الإحساس، فأحياناً تسمح أن تحس بما تريد، حتى تتجنب أن تحس بما هو كائن في أعماق أعماقتك، بما هو أنت!

(293)

إن منظرك يثير السخرية وأنت فرحان لأنك خدعت نفسك لتموت في السر،

وحتى الأطفال يعاملون جثتك .

(294)

جلد الفيل أرق من جلد الإنسان ميت الاحساس، فلا تحاول معه إلا بأسنة الرماح الحمية بنار الصدق ...، ولا تأمل كثيراً، ولكن لاتياس أبداً، (مع الاعتذار لكل الأفيال)

(295)

الشیطان أصدق من الإنسان میت الاحساس .

(296)

إذا تعاطفت مع میت الإحساس فاحذر أن تكون مثله، ربما أشفت عليه، ولكن لاتنس أن من الشفقة ما هو احتقار متعالٍ، يعميك عن ضعفك المائل .

(297)

أن تحب میت الاحساس هو أن تعترف بوجوده وحقه في المحاولة ... فلربما بذلك تساعده على اختراق جبال الجليد، ولكن حذار أن تخلط بين هذا الاعتراف، وبين محاولتك التستر عليه حتى لا يفضحك .

(298)

الإنسان میت الاحساس يُستعمل من الظاهر فقط، مثل عقاقير الجلد، وقبيلات النفاق.

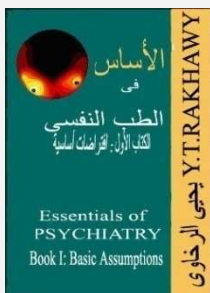
(299)

بما أنك أتقنت لغة الموت، وأغلقت نوافذ إحساسك، فكيف بالله عليك أصل إليك؟؟  
لابد أن تقوم القيامة قبل أن تلوح فرصة الحياة معك من جديد .

(300)

إذا تأكدت من موت الإحساس، فوجّه التهمة بالقتل العمد إلى غول الخوف في خراب الظلام.

1159-الصحة النفسية (2)



نقد مراحل تطور فكر المؤلف  
عن الصحة النفسية

عن المنهج والمسار (عموما في هذا  
الكتاب!)  
(برجاء الرجوع إلى التفاصيل في مقدمة  
هذا الفصل)

الفصل الأول (2)

مراجعة نقديه، وإضافة عن الإيقاع الحيوى والصحة  
النفسية  
مقدمة:

رأيت أنه من الأنسب، أن أقدم نقدا مختصرا لتطور فكرى في  
مسألة فحص ما هو "صحة نفسية" منذ أربعين عاما، ثم إضافة  
محدودة عن علاقة الإيقاع الحيوى بذلك، علما بأنه سيعاد تناول  
هذا البعد مع عرض النظرية الإيقاعية التطورية في نهاية هذا  
العمل، وقد فضلت أن أقدم هذا النقد قبل أن أعرض لبعض  
المدارس النفسية في محاولة ترجمتها إلى أيديولوجيات فاعلة (أو  
معطلة) في اختيارات الطبيب ومسار العلاج.

أولا: نقد ما سبق

مقدمة: تغير النظرة وتطور النظرية:

ذكرنا فيما سبق أن النظرية الاقرب إلى الصواب هي  
النظرية القادرة على أن تطور نفسها باستمرار، حتى لا  
تتكون بصورة نهائية أبدا، إن هذا يرتبط ارتباطا وثيقا  
بقدره صاحب النظرية (هو، و/أو تلاميذه) على إعادة النظر،  
ومن ثم إعادة التنظير، وفيما يلى عرض تاريخى موجز لتطور  
نظر المؤلف في محاولة التعرف على (وأيا محاطرة تعريف  
ماهية) الصحة النفسية:

**أولاً: مستويات الصحة النفسية على طريق التطور الفردي**

قدم المؤلف سنة 1972 فروضا تطويرية نمائية محددة آملاً أن تفيد في تعريف الصحة النفسية تعريفاً يصلح لاحترام المستوى الثقافي والاختلافات البيئية معاً، إذ يتجنب هذا **التعريف المتدرج** بعض المغالاة التي يوحى بها التوصيف المثالي للصحة الإيجابية (مثل الذي قالت به منظمة الصحة العالمية) ذلك التوصيف الذي يحتاج إلى سمات وميزات يصعب التعرف عليها في مجتمعاتنا بظروفها الخاصة، وقد تجنب هذا الفرض الوقوع في تحديد الصحة من منظور إحصائي (الصحيح هو من يكون مثله مثل أغلب الناس)، أو بحك ملتبس مثل "استشارة طبيب نفسي" من عدمه (المريض هو من يذهب للعلاج عند طبيب نفسي، **والسليم هو من لا يحتاج أن يذهب إلى هذا الطبيب**) وقد تمت أيضاً مناقشة كيف أن تحديد المرض من عدمه لا يتوقف على مجرد وجود أعراض نفسية، وبالتالي يمكن أن يتمتع أي فرد بالصحة النفسية مع وجود ما قد يسمى أعراضاً نفسية مقبولة في ثقافته الخاصة.

على الرغم من الاتفاق على أن الصحة النفسية تتوفر بوجود ثلاث قيم أساسية بصفة عامة، ألا وهي: **الرضا والتكيف والعمل**، وهو ما أشرنا إليه في المقدمة، ومع التذكرة بصفة عامة أن:

**الرضا:** هو درجة مناسبة من الراحة والالتزان لدرجة عدم الشكوى،

وأن **التكيف**، يفيد القدرة على التعامل مع من حولنا، الأقرب فالأقرب، بما يسمح بتواصل مسيرة التراحم والتعاون على ارض الواقع،

ثم **العمل**، وهو ما يشير إلى مواصلة الأداء اليومي، المنتزم، بتوقيت، وإنجاز ما، في مجتمع عمل منتج، يتبادل مع أوقات راحة مكملة،

على الرغم من الاتفاق على هذا التعميم فإن معاني وترتيب هذه القيم تختلف

(1) حسب درجة النضج

(2) ومستوى التطور لكل فرد على حدة

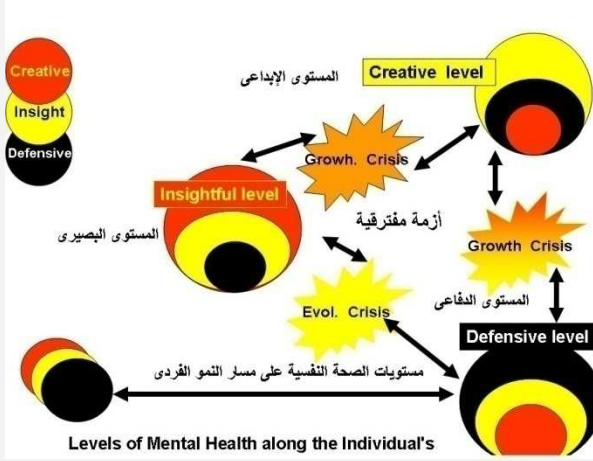
(3) وغلبة آليات التوازن في كل مرحلة من مراحل النضج.

وبما أن الثقافات - بما في ذلك الثقافات الفرعية في القومية الواحدة والوطن الواحد - تختلف، وأيضاً مع وضع الفروق الفردية في الاعتبار، وكذلك مراحل النضج، فقد انتهى المؤلف آنذاك إلى وضع فرض يقول بوجود ثلاث مستويات متصاعدة يغلب على كل منها نوع من آليات التوازن التي هي بمثابة برامج جاهزة منذ الولادة، وإن اختلف توقيت وغلبة



إطلاق كل منها حسب مرحلة النمو، وقد حدد الفرض هذه الآليات، وبالتالي المستويات (شكل1) كما يلي:

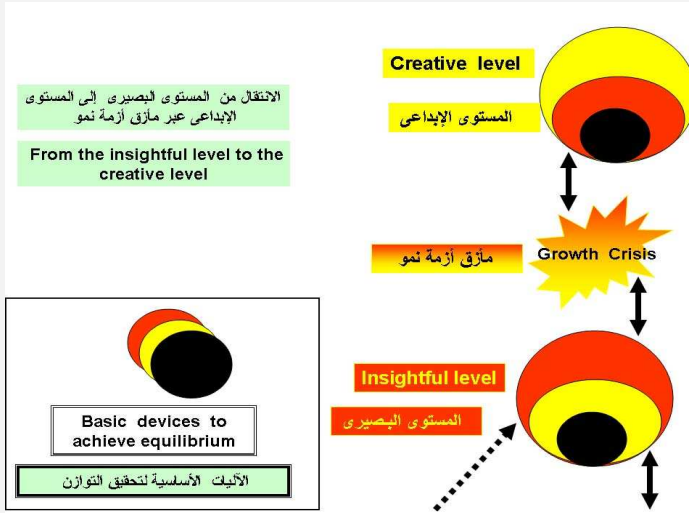
(1) آليات الدفاع، وهى برامج ميكانيزمات الضبط والربط التى نولد بها بشراً، وهى التى تجرى لا شعورياً، وفى نفس الوقت تساعد على الانضباط للتكيف غالباً، وهى آليات لازمة فى مرحلة ضرورية قبل الجراة على الكشف الممكن لما ينبغى كشفه واستيعابه لاستمرار مسيرة النمو ويسمى هذا المستوى "الدفاعى".



(شكل 1: يبين مسار آليات التوازن ذهاباً وإياباً وبالتالي مستويات الصحة النفسية المتصاعدة، ثم الآن : المتبادلة)

فإذا استقر التوازن على هذا المستوى، واستمر إلى نهاية العمر (في حالة الاغتراب الكامل)، فقد توقف النمو (تقريباً) أما إذا استنفدت هذه الآليات أغراضها بعد فترة مناسبة فإن أزمة نمو تلوح في الأفق، ثم تحدث تمهيداً لنقلة إلى مستوى أعلى من التوازن، لا يستغنى تماماً عن هذه الميكانيزمات وإنما يستعمل منها ما تيسر ولزم، بالإضافة إلى غلبة الآليات الأرقى (الأكثر وعياً) للتوازن، وهى:

(2) آليات البصيرة: وهى البرامج التى يمكن أن تحقق التوازن بالمواجهة وقبول الداخل (والخارج) بدرجة تحمل وقدرة تجاوز، بما يمكن معه الاستغناء عن الإفراط فى استعمال ميكانيزمات الدفاع دون التخلي عنها تماماً، هذه الرؤية (البصيرة) صحيحة ومفيدة بقدر ما هى مؤلمة وحافزة، ويتحقق بها التوازن دون التخلي عن قدر من الميكانيزمات كما قلت، وأيضاً دون الإلتزام بإعادة التشكيل (وهو ما جرى فى المستوى التالى: الإبداعي) نتيجة هذه الرؤية التى تساهم فى دفع بقطة الوعي وحفز الألم ويسمى هذا المستوى "البصري".



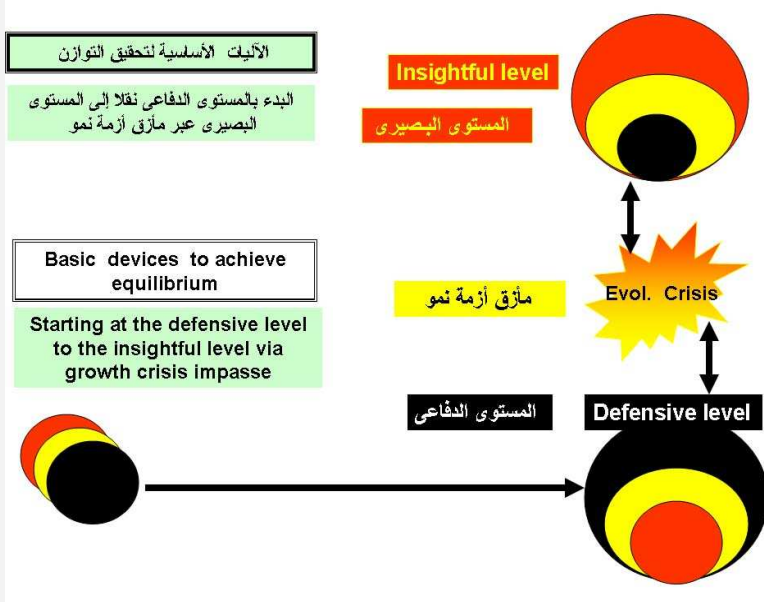
شكل 2: بين إحدى النقلات المحتملة من المستوى البصيري إلى المستوى الإبداعي والدالة على حفز البصيرة ودفع ألم الرؤية)

فإذا استمر الوضع واستقر عند غلبة هذا المستوى تحقق التوازن بغلبة البصيرة الواعية مهما بلغ الألم، ويقل الأمر كذلك، أو يتذبذب (أنظر بعد) حتى تعجز هذه البصيرة عن مواصلة قدرتها على التوازن، فيما أن تراجع قدراتها أو يزيد الألم لدرجة تهدد بالتعجيز وليس بالدفع، وإما أن تلوح أزمة نمو جديدة، لنقلة جديدة، تحتوى البصيرة، لتصبح **وعيا أعلى**، وتستغل دفع الألم لإطلاق برنامج التوازن الأرقى وهو إعادة التشكيل بآليات الإبداع الخلاقه.

(3) **آليات الإبداع**، وهى برامج بشرية موجودة عند كل الناس، وليس عند المبدعين فحسب، فهى لا تقتصر على حفز الانتاج الإبداعي، وإنما تشير هذه الآليات إلى البرامج الموجودة منذ البداية مثلها مثل البرامج الدفاعية (الميكانيزمات) والبصيرية، وهذه البرامج الإبداعية هى القدرة على تحقيق التوازن فى هذه المرحلة الأرقى من النمو وذلك بإعادة التشكيل بديلا عن الإفراط فى استعمال ميكانيزمات الدفاع (المستوى الأول)، وأيضا لتتجاوز احتمال التوقف عند آليات الرؤية بما تحمل من ضرورة الصبر وتحمل الألم (المستوى الثانى)، وهذه الآليات تتخلص أيضا من قدر من آليات الدفاع، (وليس كلها)، كما تستغنى عن قدر من حدة الرؤية للرؤية، والألم للصبر، لتحل محلها حركية إعادة تشكيل ما أتاحته الرؤية، وما انكشف بتراجع ميكانيزمات الإبداع، وهنا، فى هذا المستوى، يتحقق التوازن بغلبة آليات الإبداع مع قدر مناسب من الرؤية الدافعة وميكانيزمات الدفاع المخففة، ويسمى هذا **المستوى الإبداعي**.

وعادة لا تستمر هذه الآلية بقدر يمكن رصده إلا من خلال إيجابية إعادة تشكيل الذات كما يحدث في دورات اليقظة/النوم/الخلم (وهو ما سيرد في علاقة الصحة النفسية بالإيقاع الحيوي حالاً).

هذا علماً بأن النقلات في أزمات النمو ليست بالضرورة بالترتيب، فيمكن الانتقال من المستوى البصري إلى المستوى الإداعي، أو من المستوى الدفاعي إلى المستوى الإداعي مباشرة وهكذا.



(شكل 3 : يشير إلى إلى نقلة تسلسلية من المستوى الدفاعي إلى المستوى البصري)

وبعد

انتهت الخطوط العريضة للفرض الباكر الذي يبدو أنه طرح وهو يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتحذيرات، وهو ما سمح بالنقد الذي نقدمه في هذا الجزء الآن،

ولكن قبل ذلك نذكر بأن هذا الفرض لا يتعارض إطلاقاً مع المقاييس والمحكات التي نقيّم بها الصحة النفسية وهي "التكيف" و"الرضا" و"العمل"، والتي تتغير مضامينها حسب المستوى الغالب في كل مرحلة كما يلي:

## ثانياً: الصحة النفسية من منظور عملي (نفعي، تطوري أيضاً)

(مرتبط بثقافتنا خاصة)

يحتاج التعامل مع فرض تعدد مستويات الصحة النفسية إلى تحديد تعريف ما يسمى محكات الصحة النفسية (الرضا- والتكيف- والعمل) لكل مستوى على حدة. (جدول 1). إن ذلك يعني أن يختلف مضمون (تعريف) كل لفظ من هذه الألفاظ من مستوى إلى مستوى، كما يختلف أيضاً ترتيب الأولويات

فيأتي العمل التشكيلي على القمة في المستوى الإبداعي

في حين يأتي التكيف أولاً في المستوى الدفاعي

أما في المستوى البصري، فيتقدم حكم الرضا الإيجابي أولاً

**جدول (1) تعدد مضامين محكات الصحة النفسية حسب المستوى**

**المستوى الدفاعي المستوى البصري (الدراية) المستوى الإبداعي**

التكيف	الرضا	العمل
ويعنى هنا- التشكل مع المجتمع ومجارة القيم السائدة كما هي	ويتميز هنا- بالفهم، وتحويل الألم وتفريغ القلق، والحصول على قدر من اللذة العقلية والحسية مع تحمل ألم مناسب	ويتميز هنا بالعمل الإبداعي في واقع الحياة، كما يظهر أساساً في إعادة تشكيل "الذات" باستمرار
العمل	التكيف	الرضا
ويتجه هنا- أساساً لإرضاء الدوافع الأولية، والاستغراق اقتناء الممتلكات الرمزية والتأمينية	ويشمل هنا- التكيف مع داخل النفس في وقبول الواقع معاً	ويعنى هنا- الشعور بالسعادة الايجابية وبالخربة والمسئولية معاً، كما يشمل ممارسة القلق الكينوني لصالح حركية النمو
الرضا	العمل	التكيف
ويتصف هنا- بتجنب الألم، والحصول على اللذة الحسية أساساً ا	ويتجه هنا لإرضاء الدوافع الأولية، وكذلك إطلاق الطاقة في ممارسة النشاطات العقلية والإنتاج الذهني	ويكون التلاؤم هنا- مع البيئة المباشرة وما بعدها إلى المجتمع البشري فالكون

يمكن الرجوع بالتفصيل إلى الفرض الأصلي حيرة طبيب نفسي (هامش ص 2)

## الترتيب التنازلي لأولويات الوظائف التوازنية

### Descending Ordering of Basic Functions of Equilibrium

المستوى الإبداعي Creative Level	المستوى البصيري Defensive Level	المستوى الدفاعي Defensive Level
العمل: Work	الرضا Satisfaction	التكيف : Adaptation
الرضا Satisfaction	التكيف : Adaptation	العمل: Work
التكيف : Adaptation	العمل: Work	الرضا Satisfaction

#### طبيعة النقلة في أزمات النمو

يتهدد التوازن على فترات بشكل طبيعي نتيجة لاستمرار مسيرة النمو على مراحل، بما يتيح فرص الانتقال من مستوى إلى آخر، أو بتعبير أدق من غلبة مستوى إلى غلبة مستوى آخر.

إن الفرد ينتقل من مرحلة إلى مرحلة حين تتوفر أي من الظروف التالية، واحدة أو أكثر:

(1) أن تكون المرحلة الأولى قد استنفدت أغراضها، بمعنى أنها حققت غاية ما يمكن تحقيقه "بما هي"، مع استمرار النمو تلقائياً. مثلاً أن تكون الخيل الدفاعية قد نجحت أن تحمي الفرد من التوتر والمواجهة بدرجة أعطته جرعة كافية من الأمان، تسمح بالإغراء بنقلة تقدمية، وفي نفس الوقت لم تعد تصلح أن تستمر الدفاعات بنفس الدرجة التي كانتها. (مثال).

(2) أن تكون المرحلة الأولى قد أنهكت، ربما من خلال فرط استعمال نفس البرنامج، فتضعف آلياتها، وبالتالي تحتاج إلى نقلة تستعمل فيها آليات أخرى، ربما أقدر، وإن كانت أكثر مخاطرة وإيلاماً.

(3) أن تكون قوى النمو الطبيعية قد تحركت تصعيداً بحيث

تصبح الحاجة إلى نوع أعلى من التوازن أمراً بديهياً. يتم كل هذا بسلامة نسبية إذا حدث في الظروف التالية:

(أ) في الوقت المناسب

(ب) بجرعات محتملة

(ج) في "وسط" محيط إيجابي بمعنى تناسب الفرص، والسماح، والرعاية.

فإذا حدث عدم تناسب بين هذه المتطلبات وبين اندفاع التغيير، أو إذا حدث سوء توقيت لظهور أزمة التطور ومن ثم مساره،

فإن فشلاً محتملاً يصبح مسئولاً عن:

(أ) عن فرط التخلخل والمعاناة أثناء الأزمة

(ب) عن فشل النقلة والتراجع عنها إلى المرحلة السابقة

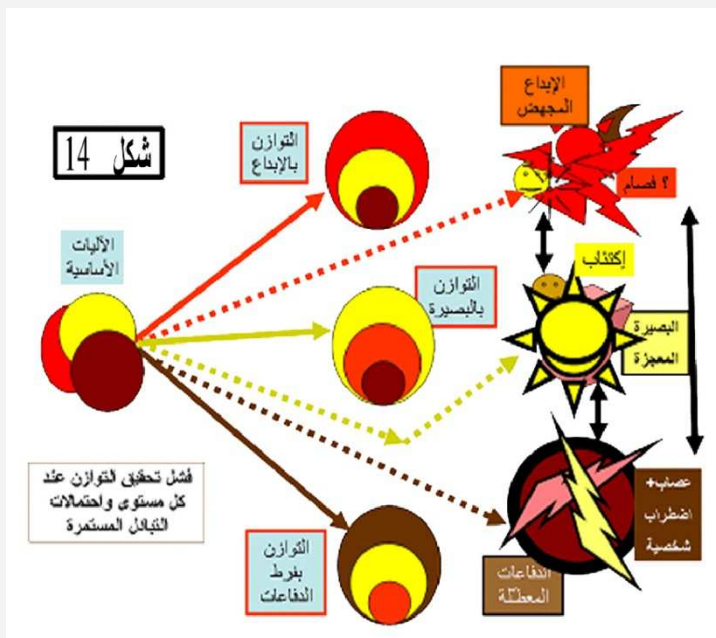
أو عن ظهور البديل المرضى لنفس المرحلة (مثلاً الاكتئاب بدلاً من التوازن البصري المتأمل).

### أزمة مفترق الطرق

لا تعلن أزمة التطور (النمو) عن نفسها باعتبارها إيجابية التوجه من حيث المبدأ، ذلك أن عشرات العوامل تتداخل لتسمح أو لا تسمح بظهور مظاهرها وتوجهاتها، هذه الأزمة هي أهم ما هدتني إليها هذه الفروض الباكرة حتى جعلتني أصنف الأمراض ما بين هذه المرحلة التي سميتها الاضطرابات المفترقية، وبين مراحل المرض التي تمثل المآل السلبي لهذه الأزمة.

تعبير الاضطرابات المفترقية Cross-Roads Disorders لا يخص مرضاً بذاته، وإنما هو يشير إلى بداية لم تتميز بعد، وإن كانت شديدة الدلالة والأهمية، لأنها ليست فقط في مفترق طرق لأمراض مختلفة، لكنها في مفترق طرق بين المرض والنمو، بما في ذلك إبداع الذات. من هنا تأتي أهميتها ومسؤولية الطبيب - بشكل مباشر أو غير مباشر - عن مآلها (إلى أي طرق تسير) ومن أهم تجليات الأزمة المفترقة هو ما يسمى الفصام المبتدئ Incipient Schizophrenia (الذي هو في الحقيقة ليس فصاماً بعد، وقد يكون، أو يحوّل إلى، أزمة نمو المراهقة لا أكثر

مثلاً)، وكذلك أزمة اكتئاب منتصف العمر الخيوى Biologically Active Middle Age Depression الذي قد يكون مجرد إعلان لأزمة منتصف العمر الإيجابية.



(شكل 4 : يشير إلى احتمالات فشل النقلة ومن ثم المآل المرضي المقابل)

بكلمات أخرى: إن النقلة نفسها (أزمة التطور) قد تظهر باعتبارها مرضاً قبل أن تفشل أو تنجح، لذلك تسمى "مفترقة"، طالما نحن لا نعرف مآلها مقدماً إذ أننا في مفترق الطرق بين النمو، والنكوص، والتشويه.

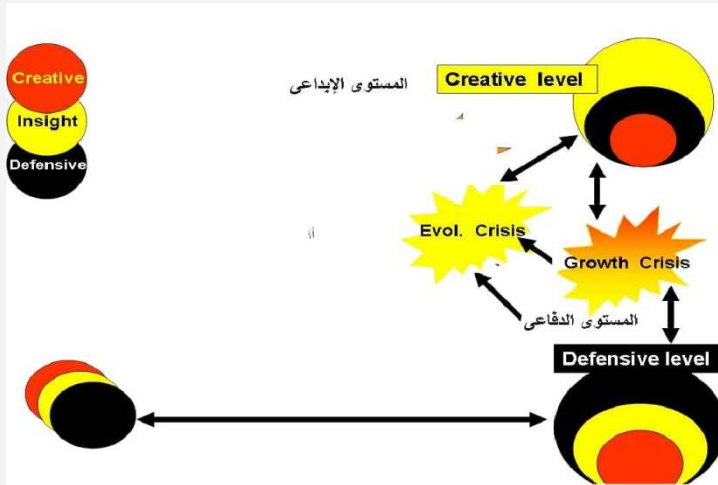
بلغ من اهتمامي بهذه الأزمة وثبات فائدة التركيز عليها أن اعتبرت الوعي بها وحسن مواجهتها بمثابة مفتاح الوقاية الباكرة من مآل المرض السليبي، وقد مارست التعامل معها بالعلاج الفعال الذي يمكن أن يعتبر وقائياً حتى ولو بدأ التوجه إلى طريق المرض من خلالها، وهو نوع من العلاج المسئول القادر على تحويل المرض (في بداياته) إلى مسارات نمائية خلقة، وعلى ذلك يكون الإسراع بالتخلص من مظاهر هذه الأزمة هو مخاطرة باحتمال التخلص من أزمة النمو اللازمة لاضطراد مسيرة التطور الفردي (مما سأرجع إليه في الكتاب الثاني: فصل التصنيف غالباً)

إلى هنا أتوقف عن عرض مزيد من هذا الفرض لأتقدم خطوة نحو ما وصلني من نقد وبناء لهذه الفروض الباكرة، وأكثر من ذلك لأشير إلى بعض ما تكشف لي أثناء الممارسة العملية خلال أربعة عقود على الوجه التالي.

### الخطوط العامة لنقد هذه المرحلة

**أولاً:** وصل للبعض أن هذه المستويات تمثل مراحل نمو يمر بها كل فرد المرحلة تلو الأخرى، ربما بما يقابل مراحل النمو الثمان عند إريكسون (أنظر بعد)، وهو ما لم أقصده ابتداءً، ولم يرد في الفرض تحديداً مثل ذلك، ولكن للأمانة أنا لم أنبه إلى ضرورة الحذر من الانزلاق إلى هذا الحسم بالفصل بين المستويات كأنها مراحل نمو، وليست آليات تتبادل حفظ التوازن في أي وقت، وباستمرار.

**كما تبين لي أثناء مراحل العلاج الجمعي** بوجه خاص أن المريض، والمعالج يمكن أن ينتقل من مستوى إلى مستوى في وحدة زمنية صغيرة، أثناء الجلسة الواحدة (ساعة ونصف) بل وحدات زمنية أصغر من ذلك سوف نعود إليها. وبالتالي، لزم التأكد الآن على أن ما يسمى أزمة النمو المفترقيه ليست بالضرورة هي أزمة بين مرحلة نمو عمرية وأخرى تالية (كما هو الحال في أزمتا نمو إريكسون) وإنما هي أزمة متجددة، واردة في أي وقت وبأشكال مختلفة، صحيح أن ثمة أزمتا طبيعية ممتدة على مسار النمو يتصف بها النمو الطبيعي، مثل أزمة المراهقة، وأزمة منتصف العمر، وأزمة الشيخوخة، وأزمة الموت، (انظر بعد جدا) لكن هذه الأزمتا الطبيعية لا تشير أصلاً إلى احتمال أن ترجح في أيها كفة طريقة معينة من التوازن على الأخرى، وكل من هذه الأزمتا قد تقرب أكثر أو أقل من مستوى من مستويات التوازن التي أشرنا إليها هنا حالاً، فمثلاً أزمة منتصف العمر يغلب فيها التوازن في الأحوال الطبيعية من خلال الرؤية (البصيرة الناضجة)، في حين أن أزمة المراهقة يغلب فيها التوازن بإعادة التشكيل (الإبداع) مع أنها أزمة باكراً فهي تعلن مرحلة إبداعية أسبق مع أن الفرض - في ظاهرة - يضع التوازن بالإبداع في مرحلة متأخرة من النضج.





(شكل 5: يبين كيف يمكن الانتقال من المستوى الدفاعي إلى الإبداعى مباشرة "إبداع الذات")  
(مثلا: أزمة المراهقة)

### مزيد من النقد من واقع الممارسة:

(1) أن ثمة إشكالا إكلينيكيا يواجه الفاحص لاختلاف المفاهيم وصعوبة الاتفاق على المحكات

(2) إن افتراض وجود هذه الآليات (الدفاعية والبصرية والإبداعية) هكذا منذ الولادة قد أسء فهمه باعتباره حتما وراثيا، وهو ليس كذلك، بل هي برامج تكونت عبر تاريخ التطور حتى مرحلة الإنسان العاقل.

(3) إن التسليم بهذه المستويات التصاعديّة يحمل مظنة ترتيب الناس ترتيبا هيراركيا باعتبار أن هذا تمييز طبقي بشكل أو بآخر، بما يلزم أن نؤكد هنا الآن أنها آليات حركية مستمرة ذهابا وإيابا، نموًا ونكوصا فهي مفتوحة لكل الناس دون استثناء طول الوقت.

### ثالثا: الصحة العقلية من منظور الإبداع والإيقاع الحيوى

من هذا النقد الهام، حاولت أن أحتوى فكرى اللاحق المنتمى إلى الإيقاع الحيوى هذه المستويات بشكل ماء، ليس باعتبارها مراحل نمو أساسا، وإنما باعتبارها أطوارا في نبض الإيقاع الحيوى، وهكذا تم التزاوج بين منظومتى الإنسان ككيان نابض مبدع بالضرورة، وبين فكرة استمرار النمو طول العمر (التطور الذاتى) مع تنوع المستويات وتبادلها.

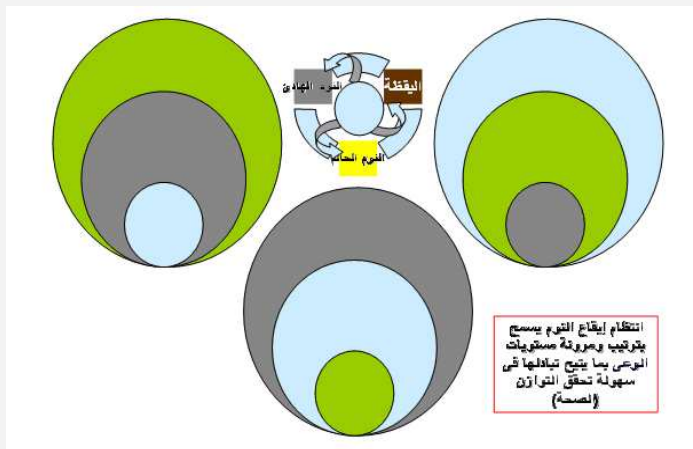
فكرة هذا الفرض الإيقاعى الحيوى الأساسية هي أنه يمكن اعتبار أن الصحة النفسية تتوقف على مدى هارمونية وسلامة هذا التزاوج بين العلاقة بين الإيقاع الحيوى على مستوياته المختلفة وبين الإبداع المتحقق في النمو على مسار تطور الفرد طول حياته،

وفيما يلي خطوط هذا الفرض الأخير (حتى الآن):

تتحقق الصحة النفسية - من منظور الإيقاع الحيوى - إذا توفر ما يلي:

1- أن يستمر النمو طول العمر في تناوب نابض بين الاستيعاب والبسط، وكل مرحلة تحقق توازنها بمخائصها الخاصة . معنى ذلك أنها ليست فقط مراحل عمرية يتلو بعضها بعضا، وإنما هي مراحل متكررة بتكرار النبض الحيوى باستمرار، بدءا من دورات اليقظة/النوم/الأحلام وتتوقف الصحة النفسية على كفاءة دورات "النوم/اليقظة" & "الحلم/اللاحم" في أداء وظائفها الإراحية والتنظيمية والتعليمية معا من خلال هذه العملية العادية اليوماوية (السركادية).

- 2- أن تحقق كل خطوة (وأحيانا كل لحظة) من خطوات النمو توازنها من خلال كفاءة النبض الحيوى المنتظم المستمر.
- 3- أن تعمل وظائف المخ وفقا لسلامة النبض الحيوى متناوبة مع بعضها البعض، ومع نبضات النمو ما بين الماء (اعتماد/فعلنة المعلومات)، والإبداع (بمعناه العام لإعادة تشكيل الشخص العادى باستمرار)



(شكل 6 : الإيقاع اليوماوى بالتبادل للتكامل)

- 4- أن يكتسب الفرد مع كل نبضة حيوية من نبضات المخ/الكيان الحيوى عامة، قدرات أعلى تمكنه من التعامل بكفاءة مع موضوعات الواقع الحقيقية من حوله، باستمرار متغير.
- 5- إن هذا يعنى أنه بمزيد من اكتساب هذه الكفاءة الحيوية الناجمة من سلامة أداء الإيقاع أن يزداد الفرد وعيا باستمرار، حتى يستغنى أكثر فأكثر عن الإفراط في استعمال الخيل النفسية العاميئة، ليتقدم نحو مزيد من الابداع. وهكذا يتزوج الفرض الباكر مع هذا الفرض (الأخير مع تذكر اختلاف وحدة الزمن).
- 6- أن يتعامل الشخص تلقائيا مع كل طور من أطوار النبض الحيوى بما يناسبه من قواعد ومقومات. إن هذا يعنى أن يكون الفرد مستعدا لتلقى المعلومات برحابة تناسب طور الماء في النبضة الحيوية، وأن يكون قادرا على إعادة التنظيم في مرحلة البسط من نفس النبضة وباستمرار هكذا.
- 7- إن يتبع ذلك امتداد التناغم مع دوائر أوسع فأوسع من دوائر الوجود، بدءا بمجتمعه الأصغر، أسرته الصغيرة،

امتدادا إلى المجتمع الكبير، ثم مع سائر البشر حتى التناغم مع دورات الكون في صورة التناغم الإيماني (أو ما شئت من تسميات). شرط ألا تتخطى الدوائر الأبعد تلك الأقرب على أرض الواقع، أي ألا تقفز فوقها.

### خلاصة القول:

إن الشخص السليم نفسيا هو الذى لديه القدرة (التلقائية، وليست بالضرورة الإرادية الواعية) على أن يعيد تنظيم ذاته، سلوكيا وبيولوجيا، وكذلك على تنظيم المعلومات التى يتحصل عليها من خلال النبض الحيوى المنتظم. وهذا يتم من خلال كفاءة النبض الحيوى الجارى كل يوم دون انقطاع، وهو ما أشرنا إليه بشأن كفاءة دورات النوم /الخلم/ اليقظة، وكذلك من خلال نشاطات الإبداع الإدراكي، والإبداع السلوكى المنتج، ثم إبداع الذات المستمر باستمرار التناوب الناجح مع النبض الحيوى. (مما يحتاج لتفصيل في عمل منفصل).

هذا وسوف نعاود تناول هذا البعد الإيقاعى بالتفصيل حين عرضنا لنظرية الإيقاعية التطورية للمؤلف في فصل لاحق، أو عمل لاحق.

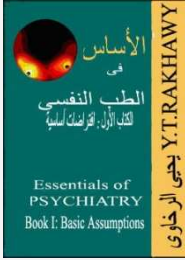
- ملحق كتاب "حرة طبيب نفسى" (مستويات الصحة النفسية على طريق التطور الفردى) دار الغد للثقافة والنشر، 1972

- وظيفة النوم-الخلم الإيقاعية لتحقيق الصحة النفسية: هي تمكين التبادل بين مستويات الوعى أثناء النوم، وبالذات أثناء نشاط الخلم الراتب، وهو ما يتعلق بتلقائية الإيقاع الحيوى، حيث يجرى تنشيط "الوعى الآخر" بشكل منتظم أثناء النوم لمدة عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة. هذا هو النظام الطبيعى لتبادل التنشيط المتكامل بين مستويات الوعى (ولندع جانبا الآن عملية التكامل للتوليف بين مستويات الوعى المختلفة عبر عملية النمو المتسلسل لنعود إليها لاحقا في فصل مستقل).

- Circadian ترجمنا هذه الكلمة إلى "يوموية" لأنها تشير إلى دورة الإيقاع الحيوى خلال 24 ساعة (ليلة ونهار)، أما الدورة الأقل من 24 ساعة Ultradian، والأكثر Infradian، فلم نجد لها ترجمة في الوقت الحالى، وحتى يمين استعمالها ننتظر الفرغ.

### -Information processing

- العمية من العمى البصرى، حيث أن الخيل النفسية إذا أفرط في استعمالها فهي تطمس البصيرة بدرجة معوّقة.



## الفصل الأول

## الصحة النفسية (3)

الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات  
(هوامش على متن أوسط) الجزء الأول  
مقدمة:

كتبت هذا المتن سنة 1997 ، أي بعد حوالي عشرين سنة من كتابة المتن الأول عن "الصحة العقلية لإنسان العصر"، وقد نشر في مجلة شعوع في عدد يونيو 1944، وحين اقتطفته لاحقا، لا أذكر أين، شعرت أنه أقرب إلى المثالية المستحيلة، فأضفت إلى عنوانه "يوتوبيا معاصرة"، وظللت حذرا من الانتماء إليه أو الدفاع عنه، برغم إعجاب الكثيرين به، حتى كتابة هذا الفصل الآن، وكدت أتمدأى في رفضه وأنا أتصور انه غير متسق مع ما أريد توصيله إلى ناسنا في حدود خصوصيتنا الثقافية، وإمكانياتنا المعاصرة، لكنني أزحت كل هذا ورحت أعيد قراءته، فاكتشف خطئي، وأن به من اللمحات الباكرة، ما لم أكن أدري أنها نبعث من خيرتي آنذاك، ولكن دعونا نحذر أولا من التنظير على حساب الواقع المائل:

الحديث عن الصحة النفسية على مستوى التطير يبدو نوعا من الاغتراب بشكل أو بآخر، وربما يكون من الأفضل ألا نداول هذا المصطلح (الصحة النفسية) أصلا، إذ يبدو أن الصحة النفسية تقاس بناجتها وليس بما هي، وأن اجتهادنا للتعرف عليها لذاتها هو ضرب من الاجتهادات الفرضية، أكثر منه توصيف لبرنامجها الحيوي الغائر في طبيعة حياة كل منا، حتى خطر في بالي أن تسمى "صحة" فقط وليست بالضرورة "نفسية"، أو حتى "الحياة".

حين راجعت ما جاء في هذا المقال وقد نشر بعنوان "الصحة العقلية وعصر المعلومات"، وأنا أمارس العلاج النفسي

الجمعي -تدريباً وعلاجاً - في كلية طب قصر العينى، سألت نفسى أين هؤلاء المرضى، أصدقائى وأساتذتى، من هذا المكتوب عن ماهية الصحة النفسية في عصر المعلومات، بما يغمرنا به من اضطراد من أدوات وإمكانيات ومعارف؟ وقد انتبهت إلى أن هؤلاء المرضى وهم ينتقلون من أزمة المرض إلى كفاءة الصحة، يمرّون بأعمق مآزق الوعى، ويمارسون أوثق جدل العلاقات البشرية، دون حاجة إلى أى تنظير، ودون أن يضعوا في الاعتبار أية محكات من التي وردت في هذا المقال.

رجعت إلى ما ذكرت في بداية هذا الفصل، فوجدت أنى بدأته وأنا أؤكد هذه المعايير الشديدة الوضوح والبساطة : **العمل والرضا والتكيف**، على مستويات مختلفة حسب كل مرحلة نمو، أو مستوى صحة من التي افترضتها دون إشارة إلى ما ورد في هذا المقال الخالى عن المستحدث في عصرنا الحديث من تكنولوجيا واتصالات، ما الحكاية بالضبط؟

هل توجد صحة نفسية لهؤلاء الناس البسطاء المبدعين لذواتهم معنا في الصحة والمرض، وأخرى لمن يجلسون أمام الحاسوب من الذين يتواصلون مع النوع البشرى عبر الأقمار الصناعية والتواصلات الأحدث؟

رجعت إلى قضيتى الأساسية وتساءلت : هل يمكن أن توصف نملة أو مجموعة من النمل أو النحل أو حتى الصراصير، أو الكلاب الجبلية بأنها تعيش مستوى ما من الصحة النفسية أم لا؟ إن مجرد بسط وتنشيط البرامج البيولوجية البقائية التي حافظت على الأنواع المتبقية من جميع الأحياء (واحد في العشرة آلاف، من بينها الإنسان) هي دليل على أن أى نوع نجح أن يستمر ليبقى هو يتميز أفراداً ومجموعات بصحة نفسية مناسبة حافظت على بقاء نوعه أفراداً ومجماعاً،

أظن أن الأمر لا يختلف عند الإنسان، أو ينبغى ألا يختلف في نهاية النهاية.

وهكذا خرجت بالانطباعات التالية :

1. إن الحديث عن الصحة النفسية لا لزوم له اصلاً
2. إن استمرار الحياة لأفراد نوع بذاته ومن ثم النوع كله هو دليل ضمني على سلامة المسيرة، ومن ثم على توفر ما هو صحة نفسية (وغير نفسية) لهذا النوع عموماً.
3. إن كل ما على الإنسان أن يفعله "ليبقى" (صحيحاً) هو أن يحول دون أن تتشوه أو تنحرف أو تجهض مسيرة تطوره، وهذا في ذاته هو أنجح الدعائم لما يصلح أن نسميه صحة، نفسية أو غير نفسية.
4. إن الوعى بالجارى، ومحاولة استيعاب التأثير السلبي أو الإيجابي للمعرفة المعاصرة الجديدة، والأدوات الأحدث، والتقنية المتطورة، يزيد من مسئوليتنا للعمل على الخيلولة دون الانحراف أو التشويه أو الإجهاض لمسيرة التطور، باستعمال نفس هذه الأدوات والمعلومات المعاصرة.

5. إن أى إنجاز، أو تنظير، إنما تقاس إيجابيته على المدى الطويل بمدى إسهامه فى إنجاز بقاء النوع وتطوره بشكل أو بآخر.

6. إنه يمكن قراءة هذا المقال من جديد فى ضوء كل ذلك، جنباً إلى جنب مع التذكرة.

7. قررت من خلال كل ذلك أن أعيد نشر المقال كما هو، مع الهوامش اللازمة، حيث اكتشفت فيه ، ومنه ما يحتاج إلى إضافة أو إعادة، أو توضيح:

وفيما يلى بعض ذلك، مع مراعات أن ما **سود بالبنط الأسود الثقيل** هو ما سوف يأخذ نصيباً أكبر فى مناقشته فى الهوامش:

### نص المتن (مجلة شموع عدد يونيو 1997)

ماذا ينبغى أن يقال عن الصحة العقلية فى ظروف العصر الجديدة، لقد شعبنا حديثاً عن مسائل التوتر، والقلق، والسرعة، والضغط، كلام كثير معاد، وصحيح (للأسف) لكنه أبداً لا يصل إلى مسئولية المواجهة التى ينبغى أن نتحملها أمام ضمائرنا باعتبارنا بشراً نعيش معاً سنة 1997، ومطلوب منا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نساهم فى صناعة التاريخ بوعى قادر وإلا ....

والسؤال الصدمة الذى لا ينبغى أن يغيب عنا أبداً يقول: هل الإنسان معرض للانقراض؟

والإجابة المسئولة هي: نعم !!

هذه هي الصحة الحقيقية التى يمكن أن تكون موضوع هذا الحديث عن الصحة العقلية، وهي الصحة المختصرة والخطيرة فى آن، وهي التى يمكن أن تساهم فى المسيرة حقيقة وفعلاً - وقد تعمدت أن أستعمل لفظ الصحة العقلية وليس الصحة النفسية، لأن مسألة صحة العقل هي محور الوجود البشري، **والعقل ليس عضواً جسدياً بقدر ما هو وعى كلى، صحيح أن محور نشاطه هو الدماغ إلا أن كلياته حضوره تشمل كل الجسد وتمتد إلى دوائر التواصل حوله،** أقول إن الإنسان المعاصر وقد غمره فيضان المعلومات قد أصبح فى حاجة إلى إعادة صياغة وجوده من الأساس. لم تعد المسألة مسألة توازن داخلي، وتكيف خارجي. لم تعد المسألة إنجاز عمل أو تحقيق منفعة. لم تعد المسألة شكوى من ألم نفسى أو قلة فى راحة البال تصل إلى حد الرخاوة المسماة الرفاهية.

**الهامش (1)** الإشارة هنا إلى أن العقل ليس عضواً جسدياً، بقدر ما هو وعى كلى تذكرنا بأطروحة "دانييل دينت" العظيمة عن "**أنواع العقول**"، والتى سبق أن ناقشتها وأنا أرجح أنه يعنى بكلمة "العقل"، مستوى "البرنامج البيئى الذى أبقى الأنواع تلو الأخرى، وهو البرنامج الكامن فىنا حتى الآن، وهو الذى أطلق عليه "منظومة مستوى الوعى" على أى مستوى هيراركى حتى نصل إلى الوعى/العقل الظاهر.

**الهامش (2)** الإشارة إلى أن هذا العقل بهذا المعنى برغم أن محور نشاطه الدماغ ". .. إلا أن كلية حضوره تشمل كل الجسد وتمتد إلى دوائر التواصل حوله" ، هذا التعبير الذى لا أعرف كيف كتبته هكذا، يجعل استعمال العقل، وبالتالي " الصحة العقلية" صالحاً للأمر الذى لا يفك الخط، فى عصر المعلومات، مثلما هو صالح لمن يستعمل كلمة العقل بالمعنى الغالب الشائع، بل إن نفس الكلمة "العقل" يستعملها "دانييل دينت" للنمل والنحل والصراير، وهذا التعبير لا يدخل الجسد فقط فى تكوين هذا العقل/الوعى، بل يضيف إليه "امتداد دوائر التواصل حوله" وهذا هو ما تعلمته من العلاج الجمعى فى قصر العيني بوجه خاص حين اكتشفت أن ثم وعى جماعى Collective Consciousness يتشكل هو الذى يجمع المجموعة من الأطباء والمرضى، ويضاد بنا إلى وعى أعلى فأعلى، وأسيته الوعى الجمعى، وأعتقد أن نفس الوعى الجمعى هو البرنامج الذى حافظ على من بقى من الأحياء ممن نجح أن ينمى هذا الوعى الجمعى عنده بكفاءة حفظ بقاءه، وما تميز الإنسان إلا بأنه سماه أو أدركه، مع أنه لم يثبت أنه قد أحسن استعماله حتى الآن بكفاءة أكثر من أسلافه.

### النص

.....الإشكالية الحديثة التى تواجه إنسان العصر لتحقيق ما يسمى الصحة النفسية هى إشكالية جوهرية تبدأ بمواجهته لتعريف معنى لوجود الفرد البشرى فى الظروف الجديدة، وكذلك هدف لاستمراره، وسبل بقاءه، وكل هذا أصبح يحتاج إلى شكل آخر من الوعى، وشكل آخر من العلاقات، وشكل آخر من الانتاج، الصحة النفسية بمقياس الذى يجرى الآن إنما تتحقق: ليس بدرجة التوازن، وإنما بدرجة التناسق الحركى المناسب، وهى لا تتحقق بالخلو من الأعراض، وإنما بالقدرة على استيعاب معنى الأعراض لإعادة تشكيلها فى قوة دفع جديدة. وهو لا تتحقق بالسكون الآمن، وإنما بالحركة المتعددة التوجه.

**الهامش (3)** أعتقد أن المقصود هنا هو "التعرف على"، وليس "تعريف" بوجود الفرد البشرى، كما أنها لا تقتصر على وجود الفرد البشرى، بل لعلها تغوص فى عمق وجود "النوع البشرى".

**الهامش (4)** التفرقة بين التوازن، وبين التناسق الحركى المناسب، بدت لي أثناء هذه القراءة ليست تفرقة ثانوية أو هامشية، ذلك أن التوازن يحمل معنى الثبات والتعادل، وهو ما يقابل الكلمة Homeostasis بالإنجليزية، وقد كنا قديماً نعلى من قيمة هذه الظاهرة كأنها هى المطلوب المحافظة عليها لتأمين حيوية الوجود البيولوجى واستمراره، لكن بعد انتمائى إلى التطور والإيقاع الحيوى، تبينت، مدعماً بنظريات أحدث، أن هذا "الهميوستازس" لا ينبغي أن يكون غاية المراد إلا فى طور الملء Filling من أطوار نبض الإيقاع الحيوى، وبالتالي علينا ألا نفرح كثيراً بهذا الثبات إلا تحضيراً لما يعد به مما جاء هنا وأسميناه "التناسق الحركى المناسب"، إن

إضافة لفظ الحركي، ينبهنا إلى حركية النقلة المحتملة، لما جاء بالجملة التالية "إعادة التشكيل" وهو ما لا يتنافى مع التناسب الحركي، بل يتداخل معه، وقد لاحظت في كثير من المحكات التي وردت في هذه الأطروحة الباكورة تركيزا بدرجات مختلفة على حتم الحركية كأساس للتوازن النشط .

#### النص:

هذه مقدمة لا بد بعدها من بعض التفصيل أو التحديد، وإن كنت أشعر أن المقال كله لا يعدو أن يكون مقدمة. وفيما يلي رؤوس من مواضيع تمثل المواقف، والقيم والقياسات التي يمكن أن نعيد من خلالها النظر في الصحة العقلية لإنسان عصر المعلومات.

#### النص: أولا:

يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يستطيع أن يوفق بين تلقى المعلومات على وفرتها الآن وبين تأجيل القفز إلى تسطيح العلاقات بينها، لم يعد مناسبا أن نفكر بالطريقة الخطية السببية: السبب (واحد) يؤدي إلى النتيجة (واحد) - هذا لا يحقق الصحة النفسية إلا لأطفال مدارس ضعاف العقول، وإنما تحقق الصحة الآن بالقدرة على تلقي عشرات المتغيرات المرتبطة بعشرات النتائج، ثم يتحمل الإنسان العادي - بقدراته الجديدة - استيعاب حركية هذه العلاقات معا، كل ذلك مع استمرار الفعل المنتج اليومي البسيط!

**الهامش (5)** الغالب أنه ليس المقصود هنا بتعبير "استيعاب حركية هذه العلاقات" أية درجة من الوعي الظاهر، أو العمل العقلي، وإنما المقصود هو التمثل والتفعيل الذي يظهر ناتجه إمبريقيا في "الفعل المنتج اليومي البسيط"، وهو قريب مما أشرنا إليه في بداية هذا الفصل: أن نعلم، ونحى ونرضى.

#### النص: ثانيا:

..... يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتعلم أن يحب نفسه بالمعنى الجديد للحب، الذي يشمل الوعي والمسئولية، وأن يصب هذا الحب لنفسه في خير الناس دون إدعاء فروسية العطاء أو زعم التضحية، إنه الذكاء الجديد الذي يجعل المصلحة البادئة بالذات هي هي المصلحة التي تعود على المجموع بما يصلح لهم وبهم.

**الهامش (6)** التفرقة بين حب النفس Self Love وبين ما يسمى الأنانية Selfishness هي تفرقة هامة، وأيضا تحديد المعنى الأنضج لما هو "حب" يعطى لمقولة فرويد الأساسية التي بدأنا بها هذا الفرض (أن تعمل وتحب) قيمة عملية وموضوعية أكبر، الحب بمعنى الوعي والمسئولية، هو الذي يتجاوز صفقات الاحتياج دون إنكار الحق فيها، ووصف هذا التعرف على هذا المعنى للحب بأنه "المعنى الجديد للحب"، قد يعطى إيضاحا مناسبا لوصف الذكاء بأنه أيضا "الذكاء الجديد"، مرة



أخرى أنبه إلى أن هذا ليست تحديثا أخلاقيا لكل من الحب والذكاء، بقدر ما هو أقرب إلى الإشارة إلى احتمال تشكيل برامج بقائية أحدث أكثر كفاءة وتناسبا مع مرحلة الإنسان المعاصر إن كان لها أن تواصل إيجابياتها أكثر.

### النص: ثالثا :

..... يكون الإنسان المعاصر صحيحا بقدر ما يحافظ على مرونة الحركة بينه وبين الناس، وبينه وبين الموضوع، وليس بقدر ما يقرب من الآخرين بزعم التفاني فيهم أو حبههم أو الحاجة إليهم، ومرونة الحركة تفرضها وفرة المعلومات الحديثة، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيط بهذه المعلومات - باعتبارها مثيرات موضوعية - إلا إذا كانت 'المرونة' .... هي القيمة التي تحدد نوع الإدراك وحيوية المسافة.

**الهامش (7)** أعتقد أن من المناسب هنا أن نضيف إلى أن المسألة ليست مسألة مرونة وتصلب، بقدر ما هي إشارة إلى حركية في مقابل سكون، (أو حركة مغلقة في الحلق)، إن الحديث عن "تناغم المسافة" أيضا (وهو تعبير لا أعرف كيف صيغ مني) ربما هو تأكيداً لتداخل أنواع مختلفة من الحركة، سبقت الإشارة إليه في نشرة 8-9-2009 حركية استحالة العلاقة الممكنة بين البشر (1 من 2)، نكتفي بأن نذكر أسماءه الآن وهي: حركة الدخول والخروج، والحركة الاستقطابية الخيطية والحركة الجدلية التكاملية، كل هذه الحركات تجرى أيضا ببرامج تلقائية عند سائر الأحياء، وأعتقد أنها هي التي حفظت البقاء لها جميعا، والوعي بها من جانب الإنسان ليس له فضل إنشائها بل عليه مسئولية الحفاظ عليها إن أمكنه فك شفرتها، فإن لم يتمكن من ذلك فلا أقل من ألا يحول دون تفعيلها إلى ما تعد به.

### النص: رابعا :

..... يكون الإنسان صحيحا نفسيا بقدر المساحة التي يتحرك فيها، وليس بقدر الإنجاز الذي يحققه منفصلا عنه، وهذه المساحة متصلة من ناحية بمرونة الحركة، ومتصلة من ناحية أخرى بتحمل وفرة المعلومات لدرجة تسمح بالحركة منها وبها، لا بالغرق تحتها أو بإنكارها. وهذا كله يحتاج إلى تغيير جذري في طرق التعليم، وتنمية الخيال في الواقع اليومي، وتنظيم العلاقات بشكل حيوي متجدد.

**الهامش (8)** مرونة الحركة، وحركية المسافة، وما شابه يحتاج إلى مساحة، والمساحة ليست فقط مكانا بل هي زمن مكان متسع، ومتنفس قادر على النتج والتلقي، وأعتقد أن التأكيد المتكرر على هذه الأبعاد يجعل ما ذهبت إليه لأول وهلة من تصور هذه المواصفات باعتبارها "يوتوبيا" غير صحيح، إذ تظل الحركة، والمسافة، والمساحة وما إليها تربطنا باستمرار بالإيقاع الحيوي كأساس لأي صحة نفسية (لا تحتاج أن تسمى كذلك).

## النص: خامسا

..... يكون الإنسان يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بحسب قدرته على مواجهة قضايا التلوث، والحديث الجارى الآن يغلب عليه مفهوم تلوث البيئة، بالمخلفات، والعامد وما شابه، ولا يجرى الحديث بقدر مناسب أو كاف عن تلوث الوعي، مع أن ملوثات الوعي الحديث كثيرة، ومرعبة، ذلك لأن أى معلومة تقتصر على مخاطبة مستوى من الوعي دون الآخر، هى معلومة كالجسم الغريب، وهى ملوثة لأنها معوقة للتناغم، أو خدرة وليست مفجرة، (لإعادة التشكيل).

**الهامش (9)** هذا الاستعمال الخاص لمعنى التلوث يقربنا من الانتباه إلى أن إطلاق حريكة التناغم في نبضات الإيقاع الحيوى، يتعارض جذريا مع حشر هذه النغمات النشاز منفصلة عن كلية اللحن، والتركيز هنا على عمل مستويات الوعي معاً، دون التسليم لغلبة مستوى على الآخر، مهما كان هذا المستوى هو الأحدث، أو مهما سمي باسم محترم له سمعة طيبة مثل لفظ "العقل"، أقول إن هذا المعنى للتلوث يؤكد أن غلبة مستوى ما حتى لو سمي "عقلا" إنما يحمل مخاطر الاغتراب في آليات الدفاع المعقلنة، أما غلبة العقول الأقدم فهو يعرضنا للنكوص، أو حتى لعشوائية الجنون ونشاز البدائية.

## وبعد

أتوقف هنا نظرا لشعورى بدسامة الجرعة، آملا أن نواصل الثلاثاء القادم ونحن نعرض لبقية هذه الأطروحة وتحديثها ببقية الهوامش،

وربما ختم هذه المقدمات التى طالت بآخر تحديث لنوابية أنغام برامج الإيقاع الحيوى، وهو التناوب بين حالات الوجود (وليس فقط مستويات الصحة، ولا طورى النبض الحيوى، ولا مسويات الوعي الهيراركية) ألى وهى حالات "حالة العادية" وحالة "الجنون" (كحالة وليس كمرض) وحالة الإبداع، كما وردت في فرض "جدلية الجنون والإبداع"

وإلى الأسبوع القادم

الخميس 04-11-2010

1161- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الثمانية والأربعون

الاثنين: 1995/4/2

ذهبت إلى صوفتيل المعادى قبله، لم يكونوا قد أعدوا المكان أين سيستقبل السفير، فإن الصالون في بيته ضيق، ثم إن الكراسي ذهبت للإصلاح، ثم أردف ضاحكا: أحسن لنا نقابله في بئر السلم أمام باب الشقة، ونأخذ منه الوسام، وسلام سلام، مع السلامة ياخواجه، قالها وهو يمثل الاستقبال الـ "قوام قوام" مثل أولاد البلد الذين يخرجون من زيارة باشا أو حاكم أو أى أحد من علية القوم في الشارع وهم يعزمون عليه أن يتفضل نصف نصف، وهم يخفون خجلهم القوى الشريف من مظهرهم ومن منزلهم المتواضع، طبعاً قالها هو يضحك ويتبسطن، ويتواضع جدا دون ادعاء. تحدثنا عن الجو، وقلت له إن المرحوم عبد الرحيم غنيم الذى كان النائب العام الذى حقق في حريق القاهرة، يناير 1952 وكان ابنه صديقى وكنا نذاكر معا عنده في بدروم فيلته في مصر الجديدة، وكنا في سنة خامسة طب، فكان عبد الرحيم بك يدخل علينا في مثل هذا الوقت من العام ينبهنا ألا نتخفف من ملابس الشتاء بسرعة، ويقول لنا مثلا بالفرنسية أن إبريل شهر التقلبات غدار، وأن عليك ألا تنزع خيطا واحدا من ملابس الشتاء فيه، أما مايو، فافعل فيه ما تريد[1]، وقال نعيم صبرى، وكان قد حضر قبل أن أغادر، إن ت - إس - إليوت قد وصف إبريل في الأرض الخراب بأنه "ذلك الشهر المجنون المتقلب".

حكيت للاستاذ حكاية طريفة حدثت في اجتماع لجنة الثقافة العلمية بالاشتراك مع اللجنة القومية لمشروع اليونسكو + 2000 للنوعية الثقافية والعلمية، وقلت له إن عميد كلية جميل شاعر عالم كان يجلس بجوارى، أثناء الاجتماع وأن الكلام كان فاترا ومعادا وتحصيل حاصل، وتبادلنا الهمس والنظرات، وشعرت معه كيف أن المجتمعين يبدوون مثل جماعة من موظفين تجاوزت أعمارهم العمر الافتراضى للتفكير، ناهيك عن التجديد والإبداع، وبعد أن عجزنا -سيادة العميد وأنا- أن نتابع ونساهم ونأمل، رحنا نتبادل حوارا جانبيا همسا، وعلى الورق، قال العميد الصديق أن مثل هذا النقاش قد يدور أحيانا هكذا حتى في مجلس الجامعة، وأن جلسته في المجلس تقع عادة بجوار عميد كلية لغة عربية، وهو شاعر ظريف أيضا، وحين يشعران بمثل ما نشعر به الآن يتبادلان كتابة بعض الشعر على الورق الموضوع أمامهما، أغلبه شعر قديم فكه، قلت له، والمناقشة على أشدها: مثل ماذا؟ فراح يكتب على ورقة أمامه شعرا كتبه شاعر يصور عنّته ويتعاطف مع عجزه قائلا:

ينام على طرف الفتارة خامدا له حركات لا يحس بها الكف  
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه إلى والديه ثم يدركه  
الضعف

وغير ذلك مما هو أكثر صراحة وأدل معنى، وضحك الاستاذ بطيبة وسماح، فاطمأنت أنني لم أتجاوز، واستأنفت أقول له: إن العنة الفكرية التي نعانيها قد يلبق عليها وصف هذا الشاعر لعجزه، وأننى أتصور أن هذه العنة قد أصابت أدمغة بعضنا حتى لم نعد نقدر على التفكير المغامر المقتحم، ولاحظت أن الأستاذ لم يعلق، ربما لأننى قلت هذا التعقيب السخيف وأنا واقف أودعه لأنصرف، وربما التقط هو ذلك وخشى أن يعطلى، أو يؤخذنى.

ما أكرمه وأرقه.

الجمعة 7 / 4 / 1995 (في بيتي)

منذ زمن لم أجلس مع الاستاذ في لقاء الجمعة في بيتي، كل هذه الساعات الثلاث على بعضها!!، عدت من سيناء صباح اليوم بعد أن سافرت لإحضار العربية التي كنت تركتها للإصلاح في نوبع، وكان ابني قد حضر إلينا بعد عطل السيارة الذي أشرت إليه سابقا ونقلنا ورجعنا بعربته أنا ووالدته إلى القاهرة، وكان لا بد أن أعود معه لأستعيد عربتي بعد اصلاحها وكل يقود عربته، ففاتتني جلسة الخرافيش أمس، وقلت لنفسى: أعوضها اليوم، كنت فعلا في حاجة إلى جلسة طويلة، ومناقشة عميقة، وحضور محيط، وقد تحقق كل ذلك، د. رمضان بسطاويسى حضر بعد غيبة طويلة، وقلت له إننى محتج على غيابه بعد مقابلة واحدة مع الاستاذ، كذلك حضر قدرى (أدريان) وأولاده الأطفال معه، وتحفظت أن يشاركونا الجلسة كلها حتى لا تصبح المسألة فرجة من ناحيتهم، وربما حرجا من

ناحيتنا، وقد رضوا بذلك، وطلبوا التقاط صورة مع الأستاذ فرحب كالعادة، وانصرفوا، وكذلك حضر الصديق ياسر الحمى وزوجته، ياسر هذا يمثل برنامج حاسوب محاماة محكم، أظنه متخصص في موضوع العقود، وهناك في خلفية ذلك برنامج اتفاقية عاطفية محدودة مع زوجته وأولاده، وربما معنا، ربما كل هذا هو ما يحكم مستوى مناقشاته بشكل أو بآخر، فيخيل إلى أن كل ما عدا ذلك من مساحة فكره غير جاهز للاستعمال، ما هذا؟ أعتقد أنني أبالغ في حكمي على الناس، هذا عكس ما يفعله الأستاذ تماما!! ما هذا؟

"حافظ" هو الذى أحضر الأستاذ من بيته ولحقنا محمد مجبى، ثم أ.د. مجدى عرفه زميلى فى قصر العينى.

أعدت على الأستاذ هذا الفرض (أو الشطح): القائل إن وراء غربة الملايين الخمسة من المصريين إيجابيات قابلة للتراكم مع الأيام، وهى تتجمع فيما بينها عرضا، على مساحة العالم العربى وربما تمتد إلى ما أبعد من ذلك، وقد تتجمع طولا مع مرور الأيام، وتكلمت عن تفاؤلى باحتمال غلبة إيجابيات قد لا تظهر آثارها إلا بعد حين، لم يوافقنى أحد من الحاضرين، تماما مثلما فعل زكى سالم فى بيت الأستاذ يوم السبت الماضى، وهز الأستاذ رأسه (سبق الكلام عن هذه الهزة وحيرتى معها فى كثير من الاحيان)، ذكرت بعض الإيجابيات التى لاحظتها على من قابلت من مصريين أثناء رحلتى مثل الذى سجلتها من قبل، فراح حافظ يعدد عينات من الإهانة التى يتلقاها المصرى فى الخارج، والنذالة التى يبيدها المصرى ليقطع عيش زميله المصرى هناك، وبالقرانة لا يفعل ذلك لا السودان ولا الفلسطينى ولا التيلاندى ولا الهندى، أصرت على موقفى، وقلت إنى لم أنكر هذه السلبيات، ولم أنكر أنهم يعودون لا لينتجوا وإنما ليبنوا بيتا من المسلح فى الأرض الزراعية، يجلسون أمامه، وفى داخله، يتفرجون على أفلام الجنس والمسلسلات، أو يتزوجون الزوجة الثانية بلا ميرر، ومع ذلك فما زال الفرض الذى طرحته يملؤنى، فالمصرى له تاريخ، وله عواطف، وله رؤية، وهذه السلبيات الكثيرة التى تظهر بإلحاح على السطح، هى التى تغطى كل ذلك بغطاء سميك لكنه ليس له حيوية ولا مرونة، وأن هذا الغطاء سوف يتشقق حتما ليخرج ما وراءه بعد أن يكون قد تجمع إيجابيا، وأعلنت صراحة أنني لم أستبعد احتمال أنى أخدع نفسى، وأقحم عليها تفاؤلا يبرر استمرارى فى هذه الحياة على هذه الأرض مع ناسى هؤلاء جدا، تفاؤلا ليس له ما يبرره على أرض الواقع، لكنى لا أملك الفكاهة منه، وحتى لو أنى وافقت على الرؤية التى طرحها حافظ عزيز، وهى رؤية واقعية كارية تماما فلا بد أن أضيف: إن ذلك يعنى أن أحمل مسئولية المشاركة فى معالجة هذه السلبيات والتخلص من آثار أغلبها، أما لو صحت رؤيتى (فروضى) فإن هذا يعنى أن الإيجابيات - وسط كل هذا القهر - موجوده وفى ذلك ما يشجعنى على البقاء حيا، إذ يبرر استمرارى، وكررت أنى أعترف بكل هذا القهر، ولكن هل وراء فرط القهر - هكذا - إلا التحريك فالتغيير، فيقول محمد مجبى إن صحت فروضك هذه فإن التحريك

والتغيير قد حدثا فعلا، ولكن في الاتجاه الآخر، في تغذية هذا الشكل من "التدين السلي" الخال، وراح يشرح ما يعنيه من تعبير "التدين السلي" وأنه أشمل من نشاط "الجماعات"، وأوافقه من حيث المبدأ، لكنني أتجاوزة إلى أننا لابد أن نحترم الدور الاقتصادي للمصري المهاجر، وأنه يمكن أن يمثل البنية التحتية للتغيير الإيجابي القادم، وفي نفس الوقت هو قد يكون المسكن الأساسي لآلامنا الراهنة، ويفتح "قدرى" زاوية الرجل على الآخر، فيعلن أننا في عصر الكيانات الكبيرة، وأن التفكير في الحلول الجزئية لم يعد يصلح لأحد، فالعمالقة يتجمعون وينظمون وأمورهم فيما بينهم، ويقسمون الأرزاق، وعلينا أن نبحث عن موقفنا ونصيبنا هذه الزفة العالمية، بدلا من أن نرهق انفسنا مجلول جزئية ومرحلية، لابد أن تفشل إن هي انفصلت عن النظام الأشمل. رحب الاستاذ بهذا الاتجاه العالمى، وبدا أنه ينتظر أن نكون أعضاء عاملين في مجتمع واحد واسع رحب متسامح، لكنني سارعت بالتحذير من الاستسلام للأدوار التي ترسم لنا، والتي تبدأ بتقسيم (وتنظيم) الأرزاق، ثم تنتهي بتشكيل العقول والوعى، وسألت "قدرى" وهو يدعم الرأي المستقبلى التجمعى العالمى، سألته عن نصيبنا من الصناعات المستقبلية، قال مثلا: هناك صناعة شرائح الكمبيوتر (فيما يخص اللغة العربية) وهي التي ستمثل ثالث صناعة في عالم المستقبل على مستوى العالم، وهناك الصناعات ذات العمالة الكثيفة مثل صناعة السراميك، وتوقف الحديث قليلا والأستاذ منشرح الصدر أننا أخيرا سوف نجد مكانا في التقسيمة العالمية الجديدة، هذا الرجل يأخذ كل الأمور مأخذ الجد حتى كأننا مجلس وزراء مصغر وهو رئيسه، قلت لقدرى: إذن، أنت تريد أن تبلغنا أن قدرنا الآن هو أن ننتظر توزيع الأنصبة، وأن نبدأ وننتهى بالضبط حيث يضعونا، ورفضت ذلك وحذرت منه، حاول قدرى أن ينقى هذه المبالغة لكن لم يكن لديه بديل، أعدت السؤال: أليس عندنا مبادأة نقترحها تصلح لنا؟ وأنه لامانع أن نعرضها على أسيادنا العالميين، لعلمهم يجدوا لها مكانا في خططهم العملاقة؟ وسألت قدرى مرة أخرى أستوضح: أى الصناعات تتصور أنها تليق بقدراتنا، فقال إنها الصناعات القذرة، مثل صناعة الأسمدة والأسمنت، قلت يعنى إنهم ينظفون بيئتهم على حساب بيئتنا، ثم أضفت: حتى لو كنا نستأهل ذلك أو لا نملك غيره، ألا تخاف من أن يكون هذا النموذج في تقسيم الصناعات وتوزيع الأرزاق هو هو النموذج المطروح لتثبيت الأفكار، وتوزيع المعتقدات؟ نبه د. مجدى عرفه على هذا النوع من النقاش الذى قد يؤدي بنا إلى خطأ الوقوع في نوع من التفسير التأمري، ووافقته على هذا التحذير، لكنني أضفت أن تجنب التأويل التأمري لا يعنى مجال من الأحوال الاستسلام للثقة الطفلية، إن علينا أن ندرس أحوالنا في نفس الوقت الذى يدرسون فيه أحوالنا (ضمن أحوال العالم) ونرى ما نتميز به فكريا ووعيا وتاريخيا، وفي نفس الوقت قدرة ومهارة وعمالة، ثم نقترح ما هو أليق بنا ولو في اطار ما يخططون لنا.

انتقل محمد مجبى إلى جوار الاستاذ ليقترح شيئاً ما عن هو نحن قائلًا: إنه ينبغي أن نبحث أولاً وقبل كل شيء، على ما نتميز به لدرجة تقرب من استبعاد المنافسة، فنحن نتميز بالجو المعتدل طول العام، والشواطئ، والآثار، والموقع الجغرافي، وبالتالي ينبغي أن يكون دخلنا الأول من السياحة لا من الصناعة، فقلت له إنها صناعة السياحة، قال، ليكن، يلي ذلك الزراعة، أو صناعة الزراعة إن شئنا، وافقه الأستاذ فرحا بأفكاره، وقال: ولكن ما العمل قد بدأنا نحن نضرب ما نتميز به، ألم نضرب سياحتنا بأيدينا وكأننا بذلك ننتحر؟ وطأطأ رأسه مجزباً واضح أسفاً.

رجع قدرى إلى التنبيه إلى أنهم (في العالم الجديد) لا يصنفون الدول بالتقدم والتخلف، ولا بالعالم الأول أو الثانى، وإنما يصنفونها على أساس الطريقة التى يتبعها ساسة دولة من الدول في اتخاذ القرار، وضرب مثلاً: القنبلة الذرية، فهم لا يحشون من دولة متقدمة أو دولة غنية، وإنما يحشون من دولة تملك أسرار القنبلة الذرية، أو تملك القنبلة الذرية، وفي نفس الوقت يحكمها فرد (أو حكم شمولى يتبع فرداً مثل صدام حسين) هنا يصبح الخطر في أن يصدر هذا الفرد قراراً ترتب عليه حرب ذرية، وبالتالي يتضح مدى الرعب الذى يصيبهم من تصور احتمال امتلاك أية دولة للقنبلة الذرية أو أسرارها طالما أنها ليست ديمقراطية، فبدا الكلام مقنعاً للاستاذ خاصة، فهو في صالح معبودته "الديمقراطية"، ولم أتردد في العودة إلى التحفظ على المبالغة في تقديس هذه الديمقراطية الغربية، وكررت اعتراضى أن نرضى طول الوقت أن نقاس بمسئرتهم، وأن نتواجد تحت لافته تعريفهم للديمقراطية، أو حقوق الإنسان، وهكذا، وقلت إنهم أنفسهم يراجعون الديمقراطية التى يمارسونها حالياً، كما يراجعون مسألة "الديمقراطية بالإنبابة" التى كادت تصبح أقرب إلى النكته أو الخدعة، وأن الاتجاه الآن يتجه إلى البحث عن ديمقراطية تتماشى مع اللامركزية المتزايد، والخلول الذاتية المتكاملة فى الكل، والتى تتيح الاشتراك المباشر لكل المشتغلين فى موقع بذاته من واقع الممارسة، أن يسهموا فى اتخاذ القرار، وهنا بدأ الكلام متناقضاً مع الاتجاه إلى تصور اتجاه العملاقة وتقسيم الأرزاق (دُكرت طبعاً اتفاقية الجات عدة مرات أثناء النقاش)، فقال د. رمضان بسطويسى إن هناك اتجاهاً مستقبلياً يعد بالعكس تماماً، هذا الاتجاه يشير إلى أن أوروبا تسير أكثر فأكثر نحو المزيد من اللامركزية، وراح يؤكد أن الكيانات الصغيرة تتشكل بعدد أكبر، وبنظير أكثر استقلالاً، حتى ربما فى النهاية محل النظام العالمى المشار إليه، كل هذا يحدث دون انفصال عن الكيان الكلى، بل إن بعض الكيانات تنظر إلى ضعف دور الدولة فى الدول النامية مثلنا باعتبارها مزية لا عيباً، حيث تمضى الخلول الذاتية إلى تحقيق غايات لا تستطيع الدولة القيام بها أولاً ينبغي أن تقوم بها، فيقتصر دور الدولة على أن تصبح بمثابة شبكة الاتصالات التى تجمع هذه الجزئيات المستقلة بأقل قدر من التدخل، وألتقط الخيط لأعلن أن علينا من الآن أن نبحث عن تمييزنا، وأن نحدد

هويتنا، وأن نؤكد دورنا المحتمل، اقتصادا وفكرا، ووعيا فماذا عندنا يمكن أن نضيفه إليهم من موقفنا الخاص فعلا؟ قال الاستاذ دون تردد: عندنا الإسلام، ليس عندنا شيء متميز ومختلف غيره، فالحرية هم رواد الحرية، والديمقراطية: هم الذين صنعوها وحافظون عليها، وحقوق الانسان: هم أيضا روادها، فلو حاولنا أن نصر أو ندعى ملكية أيا من هذه المنظومات لوجدنا أنفسنا مقلدين متأخرين عنهم بمراحل كبيرة، فليس عندنا سوى الاسلام، لم أكد أفرح بالعودة: إلى الحديث القديم حتى قفز محمد يحيى قائلا، وحتى في الاسلام، هم متقدمون عنا فيه، من واقع الخس والوعى والممارسة، وليس بالضرورة من واقع النص والفقه والتفسير، وافقت في داخلي بشروطي، لكنني أعلنت الحذر والرفض خشية الاستسهال والنكسة، وفي نفس الوقت تعجبت للاستاذ الذى يضع الاسلام هكذا في بؤرة وعيه باعتباره منظومة متميزة فعلا يمكن أن تضيف إلى الإنسانية ما تحتاجه، الأرجح أن هذا الرجل يعرف إسلاما آخر غير ذلك "الإسلام" الذى "هو الحل"، يعرف إسلاما حقيقيا وصله من إبداعه وعلاقته بربه بقدر ما وصله من نقد واقع ما اغدر إليه سلوك ناسه، لم أعلن أيا من ذلك، وخشيت أن ننزلق إلى نقاش معاد حول ما إذا كان هؤلاء المسمون إسلاميون يمثلون الاسلام الذى يعنيه الأستاذ أم لا، وينبه د. رمضان بسطاويس إلى قدرات الانسان المصرى التى تتضاعف أضعافا كثيرة إذا ما وضع تحت ضغطه، فى الداخل أو فى الخارج، فيقول الاستاذ ولماذا تخص المصرى بذلك، ألا ينطبق هذا على الإنسان فى كل زمان ومكان، ويقول قدرى إن معادلة الانتاج تحتاج إلى: إنسان جيد (القدرة والأداء والمهارة) ونظام جيد (يستوعب هذه القدره والأداء والمهارة)، وأنه إذا اختل أحدهما (الإنسان أو النظام) توقف الانتاج وتحقق الفشل، فالإنسان المصرى الجيد يفشل فى مصر (عادة) لأن النظام سئ، فإذا خرج وانضغط انطلق وأنجز، وأوافق بتردد، لأن الخواجة الذى يحضر إلى مصر قد يبذل جهدا مناسبا حتى ينجح ويحقق القدر الملائم مما يريد، إذن فنظامنا يسمح بأن يظهر هذا الخواجة جودته وسطنا، ثم إن الانسان الجيد حقيقة لا يكتفى أن يكون ترسا فى نظام جيد، ولكن عليه أيضا أن يجتهد ليقيم نظاما جيدا إن لم يوجد، وهذا أمر أصعب، لكنه وارد، بل واجب.

ويسألنى - د. رمضان بسطاويسى سؤال شخصيا مباشرا يسمعه الأستاذ بوضوح: هل يسافر للخليج ليجمع ثمن الشقة التى دفع أول قسط لها مؤخرا، أم يستمر هنا يواصل الليل بالنهار وهو لا يكاد يسدد ديونه؟ ولا يتردد الاستاذ فى الإجابة: أن سافر سافرا، فهذا عمل شريف سبق إليه كل أساتذتك: زكى نجيب محمود مثلا، ثم يضيف مشجعا أن د. زكى نجيب يذكر هذه الفترة بالخير، وأنها كانت من أشرى فترات إنتاجه، ويتحفظ د. رمضان على نوع انتاج زكى نجيب محمود فى هذه الفترة، ورغم إقراره بوفرتة، وتثار احتمالات أن المصرى المسافر يتمثل ثقافة أخرى وقد تحركه إلى وجودا ثرى، فأضيف وهو بهذا قد يساهم فى تحقيق الفرض (أو الحلم) الذى افترضته فى بداية الجلسة، وهو أن المسافرين المصريين يمكن أن يمثلوا مشروع الطفرة القادمة



في تاريخ مصر، يستوى في ذلك العامل الماهر المشارك في رمى الخرسانة، وأستاذ الجامعة المساهم في التنظيم العقلي وتشكيل الوعي.

كان الاستاذ قد سأل قبل مدة عن الساعة فظن الضيوف الجدد (مثل د. مجدى عرفه) أنه سئم الجلسة، لكننا حين أجبنا انها الثامنة انفرجت اساريره وقال "كويس"، وحين بلغت التاسعة والنصف إلا دقيقتين، سأل ثانية فأجبناه بما هي، فعلق تعليقه المكرر أنه: "يا سلام على"، رنت في أذن أغنية من بلدنا تنغم هذا المقطع تقول: "آنا بنت عمك - فنرد نقول "ايوه" - فتكمل: ، يا سلام علينا"، وهكذا، ومن فرحتي بما قال، كدت أغني له الأغنية، لكنني تراجع، إلا أن الأغنية لم تراجع وأكملت" لالبسلك قطيفة، (أيوه)، واقلع لك قطيفه، (أيوه) واقعد لك نضيفه (أيوه)، يا سلام علينا"، وأعود أنظر إليه وأتذكر قوله - يا سلام على- فرحا بساعته البيولوجية، وهو يقول الذى جلب إلى كل هذه الفرحة والذكرى، وأقول لنفسى منغما: يا سلام علاااااااا

على السلام، وهو يهم بركوب العربة، ينبهني مؤكدا أن أحضر إلى منزله غدا قبل السادسة، لأنى و"توفيق" لابد أن نكون في استقبال السفير وصحبه وهو قادم ليقده النيشان، ووعده أن سأجتهد تماما في ذلك، لكننى كنت مترددا وأنا أتساءل: ما هو دورى أنا في هذا، وخاصة وقد علمت أن آخرين يحرصون أو يتكالبون على حضور مثل هذا الحفل المحدود، وأضمر اعتذارى، وأمتنع عن الوعد الصريح المحدد، قلت لحمد إبنى بعد انصراف الاستاذ، ما هو دورى أنا في مثل ذلك؟ فقال فى احتجاج طيب: هل من الضرورى أن تعرف دورك دائما قبل أن تبدأه، إذهب وخلص، مادام دعانا، فلنذهب، وأعرف ضمنا أنه دعاه أيضا، هو وحافظ، وأحسب أنه ذكر زكى سالم طبعاً،

قلت لنفسى ستكون زحمة لا مبرر لها، لكننى من بعد آخر شعرت بسخف اعتذارى،  
ولم أقرر شيئاً.

[1] - April n'enlève pas un fille, Mai fait comme vous voulez

الجمعة 05-11-2010

1162- ح- واز/بريد الجمعة

مقدمة :

بصراحة ، بعد تخصيص الثلاثاء والأربعاء لأول كتاب في سلسلة "الأساس في الطب النفسي" أدعو كل الأصدقاء من الأطباء النفسيين خاصة ومن النفسيين عامة ومن سائر الأصدقاء أن يفيدوني بما يرون: نقدا ورفضاً وتعديلات واقتراحات.

لعل وعسى

شكراً

\*\*\*\*

أرجوزة العيال: للكبار (تحديث)

عن الحرية إنت حر!! " .. لا يا شيخ!؟؟"

ا. أمل عبد المجيد

الله عليك ايها الشاعر ولكن احب ان ادعوك ايها الفنان ... لقد ظننت اني في محراب علم فقط في حضرتك ولكن كل لحظة اكتشفك اكثر فاذا محراب علمك ماهو الا جزء من حديقة نادرة من الازهار الفواحة بالابداع والفن والغزل والشعر كانك فارس في زمن ولي، فاصبحت حقيقة بين التصديق والخيال.. عارف تلك العطور الفواحة في حديقتك مثل نسيم الصيف المشبع براحة المسك فتستنشق بملء انفاسك حتى تسرى بداخلك نشوة الاحساس ..

سيدي البروفيسير انا حرة في هذا المقال ان اقول ما اشعر .. فعنوانك انت حر .. لذا انا حرة اليوم فما اقول لك تحياتي .. على فكرة سوف القاك شخصيا قريبا اشعر بهذا ان شاء الله

د. يحيى:

أنا لا أزعج ان هذا التقدير لا يطربني، لكنني أشعر من ناحية أخرى أنه أكثر مما استحق، ومن ناحية ثالثة أعترف أنني أفرح أكثر بنقد يراني أو رأي يصحني،

## شكرا فعلا مع اعتذارى لهذا التحفظ

د . أميمة رفعت

تعليقا على طلبك أن نسأل الله متى ترحل؟

لن أسأل الله متى ترحل.. فمثلك لا يرحل.

انت لست ممن صنفهم نجيب محفوظ في أحلام فترة النقااة  
الذين يطول غيابهم، فأنت موجود، حى، حاضر طوال الوقت.

أنت لم تكتب كتبا فقط، وإنما كتبت أشخاصا لحما ودما.  
أفكارك وكلماتك في خلاياهم، أنت خلقتهم فوق خلقهم وهم  
بدورهم يخلقون غيرهم، لقد دخلت في الناس يا د . يحيى ومثلك لا  
يرحل.

د . يحيى:

شكرا، وأرجو قراءة تحفظى في الرد على الصديقة أ. أمل  
عبد المجيد حالا، شكراً.

د . إيمان الجوهري

أنا اللي بالأمر الحال اغتـ\_\_\_\_\_وي

شفت القمر نطيت لفوق في اله\_\_\_\_\_وا

طلته ما طلتوش إيه انا يهنن\_\_\_\_\_ي

وليه .. ما دام بالنشوة قلبي ارتوي

عجي!!

\*\*كلما فكرت في الخيره اشعر بعدها بجيره ثم خوف ثم ارتباك  
ثم خوف اكبر..

او استمتاع و إثارة زي الاطفال في الملاهي

د . يحيى:

هل تعنين أن الخرية الحقيقية هي من أوائل ما يقف في  
طابور المستحيل؟

ليكن

ينتهى صلاح هنا، ويذكرنى، أن السعى إلى المستحيل في ذاته  
هو نوع من الغواية، وأن نشوة المحاولة هي أروع من فرحة  
الوصول، أليس كذلك؟

د . شيما مسلم

المقتطف: "لو حر صحيح راح تلقى الناس أحرار حواليك،  
ماذا وإلا :

تبقى فُ زنانة الحرية، ومَقول عليك؟"

التعقيب: وصلتني قوى، حتى لو كنت مش عارفة اعملها قوى.

د. يحيى:

ولا أنا.

أ. إيمان

ربنا بكرمك يا من لا تعرفني ويا من افضاله غطت سمائي .

البداية بتكون صعبة وكمان الواحد بيخاف (ليلبخ) .

د. يحيى:

هذا من أصدق ما وصلني وأطيبه

الحمد لله

د. محمد الشرقاوى

جميلة

د. يحيى:

أنت الأهم

أ. هيثم عبد الفتاح

"زنانة الحرية" أعجبت بهذا التعبير، فقد اقتربت من هذا المعنى من خلال ممارستي العلاجية، وأعتقد أن هذا المفهوم زاد من رؤيتي للحرية، لكن هل يشعر من يدعى أنه "حر" بأنه مسجون داخل زنانة الحرية؟ وما مدى النفع إذا رأى هذا الشعور؟

د. يحيى:

لا أظن أنه يشعر

ولأعتقد أنه سوف يتواضع وينتفع

لو تواضع فسوف، يتراجع، وسوف يصبح أكثر جدية في السعى إليها، وأقل زعما بالوصول.

أ. نونو

تحياتي للكاتب، كلام جامد اووووووووووووى

د. يحيى:

ربنا يقدرنا "معا"

\*\*\*\*

## حوار/بريد الجمعة

د. محمد أحمد الرخاوي

الحاقا بتعليقي السابق عن الترجمة والانجليزية أو ثنائية اللغة، ارجع لموضوع بناتي اللي عايشين في الغرب هنا فهم يقرأون القرآن بكل أحكام التلاوة معي دون تلثم ويجبون مصر ويجبون اهلهم ويزورون مصر كل سنة.

د. يحيى:

أحب بنتيك، ولا أعرفها، فأحبها أكثر، وأخشى عليهما، وأدعو لهما، واستبعدك من كل ذلك، وأنت والدهما وابن أخي، فكيف ذلك؟

ادع لي أن يهديني ربي إلى ما هو أبعد من ذلك.

\*\*\*

## تعتة الوفد

قليل من الخيال، يصلح السياسة

د. إيمان الجوهرى

طيب .. أنا من زمان باحاول اتقمص دور بتوع الحزب الوطني دول ومش عارفه والله .. ولا حتى علي انهم مرضي جاين يتعالجوا

مش فاهمهم ولا حاسه بيهم ولا عارفه الاقي لهم عذر بالذات الكبار منهم .. ممكن اعذر صغار القدر والسن الباحثين عن المال او السلطه مع تحفظي حتى علي الطريقه بس علي الاقل ليهم عذر

بس الكبار المتوحشين منهم بقي اللي عندهم كل حاجه ... مش عارفه افهمهم ولا اساعهم

د. يحيى:

المرضى أرقى وأرق (عادة) وأسهل.

الأرجح أنني سأكتب في هذا الموضوع قريبا ، ليس فقط وأنا أتقمص مرشحي الحزب الوطني، وإنما سوف أحاول أن أتقمص أى مغامر يجوز الانتخابات مرشحا في ظل هذه الظروف، انتظرينى الأسبوع القادم في تعتة الوفد.

د. إيمان الجوهرى

دكتور احنا ليه ما بقاش عندنا خيال هو ممكن يكون حتى الخلم واخيال اتلوث او اتسرق مننا؟ يانهار اسود .. دي تبقى وقعه سوده

د. يحيى:

العلم والخيال هو ليس غاية المراد، فلنقبل التحدى الذى يلوح لنا فى كليهما

ماذا وإلا: فالله الغنى

أ. شيماء أحمد

الحقيقة انا زمان ايام الجامعة كان عندى امل كبير فى التغيير مش عارفة جيته منين بس جايز عشان كنت لسة صغيرة على فهم كثير من الامور او لاني لم اكن على نفس القدر من الخبرة اللي اكتسبتها بشكل كبير من حياتى العملية

د. يحيى:

الأمل فى التغيير هو تمهيد للعمل على التغيير أما التوقف عند مرحلة الأمل فهو انتظار غير مضمون

أ. شيماء أحمد

ولكن دلوقتى انا بقى من ضمن الاقوال اللي انا مؤمنة بيها جدا بيتين شعر للاستاذ فاروق جويده:

"ضيعت عمري ابيع الخلم فى وطن

شئان عاشا عليه .. الزيف والدجل"

د. يحيى:

لا أوافقك

ولا أوافق فاروق جويده على هذا التعميم برغم جمال الشعر واحترامى له شاعرا

د. محمد أحمد الرخاوى

يا عمنا قمص مين وتبادل ادوار مين، انت ما عندكش فكرة ان السلطة فى مصر - وغالبا فى معظم دول العالم الثالث- هي انتفاع ومصالح شخصية ومفيش حاجة اسمها مصلحة عامة ولا ديالو وخصوصا بعد المصيبة الجديدة عبر العالم من تزواج السلطة مع المال واللى انت قلت انها من اكبر التهديدات بالانقراض شخصيا .

فى الغرب بيلعبوا الالعاب الديمقراطية بمسبات قذرة طبعا برضه من تحت الترابيزة وبتربيطات شائنة بحيث ان صناديق الاقتراع تجيب اللي تجيبه بس القوي الفاعلة الحقيقية هي خلف كل هذا الوهم الديمقراطى

اما عندنا فالدكتاتورية- تقريبا صريحة وعشان كدة مسخ الانتخابات والواهم دي ابشع من اي تمثيلية هنا فى الغرب.

الخلاصة نرجع لحكاية البيضة ولا الفرخة يا تري الناس هي

اللي بتفرخ هذه النظم الشائثة ولا قهر هذه النظم  
الشائثة هو اللي بيستضعف الناس

انا رأيي زي مانت كنت دايما بتقول ذنب المقتول هو ذنب  
القاتل.

فمفيش يا عمنا لا خيال ولا تقمص ولا كلام من دة خالص.

د . يحيى:

لأ

فيه

أرفض هذه اللهجة بنفس درجة إلحاحك عليها،

وأكثر.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

حكمة المجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (1 من 4)

أ. أمل عيد الحميد

ماتت الحواس الخمسة حين انفصلت عن الفكر الحس الجوهري،  
فأصبحت أدوات للشهوات لا أبواباً للحقيقة... ولا مدخلا يسمح  
بالتآزر بين الإنسان والطبيعة.

(افلا ينظرون الى السماء كيف خلقت) آية كريمة تدعو الى  
التأمل والتفكير تدعو الانسان الى الحس الجوهري الذى تتحدث  
عنه سيدى البروفيسير كذلك قوله تعالى (وفى انفسكم افلا  
تبصرون) وقوله الحق (ان فى خلق السموات والارض لا آيات لأولى  
الالباب) صدق ربى . كلها تدعو الى التآزر بين الحواس الخمسة  
والحس الجوهري لكى يكون الانسان بحق خليفة الله فى الارض وكذلك  
حتى يستشعر انسانيته وتفضله على خلق الله ولكن صدق (وجعل  
على قلوبهم اكنة لا يفقهون بيها). لذلك سيدى البروفيسير سوف  
اختم تعلقى بكلماتك معرفة الحق وحدها لا تضمن الإيمان به،  
\\"فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ.\\"

د . يحيى:

أحترم هذه الآيات الكريمة، وهى تملؤنى وعياً خلاقاً،

وفى نفس الوقت: أرفض تفسيراتهم الطفلية المسطحة، أو  
العلمية المتفادكة، أو اللغوية المغلقة.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى

حكمة المجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (2 من 4)

أ. إيمان

من كلام حضرتك عن موت الاحساس.. خفت لأكون أنا.. له لا؟  
يا ترى الاحساس له ترمومتر؟!

د. يحيى:

طبعاً

ولا أحد ينجو من موت الأحساس، وهو وارد ومفيد ولو لفترة  
وجيزة، وهو يسمح للواحد منا أن يجمع نفسه ، فهو موت  
دفاعى مؤقت فى كثير من الأحيان.

أما مقياس الاحساس وعدمه فأظن أنه يمكن أن يقاس بمدى  
قدرته على الدفع لاتخاذ قرار ما، أو إنجاز فعل ما .

د. مدحت منصور

المقتطف: "بما أنك أتقنت لغة الموت، وأغلقت نوافذ  
إحساسك، فكيف بالله عليك أصل إليك؟؟

لابد أن تقوم القيامة قبل أن تلوح فرصة الحياة معك من  
جديد".

التعليق: قاسية جداً.

د. يحيى:

قسوة "ضرورية"

هل توافقى؟

أ. إسرائء فاروق

المقتطف: حتى الإحساس يمكن أن يخفى الإحساس،

فأحياناً تسمح أن تحس بما تريد، حتى تتجنب أن تحس بما هو  
كائن فى أعماق أعماقك، بما هو أنت!

التعليق: وصلنى من وراء ذلك احساس فظيع بالوجع والآلم.

فالشخص لا يتعامل بما ليس هو إلاً بعد أن يفشل فى أن  
يتعامل بما هو فعلاً "بما فى أعماقه".

د. يحيى:

ليس بالضرورة،

قد يكون الأمر استسهالاً منذ البداية



أ. إسرائء فاروق

هل لجوء الفرد إلى أن يحس بما يريد حتى يتجنب أن يحس بما هو كائن في أعماق أعماقه معطل لعملية النمو أم يمكن أن يكون خطوه في مسيرة النمو؟

د. يحيى:

كل شئ جائز.

د. على طرفان

أظن أن الإبصار لا يسمى إبصاراً إذا كان مصحوباً بالصراخ والهروب والمعايرة والإدعاء إنما أظن أنها محاولة زائفة لإنكار واقع الحياة والخوف منه.

د. يحيى:

عندك حق

تقريباً.

أ. هالة حمدي

متيئلى يا دكتور يحيى موت الاحساس وانكاره والهروب منه هو حل مالوش لزمه

الأحسن أنك تواجه اللى حصل لأن خوفك منه هو استسلامك ليه وعمرك ما تتحرك.

د. يحيى:

ما كل هذه الثقة يا هالة

موت الإحساس قد يكون اضطراراً ودفاعاً ضد الانسحاق حتى العدم

ثم إن المواجهة ليست بهذه السهولة مهما أُلزمتنا أنفسنا بها،

وقد تكون مواجهة على مستوى البصيرة المعقلنة لا الوعى الباعث.

أ. نادية حامد على

لى تعليق بسيط سمعت وقرأت من قبل عن مصطلحات لوصف الاحساس، لكن كان جديد على مصطلح ميت الاحساس، أرى فيه عمق شديد، وكما وجدت وصف رائع رائع وأعمق فى مقولة "الاحساس يمكن أن يخفى الاحساس".

د. يحيى:

لك ما وصلك

وهو يطمئننى

أ. عبر رجب

**المقتطف:** " أن تحب ميت الاحساس هو أن تعترف بوجوده وحقه في المحاولة، فلربما تساعده على اختراق جبل الجليد".

**التعليق:** ميت الاحساس لا يستحق الاعتراف بوجوده، فربما الاعتراف به يزيد غروراً وقسوة بل وزيادة سمك جبل الجليد أضعاف مضاعفة.

د. يحيى:

ربما

وربما لا!!

د. شيماء مسلم

كل سنة وحضرتك طيب وكل ثانية جديدة في أخذ وعطاء يا رب

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة.

د. إيمان الجوهرى

كل سنه وانت صاحب رساله ورأي ودايما في حركه يا دكتور.

دكتور: هو حضرتك قرئت روايه العمى اللي كتبها جوزيه ساراماجو؟

د. يحيى:

لا

د. إيمان الجوهرى

**المقتطف:** لا تعابير الأعمى بعماه، فإذا فعلت، فاعلم أنك قد تكون أبصير منه، لأنه اختار العمى، أما أنت فربما فرض عليك الإبصار، ثم ها أنت تصرخ .. وتهرب وتحكم وتحسد .. وتعابير وتدعى.

**التعليق:** ولكن من فرض عليهم الابصار من كتر وجعهم .. وغيظهم من العمى مع حسدهم للعمى ..مش بيعملوا غير انهم يعايرهم ويشتموهم علشان يحسوا ان ابصارهم ميزه تصبرهم .

د. يحيى:

إذن فأنت توافقيني أن العمى في هذه الحالة يكون أفضل

د. محمد أحمد الرخاوى

1- الاحساس الحقيقي هو الذى لا يستطيع أن يحمله الكلام المنطوق المعروف ولكن يلتقطه صاحبه ومن وقع عليه الاحساس اذا كان احساسه حقيقى أيضا

2- قال حكيم الزمان عن المغتربين المدعين الهاربين انهم يصفون الإحساس كى لا يحسوا!!!!!!

3- كثير من الاعمال تكون في جوهرها هروبا من الاحساس الفعل الى الادعاء الفعل ولا يبقى الا ما ينفع ممن كان فعله هو قوله هو صدقه هو نيته ولذلك كانت الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

4- ايقاع الزمن الآن يزغل ويعمى ولذلك فالصحة الحقيقية هي في الله (اجتمعا عليه وتفرقا عليه) منه واليه فذلك هو صمام الامان من كل ضلالت العمى الخيسى المغلف بضلالات البصيرة الكاذبة ( ناصية كاذبة خاطئة)

د . يحيى:

هذا أفضل.

د . محمد الشرقاوى

هو المعروف ان الميت ما يرجع هل ميت الاحساس ممكن يرجع انا عارف ان ده سؤال اكرر كثير وحضرتك جاوبت عليه كثير، بس موت الاحساس صعب قوى ومؤلم واكثر احساسا من قبل

د . يحيى:

ممكن جدا .

\*\*\*

#### الأساس : الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (7)

الفصل الأول: الصحة النفسية (1) بين سجن الأيديولوجيا وحركية الإبداع

د . شيماء مسلم

نحن نعالج مرضانا بما هو نحن،، ونحن الاداة الاساسية،، ولكن كيف العمل على تطوير هذه الاداة بغير البحث في ادوات العلم الظاهرة؟؟ وهذا تساؤل حقيقى وليس تأييدا لأدوات العلم كطريق وحيد أوحد.

بداية أصابتنى بالنهم والشغف للمزيد. شكرا

د . يحيى:

العفو.

ربنا يسهل

د . ناجى جميل

أود أن أصحح معلومة أن المشاهدات الإكلينيكية في الغرب الغت التاريخ الدينى، على العكس فإنه يوجد عنوان للتاريخ الدينى تفصيلاً مذكور في كتاب Kaplan & Sodack

د . يحيى:

شكرا لتصحيح

ولكن هذا ما بلغنى من الابن د. رفيق حاتم في فرنسا وكذا ابنتي أمانى الرشيدى، سوف أرجع إلى مرجعك وأنا أشكرك وأشكرهم .

د . ناجى جميل

بما أننا نعالج بما هو نحن سواء كانت الإيديولوجيا ظاهرة أم خفية، ستبقى إشكالية: لماذا كل هذا الاهتمام بالإتفاق على طرق العلاج؟.

د . يحيى:

كل خطوة ولها مبرراتها في ذاتها .

والعلم الحقيقى يدعم ما هو نحن، ويتيح الفرصة للتصحيح، ونوعيه النتائج هى الدليل الأصدق دائما .

د . ميلاد خليفة

في عنوان "اعتبارات ثقافية" خاصة أعجبتني إدراج ما يسمى "التاريخ الدينى" في بنود المشاهدة خاصة أن للدين تأثير لا تستطيع إنكاره من حيث تأثيره على فكر وسلوك كل فرد، وأحب أن أثير حضرتك بأن آخر اجتماع للجمعية المصرية للطب النفسى كانت محاضرة ألقاها طبيب نفسى من أمريكا (شيكاغو) بعنوان Religion & spirituality in psychiatry وقال إن فيه اتجاه حاليا للنظر إلى المريض من ناحية psych-socio-bio-spiritual، ولك أن تتخيل كم المعارضة التى تمت من أساتذته الـ psychiatry على هذه المحاضرة.. على آية حال أنا معجب بفكرة التاريخ الدينى لكن أرجو من حضرتك أن تذكر بنود السؤال حول هذا التاريخ؟؟ كمثال ما هو الفرق بين التدين الشكلى والتدين الحقيقى، وكيف يستطيع المعالج تقييم ذلك؟ أعتقد الموضوع صعب.

د . يحيى:

إن هذا سيأتى ذكره تفصيلا في فصل " المشاهدة" في الكتاب الثانى "السيكوباثولوجى الوصفى" الذى كنت قد خصصت له كل أربعاء في النشرة ثم أجلته حتى انتهى من الكتاب الأول.

ثم أدعوك الآن أن تقرأ التصحيح الذى أضافه د. ناجى حالا.

أ. أيمن عبد العزيز

بالرغم من معرفتى بأهمية ودور المرجعية في الحياة، وأهمية تواصل المعالج مع مريضه. إلا أنه أيضاً أجد أن الآخرين من يركزون على أعراض المريض وتشخيصه لينجحون في هدفهم حتى لو كان محدودا .

د. يحيى:

لم أفهم ماذا تعنى بـ "ينجحون في هدفهم"

ربنا ينفع بالجميع .

أ. محمد إسماعيل

وصلنى معنى الإيديولوجيات وخطورة الإيديولوجيات العدمية أو الخافية وتأثرها أكثر من المعلنة، وتأثرها الإكلينيكي على صاحبها .

كما وصلنى أن الإلحاد أيديولوجيا .

لماذا أثرت كل هذه الأسئلة وتركتها بدون إجابة مباشرة وإن كان وصلنى بعض الاجابات من اليومية وما فائدة تركها بدون إجابة وهل هناك شيء مقصود من هذه؟ .

د. يحيى:

أرجو أن أجيب عليها اليوم (الجمعة) في ندوة دار المقطم (الجمعية) لأن الندوة سوف تتناول هذا الموضوع بالتفصيل.

أ. محمد إسماعيل

رغم فائدة ما وصلنى عن الثقافة والإيديولوجيا وأهميتهم في العلاج والممارسة الإكلينيكية إلا أنها زادت العملية العلاجية صعوبة وحيرة وخصوصاً بعد ما وصلنى عن الإيديولوجيات الخفية وتأثرها في العلاج، فماذا عن وعن إيديولوجيات الخفية، وأنه حقيقة ما وصلنى أنه لا يوجد شخص دون إيديولوجيا، وأنه الغير معلنا أكثر خطوره، ربنا يستر.

د. يحيى:

الصعوبة شرف الممارسة .

د. عادل محمد العجواني

أقولها ثانية: الله الله الله

"التطبيب النفسى هو فن وحرفة يقوم بها فنان مبدع" لما الاستغراب اذن من المحاولات المستمرة لقوليه هذا الفن بمعلومات وتقنيات لا تحيط به ورفض ما دون ذلك مما لا يستطاع قياسه .

الا يعمل معدمو المهوبة في كل المجالات كنفاد بما يحفظون من قواعد ومعادلات صماء .

ماذا يملك ان يفعل غير الفنانين وغير الموهوبين في كل المجالات سوى اختزال هذا الفن في تكنيكات يمكنهم الاحاطة بها حتى يطمئن من من يتوقف عند صمه إلى معادلات الجمع والطرح، ورض الأعراض للوصول إلى اسم تشخيصى محدد يتفق عليه الجميع

وعندها يصبح الجميع سواسية الفنان والاحمق.  
لأن الكل يتحدث لغة واحدة.

بالفعل: صم المعادلات اسهل من ابداع فن.

اعانك الله على اعادة فن وابداع وفلسفة الطب النفسى  
امام جيوش الـ handbooks of psychiatry

د . يحيى:

يارب استجب

د . عادل محمد العجوانى

"إن اللغة بقدر ما هي اداة للتواصل هي ايضاً سور  
ايدولوجى محكم" شعرت بهذا يوم الثلاثاء الماضى حين تحدثت عن  
الله والوعى الواحد إن الكلمات المنطوقة كادت ان تعمل  
وحدها لإغلاق عقلى عن الانصات لأى معنى تحمله حاربت لتجاوزها  
حتى بدأ يتسرب بعض المعنى إلى ذهنى فاكتشفت انه لا يناقض اى  
دين.

د . يحيى:

يا ه !!

هذا التعقيب طمأننى نسبياً، لأننى بمجرد أن اضطر إلى  
استعمال هذه الألفاظ أربح من احتمالات الاغتراب والاختزال  
والاستسهال، لكن تعبير "يتسرب بعض المعنى إلى ذهنى" طمأننى.

\*\*\*

الأساس : الكتاب الثانى: السيكوباثولوجى الوصفى (8)

تأجيل واعتذار

د . أحمد عبد المنعم

ترجمة موفقة جدا..

د . يحيى:

شكراً لك

"شكراً للمتزم الابن "محمد غريب"

د . شيماء مسلم

اتتى حكمة المجانين فى هذا الاسبوع فى وقتها تماما

شكرا د يحيى

أما عن ترجمة حكمة المجانين: الترجمة فعلا حلوة، والغريبة  
انه برغم انها بترجم المعنى لكن معرفش حاسة انه وصلنى منها  
حاجة مختلفة، بس برضه حلوة

د. يحيى:

أحسن

هذا طيب ومشجع

د. محمد أحمد الرخاوي

كما تعلم يا عمنا انى لى بنتان واننا نعيش فى الغرب. هاتان البنتان طول النهار عاملين يتكلموا مع بعض بالانجليزية وامهم عمالة تزقلهم (بلغة هورين) باللى فى ايديها ان كان شبشب او ما ماشابه فقط لانهم بيعرفوا يتكلموا عربى احسن منى ومنها ومن غير . accent المهم انا بقعد اتفرج ولا ادخل غالبا فقط لانى اعرف ان اللغة بالنسبة لهم هى نبض الحركة اكثر منها اى شئ آخر. بمعنى انهم يفكرون بالانجليزية ويعيشون بالانجليزية وبالتالى هم لا يتفردون

المهم انا ذكرت الحكاية دى عشان اقول انى لاحظت ان بعض المعلقين مصريين ويعيشون فى مصر وبرزغم ذلك اسهل لهم ان يعلقوا بالانجليزية غالبا لنفس السبب بتاع بناتى.

الخلاصة انى غالبا مش موافق قوى على حكاية الترجمة دى هنا فى الموقع بالذات لانه نبض احوار ونبض الحركة ونبض الابداع فيه هو عربى وبالتالى محاولة اقحام الانجليزية هنا بالذات - مع عدم اعتراضى على من يريد ان يترجم او ان يفهم حتى بالانجليزية- هى خارج المسار وخصوصا لمن يعيشوا فى مصر او فى البلاد العربية .

قد تتوازى الترجمة فى مكان آخر للمهتمين ولكن شعرت انها نشاز فى هذا الموقع بالذات وخصوصا فى بريد الجمعة

طبعاً يا عمنا انت تعلم ان الترجمة فى كثير جدا من الاحوال تكون مختلفة عن الابداع الاصلى باستثناءات قليلة جدا .

معنديش اعتراض على الترجمة ولكن عندى سؤال لماذا الآن؟؟؟  
وفى نفس الوقت كم هو عدد جمهور المتلقى بالانجليزية؟؟؟

أخيراً فليفضل من يهمله الامر بترجمة الاعمال المنشورة فعلاً فى الموقع وتكون موازية بعد عرضها عليك طبعاً لاقرارها. أما أن تتداخل الترجمة الآن فى الموقع اليومى فبصراحة كدة أنا مش موافق

والله اعلم وعليه واليه قصد السبيل ومنها جائر

د. يحيى:

(إضافة إلى رد سابق):

تصور يا محمد أنا مشغول بابنتيك انشغالا أنت لا تعرفه،  
هما حفيدتان جميلتان ، وأنا أرفض ما تفعله فيهما مما لا

أعرفه ، وكنت أتصور أنك سوف تستفيد من هذا الامتحان الصعب، لكن لم يصلني ذلك،

أنا أحبهما وأحاول أن أحبك وأنت تمنعني عن تفعيل حي لك، لكنك لا تستطيع أن تحول دون حي لهما بطريقتي.  
ظرفيك.

د . مروان الجندي

تأجيل واعتذار أحد الأبناء الأصدقاء يقبل التحدي 27-  
2010-10

ملحوظة: قرأت النشرة بالعربية أولاً ثم قرأتها مترجمة .

المقتطف: ملحوظة من المترجم:

هذه الترجمة أبعد ما يكون عن ترجمة حرفية: هي ترجمة للمعنى كما وصلني.

التعليق:

أولاً: أعترض على الترجمة كما وصلت المترجم لأنه يجرمني من رؤيتي للأصل.

ثانياً: أجد اللغة العربية أفضل لأنها تعطيني مساحة في التعبير أكبر على عكس اللغة الإنجليزية.

د . يحيى:

عندك حق يا مروان

د . محمود حجازي

ما وصلني من قراءة النص بالعربية يختلف كثيراً عما وصلني من قراءته بالإنجليزية.

د . يحيى:

طبعا

\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (9)

الفصل الأول (2)

مراجعة نقديه، وإضافة عن الإيقاع الحيوى والصحة النفسية

د . محمد أحمد الرخاوي

لاحظت انه يزيد عندي جدا الحلم (جدا، جدا، جدا) عندما لا اكون مشاركا فاعلا فيما هو حولي بمعنى عندما لا يكون هناك



جمال لابداع حقيقى فى تعامللى مع من حولى او حتى مع نفسى  
او حين اشعر بالعجز من أن كسر حدة بصيرتى فى رفض كثير مما  
يدور حول فكأن الحلم فعلا يؤدى وظيفه التفريغ من ورا شهرى  
كى اتوازن ثانية لما اصحى من النوم واقدر اكمل. يعنى  
باصحى متصالح مع نفسى اكثر

د . يحيى:

ليس هكذا تماما

أ . شيماء أحمد عطيه

1- the article is highly organized that you get it at once

2-the information are very simplified and highly scientific at the same time and this is what is called \'the hardest equation\'

3-prof. yehia being developing his theories from time to time is evidence on the vital thinking and really this is the manner of real scientists and allow me prof. to describe you as scientist as the word scientist is more comprehensive than the word psychiatrist as you really have an endless ocean of science

أ . شيماء أحمد

First, after i read what prof. yehia said about mohammed Ghareeb , i can not describe how i am proud of him. i know Mohammed Ghareeb personally and i can describe him by the statement : \'whiteness in darkness\'

Yes, his spirit is really white, very beautiful white and very pure white also. But this whiteness is surrounded by a little bit darkness. Simply, i know this guy right and i want to tell him: "you have all the things needed to reach perfection ,yes all. the way to perfection is not so hard ,only, if you want. Thus i\'ll describe you 'by ; 'whiteness in brightness".

د . يحيى:

اخترت هاتين الرسالتين بالإنجليزية دون ترجمتها، وليس عندي رد إلا الشكر وهذا التنويه:

من الآن وصاعداً سوف أنقل كل الردود على الرسائل التي تصلني بالإنجليزية إلى موقعى على الفيس بوك عن طريق صديقى

الذى يتعهد بذلك، وبهذا أعفى نفسى من الترجمة، وأرفض أن أستدرج إلى ما لا أرتاح عليه.

أنا عربي، مصرى، أحب لغتى العربية والعامية، وأفخر بقدرتهما وحيويتهما.. الخ.  
شكراً.

(كل الرسائل التى وصلتني عن طريق ما يسمى الفيس بوك سوف أرد عليها بالطريقة السالفة الذكر).

\*\*\*

### ملحق البريد

جاءني من الأبن/ أحمد الفار هذا النص، وهو تنبيه ونقد وتوصية تتعلق بمحاولات الترجمة، وهو باللغتين ففضلت أن أثبته دون أى تعليق ملحقاً مستقلاً لعل الحوار يتواصل، داعياً المترجم الأول أن يرد إن شاء.

د. أحمد الفار

اغلب الترجمة خيانه محاوله اولي

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (1 من 4)

The feeling..... and its lacking. the Pain....  
and its magnificence

(277)

لا يغني إحساس عن فعل، ... ولا يمددك فعل خال من الإحساس، الأول امتهان لنبض الوجود وإجهاض لشرف الوعي، والثاني قد يضيف لبنة إلى لبنة، ولكن ما فائدة البيت بلا سكان؟

feelings are no substitute for actions and you shouldn't be fooled by an action devoid of feeling. The former is a disgrace to the pulse of existence and a waste of the honour of consciousness. the latter might build a house, but what use is a deserted one

(278)

في الطفولة والمراهقة وبعض الجنون، تملك الانفعال ولا تملك القدرة على الفعل ... وفي النضج الأجوف والشفاء الميت، تملك القدرة على الفعل دون انفعال، ولن يتقدم إنسان إلا إذا زاوج بين الاثنين .

In childhood, adolescence and some madness, you can feel but you can't do. And in hollow maturity and dead recovery you do but you cannot feel. No man can progress without marrying both of them

(279)

الانفعال - أو حتى الفعل - النابع من الخوف قد يكون صادقا، ولكنه لا يبني إنسانا، ولا يقيم حضارة، ولا يثرى وجودا، فلا تتغتر به، إلا أن يكون أول الطريق .

To feel or even to act out of fear, honest as this might be, does not build a human being, does not establish a civilisation nor does it enrich an existence, so don't be fooled, unless it is only the beginning

(280)

لاتصدق الإحساس إلا إذا صاحبه: قرارٌ يؤكد الاختيار... واستمرار بأقل قدر من الاجترار ... ومسئولية قابلة للاختبار.

Don't believe a feeling unless accompanied by; a decision which confirms the choice, preservation with only the slightest reconsideration and a testable responsibility

(281)

إذا أحسست أنك لائحس، فاعلم أن هذا شعور أرقى من العواطف الكاذبة، وأشرف من التنويم الخادع، ولكن حذار أن تتوقف .. وإلا فالعمى ألزم .

Should you feel that you lost your feeling, know that this is more descent than fake emotions and more honourable than deceptive comforting, but be warned of complacence. Or blindness is inevitable

(282)

ماتت الحواس الخمسة حين انفصلت عن الفكر الحس الجوهري، فأصبحت أدوات للشهوات لا أبوابا للحقيقة... ولا مدخلا يسمح بالتآزر بين الإنسان والطبيعة.

The five senses died when they separated from the thinking/feeling/core and became tools of lust instead of being avenues to the truth and a pathway which allows the integration of man an nature

(283)

إذا استعادت الحواس الخمس نشاطها الخلاق وانصهرت ثانية في الفكر الحس الجوهري، نمت حواس جديدة .

When the five senses recover its creative vigour and reintegrate in the thinking/feeling/core, new senses will grow

(284)

أفلا يكون فيضان الحياة بتيار المشاعر الفعل.. بعد موت الإحساس الأقدم: هو إخراج الحى من الميت؟

The vigour of life with the torrent of the feeling/action after the death of the old emotion is akin to crating life from the dead

(285)

أفلا يكون الذى أمات إحساسه، بعد ما رأى الحقيقة، هو الميت الذى خَرَجَ من الحى بديلا عنه؟

The one who killed his feeling after he saw the truth, does not he become the dead who came out of the live to replace him

(286)

إذا فقدت معرفتك نبضها الحسى أصبحت تعويقا لأى إيمان جديد

If your knowledge loses its emotional pulse, it becomes an obstacle to any fresh belief

(287)

معرفة الحق وحدها لا تضمن الإيمان به، \ "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ" \

The knowledge of the truth alone does not guarantee faith \ "when what they know came to them, they denied it.\"

(288)

الإحساس الذى يموت تحت ضغط الظروف .. هو إحساس مريض لا يستأهل الحديث عنه ولا الفخر به.

The feeling that dies under pressure is a weak one. It does not deserve to talk about or to be proud of

د . يحيى، كل سنة وانت طيب

د . يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة، يا أحمد

أين أنت يا رجل؟

نعم الترجمة خيانة للنص حتما .

أشكرك

وأنا لم أستقر بعد على ماذا؟ ومن؟ ولماذا؟

أرجو ألا تنسانا

وتواصل معنا .

ياليت

شكراً .

## 1163 - قصة جديدة: مدة: المفتاح

قام فجأة، وكان قد فتح التلفزيون فامتلت الشاشة بنقاط بيضاء ووش كثير، لم يحاول أن يضغط على أى زر ليحلب أية قناة، لكنه خفض من مفتاح الصوت حتى صمت الوش نهائيا ولم تبق إلا النقاط البيضاء تملأ الشاشة وتراقص في تحد غامض، قام مسرعا كأنه تذكر أمرا هاما وتوجه إلى الباب، وأحكم إغلاقه بالمفتاح، ثم عاد يتلفت حوله في كل اتجاه يبحث عنها، ثم عاد إلى مقعده وقد زاد افتقاده لها، لم يكد مجلس حتى قام من جديد واتجه نحو الباب، تأكد من الغلق، نزع المفتاح من مكانه وقد وصله وقع أقدام في المرء، نظر من الثقب فرأى ساقى سروال رجالي، لا، هم أربعة سيقان لا اثنتين، نعم رجالي، لكن المهمة كانت نسائية، أخذت الأصوات تبعد فعاد يبحث عن المفتاح الذى نزعه حالا من الثقب فلم يجده، أضاء الأنوار وفتح الأدراج ونظر تحت الكراسى وبجوار السرير بلا طائل، يوجد مفتاح "رئيس" في إدارة الفندق يفتح كل الحجرات، ما عليه إلا أن يطلب الاستقبال فيأتى ويفتح الباب، توجه إلى الهاتف، وبدلا من أن يطلب الاستقبال، أدار الرقم الذى يحضر له الخط الخارجى، دبت فيه الحرارة فورا، نقر رقما مألوفا له جدا حتى أنه يطلبه عادة دون النظر إلى لوحة الأرقام، انتظر طويلا حتى انقطع الرنين وجاءه صوت بالإنجليزية يقول "نحن لسنا في المتناول الآن، لو سمحت أترك رسالة، ورقم هاتفك إن شئت بعد سماع الصفارة"، نفخ، وسكت، وانتفخ، وسمع الصفارة فقال بصوت مرتفع: " ملعون أبوك خواجه ابن كلب، من أنت حتى أترك لك رسالة؟؟"، قام فزعا وسماعة التليفون بيده وراح ينفذها وكأنه يود أن يفرغ منها الرسالة التى خرجت منه غصبا، ماذا لو سمعت أولها دون أن تكملها؟

توجه إلى السرير وأثار المصباح المجاور لرأسه (الأباجورة) وأطفأ نور الحجرة، ووضع الوسادتين الصغيرتين في وضع مائل شبه رأسى حتى يتمدد نصف امتداد ويقرأ كما اعتاد قبل النوم، كان قد خلع سرواله دون القميص وحين وقع نظره على صورته في مرآة الصيوان تعجب جدا ثم رفض جدا، هم أن يقول "له" شيئا لكنه تراجع، مد يده إلى الكتاب الذى كان ينتظره، وراح يتأمل العنوان وكأنه يقرأه لأول مرة، مع أنه انتهى من أكثر من نصفه " التفسير الجنسى للتاريخ، وبيولوجية الغباء المكتسب"، ابتسم، كانت ابتسامة قصيرة غبية، وحين لم

تجد مريرا لظهورها اختفت ولم يحل محلها أى تعبير آخر، أزاح الوسادتين من خلف رأسه، وانزلق تحت الغطاء، وأغلق النور ونام على الفور، فعلاً شخيره حتى قبل أن يستغرق.

بدأ حانية تهدهد خده الأيسر، فتح عينيه، فتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ها هو نور السماء يقترب من ضلقة النافذة النصف مفتوحة، برغم أنها ليست نصف مغلقة، ضغط على زر كمثرى بجواره فملاً ضوءاً أبيض مصنوع زائف كل الحجرة حتى اختفت صاحبة اليد الحانية، أزاح الضوء الفاقع البلاستيك نور قبيل الصبح الذى كان يستأذن فى دعة أن يحطو إلى الحجرة، أطفأ الضوء الأبيض القبيح بسرعة حتى يأذن للصبح بالدخول، فلم يجد وراء النافذة إلا سواد ليل شديد القسوة، متى نحن إذن؟ كم الساعة؟ ،

اندفس تحت الغطاء من جديد وسحب على رأسه حتى غطى وجهه تماماً، لم يطاوعه نوم جديد، قفز من السرير بعد أن اكتفى بإضاءة نور الأباجورة بجواره تجنباً لذلك الضوء الروبوت المجرم القتال، لمح المفتاح بجوار الأباجورة بشكل يستحيل إغفاله، لم يتساءل كيف لم يعثر عليه أمس وهو بكل هذا الظهور.

وهو ينظفها فى مرآة الحمام اكتشف أن له أسناناً بيضاء ناصعة، لكنه لاحظ لأول مرة أن نائياً فكه الأسفل بارزين إلى أعلى عن بقية الأسنان أكثر مما اعتاد رؤيتهما، كشر عن أسنانه أكثر، ثم تهادى، فبرزت أنيابه أكثر، وإذا به يقهقه بصوت مرتفع جداً، سكت فجأة، تلمص ثم ابتعد بسرعة.

ترك نفسه يسقط على كرسى كبير (فوتيه) مريح، أحاطه تماماً، وإذا به ينخرط فى بكاء طويل صادق بصوت خافت مكتوم، أسكت نفسه بسرعة وهو وحجلان وراح يتلفت حوله، هي لا تحب أن تراه وهو يبكى، هل يمكن أن تكون قد سمعته؟ وبدلاً من أن يخفض الصوت أكثر، انفجر منه بكاء آخر طليق حر بدون وصاية، فراح ينشج بصوت مرتفع سمح له أن يعلو باضطراب، ثم سكت فجأة أيضاً،

رفض أن تصعب عليه نفسه مثل زمان.

قرر أن يذهب إلى الناحية الأخرى بإصرار واضح، وألا "يعود" مهما كان، حاول أن يصفر بقمه نغم أغنية يجيها، ففشل، وهو يعلم أنه لم يحذق ذلك أبداً، وكان -مراهقاً- يغار من ابن عمه ذى الشعر الأسود الناعم الفاحم، ومن أخيه الأوسط وهما يعزفان لحناً كاملاً بصغير الفم، فيختفى منهما ويحاول أن يقلدهما فى دورة المياه، فيفشل ولا يعود، فات الأوان.

لم يخلق ذقنه فهو قد حلقها ليلة أمس بمناسبة الاجتماع الختامى للمؤتمر، ارتدى حلته، نظر فى المرآة وهو يصف شعره فلاحظ أن وجهه رائق بالرغم من كل شيء، فلم يفتح شفتيه، ولم ير أسنانه، وإن تذكرها، ولكن ظل وجهه رائقاً.

لم يكن باب الحجرة مغلقاً جداً - ليس يدري كيف- فلم يضطره ذلك أن يتذكر أنه لم يأخذ المفتاح معه، وغادر الحجرة دون أن يضع يده فى جيبه بحثاً عنه.

الإسكندرية 30 أكتوبر 2010

الأحد 07-11-2010

## 1164- شروط جديدة للمرشح: أن يثبت أنه "سليل العنصرين"!!

## تعتة الوفد

قلت مرارا، وأنا أدعى الخجل، أنني لم أنضم إلى أي حزب سياسي (أو غير سياسي)، ولم أفخر بذلك أبدا، فهي صفة سلبية مهما كانت مبرراتها، وقد كانت لي بطاقة انتخابية، وشاركت في الانتخابات منذ كنت طالبا في كلية الطب، ولم أنتخب المحروم جمال عبد الناصر رئيسا، لا لأنه كان سيئا، أو دكتاتورا لا سبحانه، ولا لأنني كنت رجعيًا ابن رجعي، ولكن لأختير - مع بعض الأصدقاء الأشقياء - جديّة الانتخابات آنذاك، كان ذلك على ما أذكر في أوائل صيف 1956، كنا طلبة جامعة من سكان مصر الجديدة، وقررنا - على سبيل التجربة - ألا نعطي أصواتنا لجمال عبد الناصر، مجرد اختبار جديّة الانتخابات، وطلعت النتيجة المعروفة، (التسعات إياها!)، لكن من بين مئات الأصوات التي سجلت أنها قالت "لا" جاءت دائرة مصر الجديدة الأولى، فقد سجلت صناديقها أكثر من ستمائة صوتا (على ما أذكر) قالوا "لا"، وكان منظرها ميمزا مقارنة بالأصفر الكثيرة التي وردت من سائر محافظات القطر أمام لفظ "لا" (ولا مؤاخذة)، وهكذا - وبأية درجة من التجاوز - نجح القائمون على صناديق الانتخاب في مصر الجديدة في الامتحان الذي وضعناه فيه، وسجلوا أصواتنا كما سودناها، إلخ...

روح يا زمان تعالى يا زمان، (حتى ولو في ذلك إعادة:) حاولت أن أستعمل بطاقتي الانتخابية مرة أخرى في انتخابات رئاسية أخرى، بعد أن صرت طبيبا جدا: كنت أزور المحرومة خالتي في السعديين مركز منيا القمح، وقلت لابن خالي أنني قرأت أنني أستطيع أن أدلي بصوتي في أي مكان في الجمهورية ما دامت لدى بطاقة انتخابية صالحة، ولم يكن ذلك خشية الجنيه العرامة، ولكن ربما كان من باب أن أدعى أمام نفسي أنني مواطن صالح أساهم في اختيار رئيسي، (أو عدم اختياره)، ولم يكن هناك أكثر من مرشح، ولم نكن نعرف ماذا سوف يكون الحال لو طلعت النتيجة أن 55% (مثلا) من الشعب لا يوافقون عليه، وكان بديهيًا أن الدستور قد وضع ترتيبات لهذا الاحتمال المستحيل، وبما أنه مستحيل، فلم ينتبه إلى التفكير فيه أصلا واحد من أمثالي (وربما ولا واحد من أمثالهم!!)،



المهم كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً، قلت لابن خالي المكلف من قبل العمدة -شقيقه- بإدارة الانتخابات: أريد أن أدلي بصوتي في الدوّار، فتساءل باستغراب "ماذا؟" قلت له لأن اليوم هو يوم التصويت الوحيد، وقد قرأت أن هذا جائز في أى مكان في جمهورية مصر، فاعتذر أنهم قفلوا الصناديق، قلت له لكن موعد التصويت ممتد حتى الخامسة مساءً، فرد أن الكشف كلها امتلات، وأقفلت، سألته كيف امتلات هكذا مبكراً، قال بطيبة جازمة، وشهامة مصرية ريفية كريمة، ولهجة شرقاوية جميلة: عملنا الازم، سدّدنا لجميع من بالكشف: الحى والميت، ومن في الكويت وليبيا، وكله تمام واخمد الله"، قلت له دون شرح أسبابي، أن هذا أربك حساباتي، فقد كنت على وشك شد الرحال إلى بلدنا في الغربية قبل عودتي للقاهرة حيث لجنتي في مصر الجديدة، وأنى بذلك سوف اصل بعد الخامسة مساءً وتكون صناديق الانتخابات قد أغلقت، فابتسم وهو يشفق على تواضع ذكائى السياسى ورد قائلاً: "لا تشغل بالك يا دكتور، سوف تلقاهم قد انتخبوا لك منهم لحاهم، كما فعلنا نحن هنا تماماً، فكل القاصمين على الصناديق حريقون ألا يغزّموا الناس، حرام!! ويبدو أن دلالة كل ذلك قد وصلت إلى بطاقتى الانتخابية من ورائي، كما يبدو أنها طلعت أذكى منى سياسياً، فضاعت، اختفت، ولم أفكر أن أجدها حتى تاريخه.

لا... لا.. عندك، للأمانة فكّرت في أن أستخرج "بدل فاقد" لبطاقتى الهاربة، وذلك بفضل بعض ما تعلمته من شيخي نجيب محفوظ لا حقاً هكذا: حين شرفت بصحبته مؤخراً عدداً من السنين، ذلك الإنسان المصرى الوفدى الديمقراطى جداً، كانت تأتى بين الحين والحين سيرة عدم جدوى الانتخابات مثلما تثار هذه الأيام، فكان يصلنى منه في كل مرة أنه ملتزم بأن يساهم مع مواطنيه كأى مواطن عادى بهذه المشاركة الضرورية، مهما بلغت ظروفه الشخصية، ومهما قال كل من حوله أن صوته لن يفرق، وهكذا وصلتني منه رسالة شديدة الدلالة جعلتني أخل أكثر من موقفى السالف الذكر، وهكذا فكرت في استخراج بدل فاقد، لكن يبدو أن الذى منعتى وأعادنى إلى سلبيتي، كان أقوى من رسالة شيخي لى، واستسلمت لعصيان بطاقتى المستقلة، ورجحت أن حالتى كانت - وما زالت - مستعصية .

لا يوجد معنى لأن أكرر من جديد أننى لا أعتبر أن "الديمقراطية هى الحل" بكل هذه البساطة الذى يتكرر بها هذا الشعار، ذلك أن من يتمعن في عدد القتلى الذين نحرهم باسم الديمقراطية الأمريكية المالية الكابيلالية، وأيضاً الذى يتتبع دور المال الجرم والإعلام الخبيث في تحميد مصائر الناس عبر العالم، لا بد وأن يدرك - وهو يردد هذا الشعار البراق - أن الديمقراطية الحالية ليست إلا مرحلة اضطرارية حتى نبدع الحل الحقيقى، غالباً: العثور على وسائل تقنية أخرى، وإبداعات سياسية عملية أخرى، تضمن مساهمة عامة الناس في اتخاذ قراراتهم، وتحمّل مسئوليتها، في تقرير مصيرهم، (جاء بعض ذلك في مقال لى هنا بعنوان "دَمَقَرَطُ بالديمقراطية، حتى يأتيك العدل بالحرية"، (الوفد بتاريخ 2009/8/5)

ليكن: ولنمارس -مرحليا جذر- ما يسمى ديمقراطية حتى يعيورها وقصورها وخيبتها القوية. لكن بالله عليكم: هل ما يجري "هنا/ الآن" له أية علاقة بما يسمى ديمقراطية ، حتى تلك المعروضة على الساحة بكل نقائصها هكذا ؟

ما هذا الذي يجري تحديداً؟

لماذا كل هذه المصاريف واللافات والتنظيمات والتصريحات والوعود إلخ؟؟.

يا خيرا!! انتهى المقال مع أنني كنت أنوى أن أتقص المرشحين بعد فحص حال الناخبين (الذي اعتبرت نفسي -بغير وجه حق- ممثلاً لهم)، لعلى أتفهم دوافع أفضلهم للترشيح مجلس الشعب هذه الأيام بالمطروحة. دع انتخابات الشورى جانبا فما فات قد فات، ثم دع انتخابات الرئاسة جانبا جدا فهذا كلام سابق لأوانه ومن العيب أن نسبق الأحداث (لعله خيرا). كنت أنوى أن أتقص ذلك المواطن المصرى المتحمس، الذى استخار الله، فدفعه حسه السياسى، وشعوره بحاجة شعبه قبل أهل دائرته، إلى الاستفادة من قدراته السياسية والاقتصادية، والتربوية والقيادية الفائقة الجودة، فراح يتقدم للترشيح للانتخابات القادمة، وإذا به يواجه بكل هذه التصعيبات المتصاعدة، لكنه ما زال يواصل محاولة التغلب عليها،

لكن انتهى المقال إلى عودة، وإلى أن يحين ذلك أقترح مؤقتا اقتراحا ساخرا، وأخر جادا:

**الاقتراح الأول** (السلى الساخر): أقترح أن يضاف إلى شرط حصول المرشح على شهادة بأنه مصرى، أن يرفق معها شهادة أخرى من قسم الشرطة التابع له، مدعمة بتوقيع أربعة شهود عدول من أهل الحى، ممن يعرفون أهله، ودين أهله، بأنه يتمتع بصفات إضافية، ليس فقط بأنه مصرى، ولكن أيضا بأنه:

1- " كريم العنصرين

2- سليل المخلصين المؤمنين

3- وحامى الأمة في وقت الشدايد

4- وشقأق السكك للواردين "

**الاقتراح الثانى:** (الإيجابى المتواضع) : أن يصدر تشريع سريع، حتى لو احتاج الامر إلى تعديل دستورى للتغلب على صعوبة شرط السن (أسوة بتعديل الكوتة: بالتاء لا بالسين)، بأن يكون حق الانتخاب لمن يحمل رقما قوميا، وخلص. فى رأي أن هذا هو بداية الحل (وليس الحل).

(ولتذهب بطاقتى الانتخابية المختلفة إلى الجحيم).

الإثنين 08-11-2010

1165-يوم إبداعى الشخصى:حكمة المجانين: تحديث2010

**مقدمة :**

ابتداءً من هذه النشرة سوف ننشر ترجمة لهذا الباب بالإنجليزية بفضل "الابن الصديق محمد غريب" آمليين في متلقين من ثقافة مختلفة، مع ترحيب المترجم بأى نقد أو تعليق أو تصحيح يسهم في مزيد من دقة الأصل العربي.

**(برجاء عدم قراءة الانجليزية إلا إذا شئت جدا !!!)**

**\*\*\*\***

**8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعه!! (3 من 4)**

**النص بالعربية:**

**(301)**

قد يبدو الخوف والظلام أهون وأرحم، ما دامت أولى بشائر النور لا تحمل إلا الألم الساحق والوحدة الشائكة.

**(302)**

عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق ... فلا تلم من ظل محمولا على هودج التدليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلا .

**(303)**

إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف زوجه، فإذا تبقى شئ، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

**(304)**

لولا الخوف والظلام ما ظلم أحد نفسه بقتل إحساسه.

**(305)**

إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد

قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد

(306)

من الظلم أن نطالب من فُرض عليه العمى فتمسك به أن يرى ما ينبغى أن يراه وهو لا يعلم عنه شيئاً أصلاً، ليس أمامه إلا أن ليفرض هو علينا حقه، إن كان يرى أنه يستحقه،

لن يحتاج لإذن منا، ولن نحتاج أن نطب منه شيئاً.

(307)

لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة، الرسائل جاهزة، والحواس تتخلق باستمرار، إن لم يكن فوراً، فمع كل بعث جديد، ولا مفر من المشي على الصراط. فإلى متى تؤجل الامتحان؟؟

(308)

إذا مات إحساسك الطفلي الرخو حين تواجه مسئولية الالتزام .. فقد تعرى حتى تعرف حقيقته، وأنه لم يكن إلا دغدغة الأنانية.

(309)

لا تكتم الحقيقة عن ألقى السمع وهو شهيد..، ولا تمتنها بالحديث عنها أمام ميت الاحساس.

(310)

إذا لم تعرف الألم صغيراً، فكيف تحس بالمتألمين كبيراً، وفر شفقتك لك فأنت أحوج لها حتى تبدأ من جديد.

(311)

لا تحرم أطفالك من حقهم أن يتألموا، مجرد أن تعفى نفسك من أن تتألم لألمهم، كن من ورائهم محيطاً بعباءة الحب المسئول، تنضبط جرعة الألم معاً للجميع.

\*\*\*\*

النص بالإنجليزية:

8- Feeling... and it's Shortage

**Pain... and it's awe!! (3 of 4)**

**(201)**

Fear and darkness may seem easier and more merciful, so long as the first tidings of light don't carry except crushing pain and a spiky loneliness.

**(202)**

The organ of the deepest feeling doesn't grow except because of the spikes of the road..

Don't blame who remained carried on the hawdag of caressing- spoilage until he became old, if he never knew of your existence to start with.

**(303)**

Beware of him who spent half of his life inside the belly of his parents, and the majority of the other half inside the hollow of his spouse, and if anything remains, children are able to justify being engulfed in a *coma of the future* .

**(304)**

Has it not been for fear and darkness no one would have aggrieved himself by murdering his feeling.

**(305)**

If your feeling died, your heart has become cruel. Has become like stones or even harder. Remember that some stone fall from the fear of god the truth, and some of them explode and out of hardness comes a spring of hope in a new resurrection.

**(306)**

It's unjust to ask from him whom blindness has been imposed upon, and then grabbed on to it to ask of him to see what he should, and what he doesn't know anything about, anyway,

No choice for him but that he himself imposes his rights on us, if he sees that he deserves them, he won't need a permission from us, and we won't need to ask him for anything.

**(307)**

No ignorant is blind since birth. The messages are

ready, and the senses get re-created continuously, if not instantaneously, with every new resurrection. And, there's no escape from passing into fire.

If that's so, till when could you postpone the test???

(308)

If your slack childish feeling died when you faced the responsibility to adhere, it got naked so that you would know it's truth, and that it hasn't been except the tickling of selfishness.

(309)

Do NOT keep away the truth from him who is capable of seeing and hearing ..., but don't humiliate the truth by talking about it in front of a person of dead feeling.

(310)

If you never knew pain young, how would you understand those in pain after you grow up? Save your pity for yourself, you need it more than any body, to start anew.

(311)

Don't deny your offspring their right to feel pain just to exempt yourself from sharing them. Be surrounding their backs with the gown of responsible love, the dose of shared pain will be adjusted of for every one.

## 1166-الصحة النفسية (4)

## الفصل الأول

## الصحة النفسية (4)

الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات

(هوامش على متن أوسط: تصحيح وإكمال)

## مقدمة:

حين راجعت نشرة الثلاثاء الماضي، وجدت أن ما جاء بها من نقد "يوتوبيا الصحة النفسية في عصر المعلومات"، لا يصلح أن ينفصل عن ما سأكمل به هذه النشرة، كما وجدت أن ما نشر يحتاج إلى تصحيح بسيط هنا وهناك، لكنها تصويبات هامة، وأحياناً ضرورية، فقررت أسفاً أن أعيد نشر أغلب ما سبق نشره بعد التصحيح، مع هذه النشرة، لعل النقد والتصحيح يصلان مكتملان معاً، مع أسفى للتكرار، لكننا اتفقنا أن "نؤلف هذا العمل الجديد معاً".

## ملحوظة:

ما حفزنى أكثر على التكرار هو أنه لم يصلنى أى تعقيب على الجزء الأول حتى من تلاميذى وزملائى المضطربين لذلك، ربما نظراً لصعوبة التناول، أو لانتظار التكملة، فهذا هو مكتملة، وسوف نرى!!!

(لم أكرر نشر المقدمة التى تؤرخ لتطور فكرى فى هذه المرحلة، إذ لم يحدث فيها تعديل، وسوف أبدأ بإعادة نشر ما احتاج إلى تصحيح أو تعديل)

..... خرجت بالانطباعات التالية:

- 1- إن الحديث عن الصحة النفسية لا لزوم له أصلاً
- 2- إن استمرار الحياة لأفراد نوع بذاته، ومن ثم النوع كله، هو دليل ضمنى على سلامة المسيرة، ومن ثم على توفر ما هو صحة نفسية (وغير نفسية)

3- إن كل ما على الإنسان أن يفعله "ليبقى" (صحيحاً) هو أن يحول دون أن تتشوه مسيرة تطوره أو تنحرف أو تجف، وهذا في ذاته هو أنجح الدعائم لما يصلح أن نسميه صحة، نفسية أو غير نفسية

4- إن الوعي بأبعاد ما يجرى في عالمنا الآن، ومحاولة استيعاب التأثير السلبي أو الإيجابي للمعرفة الجديدة، والأدوات الأحدث، والتقنية المتطورة، يزيد من مسئوليتنا للعمل على الخيلولة دون انحراف مسيرة الجنس البشري أو تشويهها أو إجهاضها

5- إن أى إنجاز، أو تنظير، إنما تقاس إيجابيته على المدى الطويل بمدى إسهامه في إنجاح بقاء النوع وتطوره

6- إنه يمكن قراءة هذا المقال من جديد في ضوء كل ذلك، جنباً إلى جنب مع التذكرة بحقى في تطور فكرى من واقع الممارسة، ومن ثمّ: النقد المناسب

.....

وفيما يلي بعض ذلك، مع مراعاة أن ما سُود بالبنط الأسود الثقيل هو ما سوف يأخذ نصيباً أكبر في مناقشته في الهوامش :

### نص المتك (مجلة شموع عدد يونيو 1997)

"... ماذا ينبغي أن يقال عن الصحة العقلية في ظروف العصر الجديدة، لقد شعبنا حديثاً عن مسائل التوتر، والقلق، والسرعة، والضغوط، كلام كثير معاد، وصحيح بعضه (للأسف)، لكنه أبداً لا يصل إلى مستوى المواجهة التي ينبغي أن نتحمل مسئوليتها أمام ضمائرنا باعتبارنا بشراً نعيش معاً سنة 1997، ومطلوب منا الآن أكثر من أى وقت مضى أن نساهم في صناعة التاريخ بوعي قادر وإلا...."

السؤال الصدمة الذى لا ينبغي أن يغيب عنا أبداً يقول:

هل الإنسان معرض للانقراض؟

والاجابة المسئولة هي: نعم !!

هذه هي الصيحة الحقيقية التي يمكن أن تكون موضوع هذا الحديث عن الصحة العقلية، وهي الصيحة المخترمة والخطيرة في آن، وهي التي يمكن أن تساهم في المسيرة حقيقة وفعلاً - وقد تعمدت أن أستعمل لفظ الصحة العقلية وليس الصحة النفسية، لأن مسألة صحة العقل هي محور الوجود البشري، والعقل ليس عضواً جسدياً بقدر ما هو وعى كلى، صحيح أن محور نشاطه هو الدماغ إلا أن كلياته حضوره تشمل كل الجسد، وتمتد إلى دوائر التواصل حوله، أقول إن الإنسان المعاصر وقد غمره فيضان المعلومات قد أصبح في حاجة إلى إعادة صياغة وجوده من الأساس. لم تعد المسألة مسألة توازن داخلي، وتكيف



خارجي. لم تعد المسألة إنجاز عمل أو تحقيق منفعه. لم تعد المسألة شكوى من ألم نفسي أو قلة في راحة البال، تصل إلى حد الرخاوة المسماة الرفاهية.

### الهامش (1)

الإشارة هنا إلى أن **العقل** ليس عضوا جسديا، بقدر ما هو **وعى كلى** تذكرنا بأطروحة دينيث العظيمة عن **أنواع العقول**، والتي سبق أن ناقشتها هنا في النشرات، وأنا أؤكد أنه يعني بكلمة "العقل"، مستوى من مستويات "البرنامج البقائى الذى أبقى الأنواع الواحد تلو الآخر، وكلها مستويات كامنة فينا حتى الآن، وهي التى يطلق الكاتب عليها عادة "منظومة مستوى الوعى الآخر".

### الهامش (2)

الإشارة إلى أن نشاط هذا العقل - بهذا المعنى- برغم أن محور نشاطه الدماغ "**.. إلا أن كلياته حضوره تشمل كل الجسد وتمتد إلى دوائر التواصل حوله**"، هذا التعبير الذى لا أذكر كيف كتبته هكذا، يجعل مفهوم كلمة العقل، وبالتالى "**الصحة العقلية**" صالح هو لالأمر الذى لا يفك الخط، في عصر المعلومات، بل وللنمل والنحل والصراير (من منطلق أنواع العقول: للبقاء)، وهو تعبير لا يدخل الجسد فقط في تكوين هذا العقل/الوعى، بل يضيف إليه "**امتداد دوائر التواصل حوله**".

إن هذا الاتساع في مفهوم "العقل" هو بعض ما تعلمته من العلاج الجمعى في قصر العيني، وهو ما دفعنى إلى أن أعتبر أن ثم وعيا جمعيا Group consciousness يتشكل وهو الذى يجمعنا، ويضاد بنا إلى الوعى الجماعى Collective consciousness فأعلى فأعلى، وأعتقد أن نفس هذه العملية الجمعية التى تخلق منها هذا الوعى الجمعى، فالجماعى، قد جرت على مستويات مختلفة، وبآليات مختلفة، لدى كل الأنواع، حتى وصلت إلى مرحلة الإنسان فتميزت نفس العملية بدرجة من "الدراية" Awareness وهى ما أسميته أحيانا "الوعى بالوعى" لكن للأسف: إن أيا من الإرادة أو الدراية (الوعى بالوعى) لم تكن دائما في صالح بقاء هذا النوع البشرى، بمعنى أنه لم يثبت باستمرار أن الإنسان المعاصر قد أحسن - أو هو يحسن- استعمال ما وصل إليه بكفاءة أكثر من أسلافه.

### النص (بقية المقدمة 1997)

".....الإشكالية الحديثة التى تواجه إنسان العصر لتحقيق ما يسمى الصحة النفسية هى إشكالية جوهرية تبدأ بجأته لتعريف معنى لوجود الفرد البشرى في الظروف الجديدة، وكذلك للتعرف على هدف لاستمراره، وسبل بقائه، وكل هذا أصبح يحتاج إلى شكل آخر من الوعى، وشكل آخر من العلاقات، وشكل آخر من الانتاج،

الصحة النفسية بـمقياس الذى يجرى الآن إنما تتحقق: ليس بدرجة التوازن، وإنما بدرجة التناسق الحركى المناسب، وهى

لا تتحقق باخلو من الأعراض، وإنما بالقدرة على استيعاب معنى الأعراض (خاصة إذا ظهرت في صورة ما يسمى المرض) [1] لإعادة تشكيلها في قوة دفع جديدة. وهى لا تتحقق بالسكون الآمن، وإنما بالحركة المتعددة التوجه.

### الهامش (3)

أعتقد أن المقصود هو "التعرف على"، وليس "تعريف" معنى لوجود الفرد البشرى، ومن ثم احتمال تحديد هدف لوجوده يتجاوز هدف البقاء التلقائي، الذى تم العبث به بالخطأ أو بالصدفة، فأصبحت مهمة العقل البشرى مع هذا الاحتمال، هى :

• تجنب الاختزال والتشويه (من خلال وصاية العقل الظاهر منفردا)

• والقدرة على حسابات أعمق من الصدفة

• الإلمام بدراية أدق بمسار نوعه البشرى، وليس فقط، بمطالبات "الفرد الآتى" حتى لو كان ذلك تحت عنوان ما يسمى "الصحة النفسية".

### الهامش (4)

التفرقة بين التوازن، وبين التناسق الحركى المناسب، بدت لي أثناء هذه القراءة تفرقة ضرورية وجوهية، ذلك أن التوازن قد يحمل معنى الثبات والتعادل، وهو ما يقابل كلمة Homeostasis بالإنجليزية، وقد اعتدنا فيما مضى أن نعلى من شأن هذه الظاهرة كأنها هى المطلوبة دائما لحفظ حيوية الوجود البيولوجى واستمراره، لكن بعد انتمائى إلى الإيقاع الحيوى، تبينت، مدعما بنظريات كثيرة، أن هذا الهميوستازس لا ينبغى أن يكون غاية المراد، وأن دوره يكون أوضح في تحقيق التوازن في "طور الملء" Filling من مراحل نبضة الإيقاع الحيوى، فعلينا ألا نفرح كثيرا بهذا الثبات التوازنى (الهميوستازس) إلا تحضيرا لما يعد به ويعد له من "بسط" Unfolding تشكىلى مناسب وهو ما أسميناه مؤقتا: "التناسق الحركى المناسب"، إن إضافة لفظ الحركى، ينبهنا إلى حركية النقلة المحتملة، لما جاء تاليا: "إعادة التشكيل" وهو ما لا يتناقى مع التناسق الحركى، بل يتداخل معه، وقد لاحظت في كثير من المحكات التى وردت في هذه الأطروحة تركيزا بدرجات مختلفة على حتم الحركية كأساس للتوازن للنشط (كما سيرد حالا).

### النص:

هذه مقدمة لابد بعدها من بعض التفصيل أو التحديد، وإن كنت أشعر أن المقال كله لا يعدو أن يكون مقدمة. وفيما يلى رؤوس مواضيع تمثل المواقف، والقيم والقياسات التى يمكن أن نعيد من خلالها النظر في الصحة العقلية لإنسان عصر المعلومات.



لعلنا نلاحظ أيضا أن ماورد في هذا المتن لم يتوقف طويلا على، كما لم يتناول عميقا، صعوبة وطبيعة العلاقات البشرية ، التي ربما كان الحب الذي قصد إليه فرويد من أهمها، لكنه ليس كلها. إن صعوبة هذه العلاقات، جنبا إلى جنب مع الوعي بالوعي، ربما هي ما تميز الكائن البشرى أكثر من أى شيء آخر، ولعل كتابي الذي نشر على مدى سنة وثلاثة أشهر (من: 9-6-2009 إلى 15-9-2010) بعنوان: "دراسة في علم السيكيوباتولوجي"، الكتاب الثانى، فقه العلاقات البشرية، قد تناول هذا البعد ليس فقط بمعنى الحب الذى أشار إليه فرويد، ولا هو اكتفى بمعنى "التكيف" الذى اعتبرناه أحد شروط أو محكات الصحة النفسية، ولكنه تناوله بكل أبعاده التى شغلت في عشرات النشرات هنا خلال أكثر من (17) شهر.

لا توجد صحة نفسية لكائن فرد في حجرة مغلقة، أو نفس مصمتة، ولا توجد علاقات بشرية تعلى من شأن وجدان على حساب آخر، وإنما الصحة النفسية هي القدرة على قبول كل ما خلقنا به، ثم استيعابه ليتوجه إلى ما خلق له، وهو كل ما سبق وما سيأتى بعد.

### النس ثالثا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا بقدر ما يحافظ على **مرونة الحركة بينه وبين الناس، وبينه وبين الموضوع**، وليس بقدر ما يقرب من الآخرين بزعم التفانى فيهم أو حبهم أو الحاجة إليهم، ومرونة الحركة تفرضها وفرة المعلومات الحديثة، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحيط بهذه المعلومات - باعتبارها مثيرات موضوعية - إلا إذا كانت 'المرونة' (التشكيلية) وليس (مجرد) الاقتراب هي القيمة التى تحدد نوع الإدراك وحيوية المسافة.

### الهامش (7)

أعتقد أن من المناسب هنا أن نضيف إلى أن المسألة ليست مسألة مرونة بسيطة في مقابل تصلب أو جمود، بقدر ما هي إشارة إلى **حركية تشكيلية** في مقابل سكون أو انغلاق، وقد سبق أن اشرت في نشرة سابقة أن الفطرة التى هي جُماع برامج البقاء هي حركة أكثر منها "شيئا محمدا": "... ليست "شيئا محمدا" أو "مفهوما ساكنا".....". هي "حركة في اتجاه..."، (13 يناير 2008) وتشمل :

- الحركة "الذاهبة العائدة - الدخول الخروج"، (To-and-Fro & In-and-out Movement)
- الحركة "الاستقطابية التكاملية المحيطة" (Containment Polarization Integrative Movement )
- الحركة "الإيقاعية الحيوى" (Biorhythmic Movement)
- الحركة "الجدلية التكاملية" (Integrative Synthetic Movement)

(وهو ما سنعود إليه تفصيلا في ثنايا هذا الكتاب غالبا)

إن الحديث عن "تناغم المسافة" أيضا (وهو تعبير لا أعرف كيف صيغ منى) ربما هو تأكيد لتداخل أنواع الحركة المختلفة، وكل هذه الحركات تجرى أيضا ببرامج تلقائية عند سائر الأحياء، وأعتقد أنها هي التي حفظت البقاء لها جميعا، والوعى بها من جانب الإنسان ليس له فضل إنشائها بل عليه مسئولية الحفاظ عليها إن أمكنه فك شفرتها، فإن لم يتمكن من ذلك فلا أقل من ألا يحول دون تفعيلها إلى ما تعد به .

#### النص رابعا :

..... يكون الإنسان صحيحا نفسيا بقدر المساحة التي يتحرك فيها، وليس بقدر الإنجاز الذي يحققه منفصلا عنه، وهذه المساحة متصلة من ناحية بمرونة الحركة، ومتصلة من ناحية أخرى بتحمل وفترة المعلومات لدرجة تسمح بالحركة منها وبها، لا بالغرق تحتها أو بإنكارها. وهذا كله يحتاج إلى تغيير جذري في طرق التعليم، وتنمية الخيال في الواقع اليومي، وتنظيم العلاقات بشكل حيوى متجدد .

#### الهامش (8)

مرونة الحركة، وحركية المسافة، يحتاجان إلى مساحة، والمساحة ليست فقط مكانا بل هي زمن مكاني متسع، ومتنفس قادر على النتج والتلقى، وأعتقد أن التأكيد المتكرر على هذه الأبعاد يؤكد ضرورة أن تظل الحركة، والمسافة، والمساحة وما إليها تربطنا باستمرار بالإيقاع الحيوى كأساس لأى صحة نفسية (لا تحتاج أن تسمى كذلك) .

#### النص خامسا :

..... يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا مادام قادرا على مواجهة قضايا التلوث، والحديث الجارى الآن عن التلوث يغلب عليه مفهوم تلوث البيئة، بالمخلفات، والعامد وما شابه، ولا يجرى الحديث بقدر مناسب أو كاف عن تلوث الوعى، مع أن ملوثات الوعى الحديث كثيرة، ومرعبة، ذلك لأن أية معلومة تقتصر على مخاطبة مستوى من الوعى دون الآخر، هي معلومة كالجسم الغريب، وهي ملوثة لأنها معوقة للتناغم، أو مخدرة وليست مفجرة، (إعادة التشكيل) .

#### الهامش (9)

هذا الاستعمال الخاص لمعنى التلوث يقربنا من الانتباه إلى أن إطلاق حركية التناغم في نبضات الإيقاع الحيوى، يتعارض جذريا مع حشر هذه النغمات النشاز منفصلة عن كلية اللحن، والتركيز هنا على عمل مستويات الوعى معاً، دون التسليم لغلبيه مستوى على الآخر، مهما كان هذا المستوى هو الأحدث، أو مهما سمي باسم محترم له سمعة طيبة مثل لفظ "العقل"، أقول إن هذا المعنى للتلوث يؤكد أن غلبته مستوى ما حتى لو سمي "عقلا" إنما يحمل مخاطر الاغتراب في آليات الدفاع المعقلنة،

أما غلبة العقول الأقدم فهو يعرضنا لبدائية النكوص، أو حتى لعشوائية الجنون ونشاز البدائية.

### النص سادسا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر حركته في 'الزمن' بالمعنى الآتي **والموضوعي والممتد 'معا'**، والامتداد هنا ليس بمعنى التأجيل الآميل، أو الخيال المحتمل، وإنما بمعنى حرية التعامل مع الزمن ذهابا وجيئة، وعلى مستويات مختلفة، وهذه قيمة لم تعد خاصة بموجة حديثة في الأدب أو الإبداع وإنما هي قيمة تصف - أو ينبغي أن تصف - الإنسان المعاصر الذي أصبح قادرا على أن يرصد ويتحرك في الكون الأبعد، فيرحل إلى القمر ويخاطب المريخ ويرصد المشتري، وبالتالي فلا بد أن يتناسب ذلك - مع قدرة مماثلة للتحرك في طبقات الوعي (دون حاجة إلى تحليل تفسيري أو فك عقلائي للرموز) وهذه الحركة في **طبقات الوعي** هي البعد العرضي **لطبقات الزمن** التي كنا نتصور أنها ماض وحاضر ومستقبل، ثم ها نحن نستقبلها جميعا في واقع الحال مع اختلاف بعد المسافة والمساحة.

### الهامش (10)

تحتاج هذه الفقرة إلى هامش قد يصل إلى كتاب بأكمله، علما بأن ما جاء بها من خطوط عريضه، قد وصلني أساسا من العلاج الجمعي (في قصر العيني خاصة) من خلال نقلات الوعي "معا"، مع مجموعات من المرضى متوسطي التعليم كما ذكرت، بل إن كثيرا من أفراد المجموعة "لا يفكون الخط".

مسألة بعد الزمن كبعد جوهري للوجود، وعلاقتنا به، وامتلاكنا إياه، وتحركنا فيه، ليست مسألة رياضية بجته، ولا هي فلسفية أصلا، ولكنها واقع مائل، ومسئولية متجددة، دون أن تسمى كذلك، وقد تناولت هذا البعد من قديم في مناقشتي ندوة جمعية الطب النفسي التطوري لكتاب "حس اللحظة" لجاستون بشار **(الإنسان والتطور "إشكالة الزمن" عدد ابريل**

**- سبتمبر 1988 سنة)**، ثم عدت وتناولته في نقد حديث بعنوان **"تشكيل الزمن وإحياء التاريخ، إطلالة من وحي إبداع محفوظ"** (وهو قيد النشر في العدد الثالث من دورية نقد نجيب محفوظ 2011، وكلامها متاح بالموقع **(العدد الأول ديسمبر 2008، العدد الثاني ديسمبر 2009)**، وقد أشرت في عملي الباكر هذا، **"إشكالة الزمن"**، إلى دور العلاج الجمعي في تعرف على اللحظة تلو اللحظة، وحركتنا فيها من خلال **"الهنا والآن"**، طول الوقت، مما قد أعود إليه في فصل الزمن في هذا العمل. أكتفى هنا بتعقيبات محدودة عن هذا البعد برغم صعوبة التنظير فيه، إلا أنه بعد حياتي عادي يتشكل فيه وبه الإنسان العادي، ومن ثم فحين يتحدث المتن عن "حرية التعامل مع الزمن ذهابا وجيئة، وعلى مستويات مختلفة"، لا يقصد به إلا ما يجري فعلا في النوم والحلم كذلك اليقظة، والمقصود هنا بالحرية، يتعلق ببعدين سبق الحديث عنهما حالا وهما بعد "الحركة"، و "المساحة"، أساسا.

كل ذلك يجعلنا نراجع النص الذي جاء في المتن، فنتحفظ على قياس حركية الزمن في الإيقاع اليومي العادي، بقدرة الإنسان والمعاصر " أن يرصد ويتحرك في الكون الأبعد فيرجل إلى القمر ومخاطب المريخ ويرصد المشتري..إخ" ، أقول إنه قد أن الأوان أن أتراجع عن هذا القياس، لأن حرية التحرك في الزمن وبالزمن، ليس لها علاقة مباشرة أو قياسية بهذه الإنجازات التقنية المهمة، في نفس الوقت تؤكد على فرحتي بما جاء في المتن تأكيداً لارتباط الصحة النفسية بالقدرة على التحرك "....".

في طبقات الوعي (دون حاجة إلى تحليل تفسيري أو فك عقلائي للرموز)، إن هذه الحركة في طبقات الوعي هي البعد العرضي لطبقات الزمن التي كنا نتصور أنها ماضٍ وحاضر ومستقبل، ثم ها نحن نستقبلها جميعاً في واقع الحال مع اختلاف بعد المسافة والمساحة" هذه الجملة التي وردت حدسا قد تكون مفتاحاً لإدراك معنى الزمن/المكان، ومعنى الزمن الحركة، في علاقة هذا وذاك بمستويات الوعي (التاريخ الحاضر بيولوجيا)، وأعتقد أن تعبير "ها نحن نستقبلها جميعاً في واقع الحال" إنما يشير إلى فضل الممارسة "هنا والآن" في الكشف عن هذا الحضور للزمن ، وعلاقة الصحة النفسية به.

#### النص سابعا :

يكون الانسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يصبح الجنون جزءاً من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر أو التدهور، حين يحدث ذلك نكمل به - بمنوننا - في نفس اللحظة التي ننتصر فيها عليه، وهكذا فإن الإنسان المعاصر الصحيح إنما يكون صحيحاً ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد

#### الهامش (11)

بدأت هذه الفكرة تلوح لي باكراً بغموض عام، ثم تبلورت في عمل سابق هو "جدلية الجنون والإبداع"، والذي نشر باكراً في مجلة فصول "المجلد الثالث، العدد الرابع 1986 ثم أعيد نشره وتحديثه في كتاب "حركية الوجود وتحليلات الإبداع: المجلس الأعلى للثقافة 2007) - والأرجح أنها ستكون موضوع نشرة الغد، وربما تمتد إلى الأسبوع القادم أو بعده، فقط أنبه الآن إلى أن استعمال لفظ الجنون هنا باعتباراه "جزءاً من وجود (الإنسان)، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود" هو مفتاح التعامل مع هذا اللفظ (الجنون) محضوره الحيوي الحركي، أكثر من حضوره المرضي التفسخي أو الشاطح، كذلك سوف نعود غالباً إلى شرح هذه الجملة التي تبدو معقدة ، وهي غير ذلك ، وهي الجملة التي تقول "ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد"، لأن كل لفظ فيها قد يحتاج إلى شرح تفصيلي قد تتاح له الفرصة غداً أو بعد ذلك.

#### النص ثامنا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يصاحب الموت

الواقع حالا في داخله، فالموت - بالمفهوم الأحدث - ليس سلبا كله، وليس نهاية مغلقة، وإنما هو حقيقة موضوعية آنية، وحتمية، وحين تتضح هذه الحقيقة في وعي الإنسان المعاصر بنفس درجة وضوح الحياة، ووضوح الإنجاز المادي المحدد، ووضوح القوة السلطة، حين يحدث ذلك، تحضر ظاهرة الموت في حجمها الموضوعي في بؤرة الوعي مما يعطى لكل هذه القيم معنى آخر أقوى وأبقى، مما يجعل قوة الحياة قادرة على الانتصار المتكامل ما استمرت الحركة المبدعة.

فالإنسان - المعاصر - ومع تحقيق وجوده بقدرته على الإحاطة بالمعلومات الموضوعية المعاصرة - لا يكتمل إلا إذا أدرك وعاش كلا من **الموت الشخصي، والموت الحتمي** لأفراد النوع، مجمه الموضوعي في مكانه المناسب من الوعي الآني.

### الهامش (12)

هنا مبالغة قد تضر، حين نطلب من الصحيح نفسيا أن يضع الموت كـ "حقيقة موضوعية آنية، وحتمية" "... في بؤرة الوعي" قد تبدو بعيدا عن الواقع تماما، بل إن الفقرة وهي تحاول أن تعلق من قيمة هذا التأكيد قارنت ذلك بوضع الإنسان السليم وكأنه يعامل "الحياة" كحقيقة موضوعية في بؤرة الوعي، وهو أمر لا يمكن الجزم به طول الوقت، فالأرجح أنه لا الموت، ولا الحياة يقعان في بؤرة الوعي كما تزعم الفقرة.

قد يكون الإنسان صحيحا نفسيا وهو يعيش الحياة بالقصور الذاتي، وأيضا وهو يعيش الموت باعتباره صدفة حتمية واردة، ليست "الآن" بالضرورة، أما أن تصور، أو نصور، أن السلامة تقتضي غير ذلك فهذه مبالغة قد تبعدنا عن واقعنا البسيط القادر على تحقيق الصحة بغير كل ذلك. ثم إن الزعم بأن معايشة الموت (لل فرد والنوع) مجمه الموضوعي هو الذي "... يجعل قوة الحياة قادرة على الانتصار المتكامل ما استمرت الحركة المبدعة" هو أيضا مقولة تبعدنا عن الواقع الضروري للاستمرار دون الحاجة إلى أن تتصف الحياة بالقدرة "على الانتصار الكامل ما استمرت الحركة المبدعة" (ما هذا؟ كدت أقول: يا صلاة النبي!!!)

ومع ذلك فسوف أعود ، ربما في فصل كامل في هذا العمل غالبا، لتقديم ما وصلني عن موقع الموت، وحركيته، وإيقاعه، وأكتفى الآن بالإشارة لمن يريد، إلى بعض ما جاء عن الموت أساسا في هذه النشرة طوال ثلاث سنوات ( 7-11-2007 ، 21-11-2007 ، 5-1-2008 ، 10-2-2008 ، 23-9-2008 ، 20-4-2009 ، 23-9-2009 ، 10-3-2010 ، 17-3-2010 ، 4-9-2010 ) وأيضا في نقد ملحمة الخرافيش لنجيب محفوظ ، والموت للأطفال: هانز كريستيان أندرسون.

### النص تاسعا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتمكن من الحفاظ على نشاطه الذهني ليتحمل مسئولية موسوعية المعرفة، التي لم تعد في حاجة إلى أن نزحم بها أدمغتنا بعد أن وجدت لها مكانا في الأشرطة والاسطوانات المضغوطة والمغمطة بما



يتيح فرصة حقيقية للعقل البشرى أن يتفرغ لإعادة ترتيب المعلومات دفعا إلى التوازن الخلاق.

### الهامش (13)

بالله عليكم هل أجرؤ أن أعيد كتابة هذه الفقرة الآن بعد ما حكيتته عن الصحة النفسية التي أمارس محاولة العودة إليها، أو التصعيد بها في جلسات العلاج الجمعى في قصر العينى؟؟ موسوعية ماذا وتوازن خلق ماذا؟

مرة أخرى أذكركم أن النمل والصرابير وأسماك القرش والنوارس والكلاب الجبلية لا تحتاج إلى الموسوعية ولا إلى التخلص من وصايتها حتى تبقى وتستمر، وهل غالبا تتمتع بصحة نفسية ينسب منوية أعلى مما يتمتع به النوع البشرى، دون أن تسميها كذلك، ثم إنه يحق لى أن أنبه الآن إلى أن التوازن فى حد ذاته احتاج من المتن هنا إلى إضافة صفة "الخلاق" ربما لىبتعد عن التوازن الاستاتيكي الهادئ (الهوميوستازس)، الذى سبق أن أشرنا إلى احتمال سكونه حالا فى الهامش رقم (4)، التوازن الخلاق ليس له علاقة بالموسوعية من عدمها، بقدر ما له علاقة بكفاءة برامج التطور، وتحديات البقاء، بل إن الموسوعية المعطلة، وحتى التوازن الذى نسميه الخلاق من باب الخذر، إذا ما انتقل من برنامج الفعل التلقائى إلى التطير العقلن، قد يثبت أنه ليس هو البرنامج البقائى الذى يحافظ على الحياة ويدفع بها، بل إنه قد يعطلها برغم صحة معطياته فى ذاتها.

إذن: ليس مطلوبا جدا من "العقل البشرى"... أن يتفرغ لإعادة ترتيب المعلومات دفعا إلى التوازن الخلاق. بالمعنى الإرادى الذى توحى به الجملة، فالنشاط الخالم -مثلا- يقوم بالواجب تلقائيا من وراء ظهورنا، المأمول لكى نصح أو نبقى ألا تحول الموسوعية دون تلقائية هذا التوازن الخلاق، ألا تقف موسوعية سيجموند فرويد عن الأساطير وعلم المصريات والتاريخ والترميز وغير ذلك، حائلا دون أن يستوعب، و(نستوعب) إبداع حركية الخلم بغض النظر عن محتواه، وهكذا.

### النص عاشرًا :

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يرعى ما وصله من معارف كقاعدة إنطلاق إلى ما لا يعرف (الذين يؤمنون بالغيب).

### الهامش (14)

إذا كنا قد انتبهنا بقدر كاف لما جاء فى الهامش السابق، فغنى عن البيان أن نفهم ابتعاد هذا الشرط أيضا عن واقع ما نريد توصيله، بمعنى أن رعاية المعارف التى تصلنا تم تلقائيا بقوانين البقاء، وليس معنى ذلك الا نتعهد المعارف التى تصلنا كما يقول النص، لأننا لو لم نفعل لاصبحت عبئا على وجودنا، وإعاققة ليس فقط للصحة النفسية، وإنما للبقاء والتطور.

أما مسألة أن "تصبح المعارف نقطة انطلاق"، فهذا يتطلب فتح ملف مستويات التفكير، ومدى فاعلية وإسهام "العقول

الأخرى" في حركية المعرفة، ومنها: فائدة اللافهم تكاملا مع الفهم، وكل ذلك تناولته وسوف أتناوله في شرح قضية "الإيمان بالغيب" الذي هو الباب الإبداعي المفتوح، بل الداعي، لكل الناس، للاعتراف مما هو "ليس كذلك"، واستيعابه مع ما هو "كذلك". إن اعتبار ما يصلنا من معارف مجرد نقطة انطلاق إلى ما يمكن أن نصل إليه، هو كلمة السر لما هو "إيمان بالغيب".

### النص حادى عشر:

يكون الإنسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يتمتع به من حرية واعية، وذلك بعد أن أتاحت وسائل الاتصال فرصا أكبر لحرية أصدق، وكل هذا أصبح تحديا حقيقيا إذ أنه يتيح الفرصة للإنسان العادى أن ينتقل عبر عشرات الآلاف من الأميال باللعب في زر عن بعد، فالحرية هنا أصبحت فرصة رائعة للتوازن، وهى أيضا امتحان خطير للاختيار، بقدر ما هى تحد مرعب لما يصاحبها من مسئولية.

### الهامش (15)

يشمل هذا النص ثلاثة علامات لما يسمى حرية لها علاقة إيجابية بالصحة النفسية، وهى أن تكون:

فرصة رائعة للتوازن

امتحان خطير للاختيار

تحد مرعب لما يصاحبها من مسئولية.

لكن المسألة تتجاوز ذلك طبعاً، وقد يكفى الآن، حتى نعود إلى الفصل المستقل الخاص بذلك، أن نشير إلى الأطروحة السابق نشرها بواسطة المؤلف عن "الحرية والجنون والإبداع" (مجلة فصول، العدد الرابع 1986، وتم تحديثه في كتاب: حركية الوجود وتجليات الإبداع" 2007). الحرية التى يمكن أن نتكلم عنها هنا فيما يتعلق بالصحة النفسية ترتبط ارتباطا وثيقا بأبعاد المساحة، والحركة، والزمن، كما ترتبطت تماما بما يسمى العلاقة بالآخر (الآخرين)، ليس بمعنى أن حريتك تنتهى عند بداية حرية الآخر، بل لعل العكس هو صحيح، بمعنى أن الحرية نستحق هذا الاسم حين يتحقق الجدل ويمتد الصراع مع حرية الآخر، ناهيك عن حرية العقول كل على حدة، ثم معا، ثم كل على حدة، على مدى مستويات الوعي المختلفة

(ولنا عودة)

### وبعد

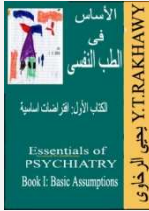
أكرر اعتذارى لما جاء من تكرار، ولو أننى بعد أن أعدت قراءة النشرة كلها، وجدت أن الأمر يستأهل

وغدا قد نتناول تبادل حالات الوجود الثلاثة كبعد مواز للإيقاع الحيوى من ناحية، وكنوع من توضيح المعنى الخاص للجنون من ناحية، ولإبداع من ناحية أخرى، ناهيك عن العادية التى نتصور أننا نعرفها.

[1]- ما يأتى بين قوسين في "المتن" هو إضافة توضيحية حالية، لا تؤثر في مضمون المتن نهائيا، وهى ليست نقدا أصلا، فالنقد في الهوامش.

الإبراهيمية 10-11-2010

1167- الصحة النفسية - (5)



## الفصل الأول

## الصحة النفسية (5)

## الجنون في رحاب العقل!

جاء في يومية أمس، النص سابعاً:

يكون الانسان المعاصر صحيحاً نفسياً بقدر ما يصبح الجنون جزءاً من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر أو التدهور، حين يحدث ذلك نكتمل به - مجنوناً - في نفس اللحظة التي ننتصر فيها عليه، وهكذا فإن الإنسان المعاصر الصحيح إنما يكون صحيحاً ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد

## ثم أضيف في الهامش :

بدأت هذه الفكرة تلوح لي باكراً بدرجة من الغموض، ثم تبلورت في عمل سابق هو "جدلية الجنون والإبداع"، والذي نشر باكراً في مجلة فصول "المجلد الثالث، العدد الرابع 1986 ثم أعيد نشره وتحديثه في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع: المجلس الأعلى للثقافة 2007) - والأرجح أنها ستكون موضوع نشرة الغد، وربما تمتد إلى الأسبوع القادم أو بعده، فقط أنبه الآن إلى أن استعمال لفظ الجنون هنا باعتباره "جزءاً من وجود الإنسان، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود" هو مفتاح التعامل مع هذا اللفظ (الجنون) بحضوره الحيوي الحركي، وليس بحضوره المرضي التفسخي أو الشاطح، كذلك سوف نعود غالباً إلى شرح هذه الجملة التي تبدو معقدة، وهي غير ذلك، وهي الجملة التي تقول "ليس بفرط التعقل وإحكام ضبط الداخل، وإنما بحجم التكامل والسماح والتناوب المرن والامتداد المتعدد"، لأن كل لفظ فيها قد يحتاج إلى شرح تفصيلي قد تتاح له الفرصة غداً أو بعد ذلك.

وبعد

دفعني هذا الذي ورد أمس إلى الرجوع إلى هذه الدراسة الباكراة، تمهيدا للنتقة إلى عرض أنواع الحركة والسكون، فيما يتعلق بالصحة النفسية.

### تمهيد :

للذخول إلى الإيقاع الخيوي، جوهف النظرية، وجدت أنه من المهم التعرف على ما أسمىته حالة الجنون التي افترضت أنها ضمن الدورات الطبيعية لأي فرد، وليست قاصرة على من نسميه الجنون، مع فارق التوقيت والمظاهر والتمادي، وحين رجعت إلى هذه الدراسة الباكراة وجدت تعريفا للجنون يستأهل الأثبات هنا هكذا.

### 2- تحديد مفاهيم :

..... ما معنى "حالة الجنون" في الحديث عن جدلية الجنون[1]،

لم يستقر الأطباء المختصون أنفسهم على وصف الجنون أو تحديده أو تقسيمه إلى فئات متفق عليها اتفقا تاما حتى الآن، ناهيك عن عجزهم عن تحديد أسبابه أو أبعاده أو معانيه أو غاياته، فكيف يكون الحال عند الأديب والناقء، فضلا عن المثقف العام، (والشخص العادي) لاسيما أن لفظ "الجنون" يستعمل في هذه المجالات استعمالا متواترا؟ إن المرجع لاستعمال الأطباء المختصين للفظ الجنون، سوف يكتشف أنهم يستعملون - الآن خاصة - ألفاظا بديلة، كما سوف يتبين أنهم لم يتفقوا لا على مضمون اللفظ ولا على مضمون ما افترضوا من مترادفات للفظ الجنون. في الإنجليزية. مثلا: نجد أن لفظ Madness لم يعد مستعملا في اللغة العلمية الطبية، بعد أن أحلوا محله ألفاظ مثل الذهان Psychosis، والخرف Dementia وما شابه. والترجمة إلى العربية - وهي السائدة بين الأطباء العرب للأسف- تسير على نفس النهج الغامض غير الجامع وغير المنع. على الرغم من كل ذلك فما زال الاستعمال (الطبي) الشائع للفظ الجنون يشمل معاني: الاختلاف الشديد، والغربة الشاذة جدا، والاعتراب المتمادي، والانسحاب الشامل من الواقع، والتفجر الخطر، والتناثر، .....، والموت النفسي، والنشوز السلوكي الخطر، ولا يمكن لأحد أن يتبين أيًا من هذه المعاني هو المراد إلا في سياق متكامل أو بعد تحديد إجرائي معلن.

أما عند العامة فإننا نجد نوعا آخر من الخلط والتداخل في استعمال لفظ الجنون في مختلف المجالات، ففي مجال الأخلاق يستعمل لفظ الجنون ليشمل معاني متعددة، مثل: العدوان الفج، والتبلاء، والحق، والجسارة الجسمية، والقحة، وغيرها. وفي مجال الأدب لا نجد للفظ نفسه حظا أوفر تحديدا. وقد يصل الاختلاف إلى حد التضاد، فثُمَّ الجنون/ التجاوز، والجنون/الحم، والجنون/الوله، والجنون/البله، والجنون/السبق، وخرق العادة، والجنون /الجمال، والجنون/القفرة، والجنون/

**التناقض... إلخ.** ولا تسعفنا المعاجم بما يفيد إلا تجذيرا وتأريحا لأصل اللفظ وتنوع وروده في التراث أساسا، دون مراجعة مضمونه الحركى الخالى".

#### انتهى المقتطف الأول:

ثم إنى حاولت أن أحد ما أعنيه شخصا فذكرت أن الجنون قد يعنى معنيين أساسين مختلفين[2] فالجنون قد يعنى:

**أولا:** العملية التى يتفكك بها الكيان البشرى، تركيبا وسلوكا بلا اتجاه واع بداية - يتفكك إلى وحداته الأولية (وما دونها)، إذ تنشط صراحة - وفى وساد الوعى القائم نفسه - بعض مستويات الوجود الكامنة، ومحتوياتها، تظهر منافسة، ومعارضة، ومباعدة للمستوى الغالب ظاهرا فى السلوك اليومي المعتاد،

وهذه مرحلة الجنون النشط، وهى مكافئة لمرحلة الحلم النشط، وبالتالي فاستعمال اسم الجنون هنا هو إشارة إلى هذه المرحلة، أكثر منها إشارة إلى الاستعمال الآخر للجنون الذى هو:

**ثانيا:** الناتج الانهزامى المتهم، أو الساكن، أو المنسحب، لهذه العملية بعد إخفاقها، على نحو تترتب عليه حالة من التفسخ المستقر، أو الإعاقة البالغة، أو الانسحاب المنغلق، أو كل ذلك.

#### **حالات الوجود الثلاثة:**

حين أشرتُ أمس إلى حالات الوجود الثلاثة تصوّرت استحالة أن أتمكن من تقديم الجنون باعتباره إحدى الحالات السوية بشروط معينة، فعدت مرة أخرى استهدى بمحاولاتى السابقة فوجدت النص التالى :

بإعادة النظر فى موقفنا ما يسمى "الحياة العادية"، يبدو أنه ليس صحيحا أن يكون هذا التعبير: مصطلح "الحياة العادية" (عند العامة والأطباء على السواء) هو المرادف البديهي لما هو "صحة" "نفسية"! ". ذلك لأن مايسمى بالحياة العادية ليس إلا إحدى "صور/حالات" الوجود المتعددة. ومهما كانت هذه "الحالة العادية" وهى الغالبة إحصائيا (حيث يتصف بها معظم الناس) والسائدة زمنيا (لمعظم الوقت)، هى ليست كل الوجود حتى تحتكر ما يطلق عليه الحياة العادية، بمعنى الصحة المرجحة. ذلك لأن مايسمى "الحالة العادية" لو سادت - هكذا - طوال الوقت لأصبحت عاملا معوقا لمسيرة الحياة، فالتطور، حيث أنها عاجزة عن احتواء حركية الظاهرة البشرية فى جدليتها المتصاعدة.

إن التحدى الملقى علينا - والذى نحاول تحمل مسؤوليته فى هذه الدراسة- هو مواجهة هذه الشائعة السكونية (العادية) بفهم أعمق لطبيعة المسيرة البشرية، حتى لانخدع فنعتقد أن

الصحة النفسية المناسبة ليست إلا المضاعفة المتراكمة لهذه العادة العديدة الكمية السكونية.

### معالم مبدئية:

إن ما يطلق عليه تعبير "الحياة العادية" Normal Life، ليس سوى "حالة العادية" State of Normality، على أساس أنها "حالة" من بين حالات أخرى لازمة، بالتبادل والتفاعل، لاستمرارية الحياة البشرية في كفاءتها القصوى ونمائها المتصل.

فما هي تلك الحالات الأخرى؟

إنها ليست سوى "حالة الإبداع" "وحالة الجنون"، على أساس أنهما تمثلان ألوان النشاط المتبادلة (والتداخل) والمتفاعلة) مع حالة الوجود العادي الغالبة.

وإذا كنا نقبل أن تتبادل حالة العادية مع حالة الإبداع، بمعناه الأشمل، بما في ذلك إبداع الحلم وإبداع الذات نموء، فكيف نتصور ضرورة التبادل مع حالة الجنون؟

إن الحالة التي نسميها هنا الجنون والتي نصر على أنها إحدى الحالات اللازمة لكفاءة الوجود البشري، هي مرحلة زمنية (مهما قصر زمنها) قد تتحور أو تنتهي، وقد تسكن وتراجع لتعلن حالة العادية وقد تتمادى للتفسخ، فالنتائج السلبية فقط هو الجنون بمعنى المرض، ولأن نفس العملية قد تتوجه ضامة في إعادة تشكيل إلى حالة فائقة من الجدل والتوليف فهو الإبداع.

لقد قصت أن أستعمل تعبير "كفاءة الوجود البشري" ليحل محل تعبير "الصحة النفسية" حتى يتضح أن المفهوم السكوني الشائع عما هو صحة تحت زعم تقديس "العادية" فحسب، لا يتفق مع ما يعد به الوجود البشري ويستطيعه في حركيته النامية الغائية.

### الفرض:

"لا يوجد إنسان هو مبدع بالطبيعة والاستعداد والموهبة، والآخر ليس مبدعا ولا يمكن أن يكون كذلك، الاختلافات واردة، والفرض مختلفة، لكن الطبيعة البشرية بمسيرتها الحيوية تسمح بالتبادل الحتمي لكل فرد دون استثناء بين حالات الوجود التي أشرنا إليها حالا: حالة العادية، وحالة الجنون، وحالة الإبداع. الإشكال إذن في التوقف عن هذا التبادل قهرا أو خوفا أو تشويها، بما يترتب عليه دوام إحدى هذه الحالات على حساب الأخرتين.

فلو غلبت حالة العادية طوال الوقت، لتجمد الوجود، فيما يسمى "فرط العادية" الذي قد يشمل في تضخمه الكمي بعض ما يعرف بـ "اضطرابات الشخصية"

ولو غلبت حالة الجنون طوال الوقت، لتمادى التناثر فتحلل الوجود إلى التدهور المتماضى فالتحلل المتفسخ السلبي (الإزمان والموت النفسى = الجنون الصريح المتماضى).



**وقفة مؤقتة:**

ما جاء في هذه النشرة ليس إلا تمهيدا لتقديم الصحة النفسية، متضمنة حالة أو مرحلة ما اسميناه حالا " **الجنون في رحاب العقل**" كتقدمة ضرورية قبل أن ننتقل الأسبوع القادم إلى الصحة النفسية بين الحركة والسكون.

[1]- حركية الوجود وتجليات الإبداع، يحيى الرخاوى ،  
الجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص ، 145

[2]- حركية الوجود وتجليات الإبداع، يحيى الرخاوى ،  
الجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص ، 147



الخميس 11-11-2010

1168- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة التاسعة والأربعون

السبت 8 / 4 / 1995

جمال الغيطاني لم يدخل بعد ، أحسن، محته واقفا على باب العمارة وسط الحرس، وصلت في السادسة والرابع، سحبت جمال إلى ناحية لأهمس له وكأنني أبرر حضوري حتى لا يجسني متطفلا - قلت: إن الأستاذ قد دعان للحضور، فما هو دوري بالضبط، قال جمال بطيبة: يبدو أنه من تقاليد هذه المناسبات أن يطلب من الأستاذ أن يقوم بدعوة من يختار من أصدقائه ومحبيه ليشاركوه هذه المناسبة، ويبدو أن هذه تقاليد فرنسية بوجه خاص، قلت إذن هو الذي اختارك واختارني، قال: نعم، تأكدت وفرحت وعلمت أن توفيق بالداخل ودخلنا، وجدت الأستاذ حليقا، وتوفيق أنيقا، والصالة جاهزة لاستقبال السفير، وكان الأستاذ مرحا خجلا طيبا متواضعا، وحين دخل جمال قال الأستاذ: إذن من الذي في الخارج لاستقبال السفير، قلنا له: لا أحد، وإنه ليس من الضروري أن ينتظره أحد، فشوح بيده قائلا "لايصح دا سفير!!" ضحكنا، وتصورت أننا في بلدنا وأن عمدة بلد مجاور جاء يزور أحد المواطنين البسطاء المعروفين بالطيبة والبركة، فإذا بهذا المواطن يضرب خمة، وهو لا يعرف أصول استقبال العمدة، ويسأل عن مشايخ البلد ليكونوا في استقبال العمدة، أو يروح يحتمي بالجيران والأحباب ممن يعرفون "في هذا" الطقس الخاص بزيارة العمدة، حضر سلاموى وحضر الباقون، ثم المشار الثقافي الفرنسي، ومدير المركز الثقافي الفرنسي وزوجاتها ، وحضر محمد يحيى وحافظ ومعهما باقتان من الورد الجميل، ونظرت إلى يوسف القعيد وقلت له فاتتنا

الأصول نحن فلاحان، أين الورد؟، قال إيش عرّفنا،  
وحضر السفير.

إنسان رقيق متواضع متحضر بحق، وبدأت مراسم الاحتفال

نادى الأستاذ على الزوجة الفاضلة والبنات الكريعات،  
وجلّسوا في الصالون الداخلي وظل الأستاذ جالساً والسفير  
واقفاً يقول كلمته التي حضرها بنفسه (هذا أخير الأستاذ  
بعدها) والتي كانت طويلة نسبياً غير ما كنت أتوقع، وكان  
المرّجم قد أعدّها ترجمة جاهزة/ أخذ يقرأها على الأستاذ  
فقرة فقرة.

كانت كلمة السفير من أروع ما سمعت من حيث العاطفة،  
والتحضر والنقد الأدبي، والإحاطة الانسانية (سوف أحاول  
الحصول على نصها وإن كنت أفضل أن أعيد روحها حالاً من  
الذاكرة)

تناول السفير "نجيب محفوظ" كرمز، وكمعنى، ممثلاً لما هو  
مصر، ولما هو عصر، وبدا من كلمته أنه قد أحاط بأعماله  
وكأنه قرأها جميعها، وأظهر كيف أن قارئ نجيب محفوظ، وإن لم  
يزر القاهرة القديمة خاصة يمكنه أن يشم، أريجها، وأن يلمس  
بلاط شوارعها وهو يقرأ محفوظ، كما أكد ما سمعته من الطيب  
صالح من قبل وهو أن العالمية ليست في أن تتكلم لغة عالمية،  
ولكن في أن تتعمق في موقعك الوطني، وتلم به، وتبرع فيه  
وبذلك تساهم في نسيج العالم كله بتقديم هذه الجزئية بأروع  
ما تحمل ملتحة ومتكاملة في الوجود البشري بحضوره الشامل  
المتكون من جماع المكونات الوطنية في كل أنحاء العالم،  
وأعجبت بكل ذلك.

ثمّ السفير إلى مديح جزئية لم أقبلها أرحب بها أبداً من  
نجيب محفوظ، فذكر بالإطراء الشديد كلمة نجيب محفوظ الأسبوعية  
في الأهرام كل خميس، ولا أعرف كيف اعتبرها السفير من أهم ما  
يميز محفوظ وهو يواكب الأحداث اليومية ويتعاطف مع الناس،  
وخاصة البسطاء والمتألمين، ليكن، له ما رأى.

ثمّ أشار السفير إلى معنى الوسام - والأوسمة - وأنها في ذاتها  
لا تضيف شيئاً لصاحبها إلا أنها تذكره بذاته، وقد تسمح له  
بشيء من الغرور المشروع، لكن القيمة الحقيقية لوجود إنسان  
مثل نجيب محفوظ هو قدرته على تخطي الوسائل إلى الغايات، فلا  
السلطة ولا الثروة ولا الشهرة تمثل عنده قيمة في ذاتها، وإنما  
تتمثل القيمة في العقل والمعرفة، وقد كدت لأول وهلة أتصور  
أنه يشير بذلك إعلاءً للموسوعية أو الثقافة بمعناها المعقّلتين  
فتحفتز - بداخلى - للرفض، إلا أنه أضاف أنه يعني بذلك".  
القدرة على تحمل مسؤولية الحياة على أرض الواقع وسط الناس  
البسطاء"، أئى قيمة في التعبير وأى روعة في التقدير، شكراً  
سيادة السفير الجميل.

حين سألت السفير - فيما بعد كلمته - كيف ألمّ بنجيب محفوظ

الكاتب والمبدع والروائي والشخصي والإنسان هكذا، وهل قرأ كل أعماله، أجب أن ماقرأه مترجماً كان يكفي، وفرحت به وملت على محمد إبنى وقلت له: الآن يمكن أن أصدقك أن عندهم إسلام أكثر منا.

وكان السفير قد أشار إلى أنه يشرفه أن يمثل بلاده في هذه الفجوة، وأنه هو الذى اقترح إسم نجيب محفوظ لينال هذا الوسام الذى لم ينله عربى من قبل، ورد شيخنا في كلمة مرتجلة كان أهم ما وعيته منها أنها طمأنتى إلى دقة ما تلقينته من روح كلمة السفير، قال الأستاذ إن كلمة السفير لم تصدر عن شخص يشغل منصباً رسمياً ويؤدى مهمة رسمية، وإنما كانت نابغة من عواطفه النبيلة (وهذا ما أحسست به تماماً وإن كنت أقر أنني كنت أعجز عن هذا التعبير) ثم أشار إلى فضل الثقافة الفرنسية عليه من سبيلين: الأول: وهو طريق مباشرة (وإن كان قد قرأ قليلا بالفرنسية مثل نانسا لأميل زولا، قال لى هذا فيما بعد) والسبيل الثانى عن طريق غير مباشر، لأن كثيراً من اساتذة تربوا في ربوع فرنسا فنقلوا إليه - إلينا - ما تشيع به وتفتح عليه، وذكر من أمثال هؤلاء الاساتذة مصطفى عبد الرازق وطه حسين وزكى نجيب محمود، أخذت الصور وتبدلت التهانى، وجرت أحاديث جانبية وحضر ريون الأمريكى ثقيل الظل، وراح يصور، وقال له الاستاذ ألم يشبع صورا، هذه هى الصورة المائة ألف على الأقل، ويحكى الأستاذ - بناء على طلبنا - بعد انصراف السفير وهو يداعب الوسام على صدره عن أول الأوسمة والنياشين، ويذكر بالخير أنه كان في الأهرام عند بلوغه الخمسين (وأعلم لأول مرة أن مجلة الكاتب أصدرت عددا خاصا بهذه المناسبة، فأنا لم أعرف إلا عدد الهلال الخاص بمناسبة بلوغه الستين) ويقول إن صلاح جاهين كان يعد للاحتفال بهذه المناسبة في الأهرام إلا أن حنين هيكل حين علم بذلك قرر أن يقوم الأهرام بهذا التكريم وقدم له كأسا رمزيا. ثم ذكر حصوله على جائزة الدولة التقديرية وكانت قيمتها 2500 جنيه، فتقول زوجته الفاضلة ضاحكة أنها كانت جائزة أدبية فقط لأنها لم تشعر بآثار قيمتها المادية، فيضحك الاستاذ ويقول إنه غير مسئول عن مآل المكافأة، ويضحك، فنضحك.

ويذكر لنا الأستاذ أنه حصل على هذه التقديرية في نفس السنة التي نالها فيها السنهوى في العلوم الاجتماعية، وكان ذلك بعد أن ضرب في مجلس الدولة، وكان عبد الناصر ساعثها في الخارج، وحين عاد وعلم أن السنهوى أخذها قيل أنه ثار احتجاج، وقيل أنه كان على وشك إلغائها وسحبها من كل من أخذوا وليس فقط من السنهوى ويعقب محمد سلاموى (وهو ناصرى قج): أنه "شتت الديمقراطية" وينقض يوسف القعيد باعتبار التعليق خيانة لناصريته ويهدده القعيد مازحا أنه سيبلغ الحزب، وأنصرف والأستاذ يرجون من جديد أن آخذ بألى من حكاية النوم هذه، فأذهب وأرجع له آخر الليل، وأضيف عقارا كنت سمعت أنه استجاب له منذ ثلاثين سنة حين

وصفه له د. منصور فايز، وأعطيه له وأنا على يقين من جدواه لأسباب لا داعي لتفصيلها.

### الإثنين

10 / 4 / 1995

ماريوت، الاستاذ مع زكى سالم وحافظ وعادل عزت، ابتداء من اليوم أتصور، أو أمل، أن يكون تسجيل هذه الخواطر - فيما عدا يوم الخرافيش - تسجيلا برقيبا، للقطات عابره، سألته عن أخبار النوم قال إنه نجح في أن ينصرف عن التركيز عليه، وأنه - بالتالى - نام يوما طيبا في مجموعته، قلت له إن هناك أغنية تساعد على أن يكف عن لعبة القط والفار هذه مع النوم وأن هذه الأغنية تنتهى بأنه "بيجي ما يجيش (ترد المجموعة: بيجي) ما يهمنيشى (بيجي)، ويطلب منى أن أقول له بقية الأغنية، وهى لا تقال إلا بنغمتها، فأحاول أن أعدد الإغراءات والصفقات التى كانت ترد تباعا فى الأغنية وهى تقول: بيجي عالماصورة (بيجي) والقط له صورة، (بيجي)، بيجي عالخطه (بيجي) وادبح له بطه (بيجي) .. إلخ، ويضحك الاستاذ ويردد النخمة "بيجي"، وأقول له أن الأغنية تنتهى بما أوضى به بعض مرضى أحيانا، فهى تنتهى قائلة: بيجي ما يجيش، بيجي، ما يهمنيش، بيجي، بس الوله بيجي، وأنى أقول لبعض مرضى أن عليهم أن يتخذوا النوم لا أن يستجلبوه وينتظروه سلبيا، وأن يعتبروا أنه ممنوع إلا إن غلبهم فعلا، غصبا عنهم، وأن كثيرين منهم تفيدهم هذه النصيحة، وأذكر للأستاذ كيف أن بعض أقربائى كان ينصحنى وأنا صغير أن أستجلب النوم بأن أصعد درجة درجة - فى خيالى - على سلم إلى السماء لا ينتهى أبدا حتى يغلبنى النوم، ، فيرد قائلا: إنهم كانوا يقولون لنا أيضا: حاول أن تتهجي "تشيكوسلوفاكيا ونضحك.

هذا الرجل الحاضر يبادر بالتقاط المعنى المقابل دائما أبدا

انتبهت أن عادل عزت يعمل فى الطباعة وليس فى النيابة، وجرى حديث عن دور الكمبيوتر فى تطوير الطباعة، واجمع التصويرى، وغير ذلك وقلت للأستاذ إننى جربت الكتابة على الكمبيوتر مباشرة لمدة ست سنوات تقريبا، لكننى عدت إلى القلم منذ بضعة شهور، والآن أستطيع أن أحكم، فسألنى، أيهما أفضل، قلت للكتابة العلمية، الكمبيوتر أفضل، وللكتابة الأدبية! القلم أفضل.

سألنى زكى سالم: لماذا توقفت مجلة "الانسان والتطور" عن الصدور فصمت، والتقط نعيم صرى ما أنا فيه، وما قد يعنيه الصمت (وكان قد حضر ثم حضر محمد يحيى)، قال نعيم يبدو أن الحديث له شجون، وقلت للاستاذ: أظن أن مجلة الفرد الواحد (أو الفرد الواحد أساسا) لها عمر افتراضى لا بد أن تتوقف فى نهايته، وإلا فترت، أو تشوهت، من احتمال التكرار، ولم أكن

مقتنعا تماما بما أقول، قال الاستاذ لماذا فعلا توقفت، وقد كانت تمثل وجهة نظر متدفقة، حتى لو لم تكن عملا جماعيا بالشكل العادي؟ قلت له : إنه التمويل في نهاية النهاية، فقد كان العدد الواحد يكلفنا بضعة مئات من الجنيهات، وكيف أن هذا كان مبلغا باهظا أيامها، وأنها كانت لا تباع إلا بضع عشرات من الأعداد، كان عادل عزت قد حكى أنه أصبح صاحب مطبعة بالصدفة حين ذهب يطبع ديوان شعر، فعرض عليه صاحب المطبعة أن يشاركه ففعل، ثم كان ما كان، وأعدت حكاية تأليف كتاب السيكيوباثولوجي وكيف أنني اشترت صندوق حروف لإتمام مؤتمر ما، ثم وجدت العامل عندي ليس له عمل بعد أن ترك عمله الأصلي اكراما لي (لينقذ الموقف بعد أن عجزت عن الاتفاق مع أى مطبعة على إنجاز كتيب المؤتمر في الوقت المناسب) وكان على أن أعطيه 18 صفحة يوميا حتى يجد عملا، ففكرت أن أشرح ديوان "سر اللعبة"، فخرج كتاب السيكيوباثولوجي الذي أعتبر أهم عمل في تاريخي، وهو يناهز الألف صفحة، ثم عودة إلى حديث الكمبيوتر، قلت له إن مسألة القص واللصق هذه ليست مفيدة دائما، فأحيانا كثيرة يكون التبييض (بالقلم) إعادة كتابة، وأحيانا يخرج النص بعد التبييض وقد امتلأ بأفكار جديدة تماما تختلف عن الفكرة الأصلية، وهذا ما يعيدنا إلى احترام كتابة المضطر (شريطة أن يكون مبدعا) مطمئنين طول الوقت أنه مهما كان الدافع للكتابة، فإن الناتج مضمون قيمته مادام الكاتب يملك أدوات وقدرات وانطلاقة المبدع، ولكن الكمبيوتر يجرم الكاتب من التبييض بالمعنى الحقيقي فيكتفى عادة بالاحتفاظ بأغلب النص الأول "مع إجراء عملية قص ولصق قد لا تصل بالنص في صورته النهائية إلى ما كان يعد به

وقلت له إنني سمعت مرة من جمال الغيطاني أنه ينقل بخط يده بعض كتب التراث، ويسمى هذه العملية "القراءة الثقيلة" (قياسا على المدفعية الثقيلة في الحرب) وأنه بهذه القراءة البطيئة المكتوبة يعايش النص (التراثي خاصة) معايشة عميقة متأملة.

ويقول الاستاذ إنه كان يفعل مثل ذلك صغيرا حين يقرأ "نظرات" مصطفى لطفى المنفلوطي، ذلك أنه كان يكتب مقلدا نظراته هو أيضا على نفس النمط، وربما بنفس الألفاظ، وكان حين يقرأ "أيام" طه حسين، يكتب عن نفسه لنفسه شيئا شبيها بذلك، حتى يذكر عن نفسه أشياء لم تحدث أولا يمكن أن تحدث، مثل أنه ذهب للكتاب في القرية، وأنه كان يتحسس الأشياء، هكذا يؤكد الأستاذ احتمال تحقيق الفرض الذي أتبناه في شرحي لبعض جوانب الإبداع من أن المبدع (القص والممثل خاصة) يتمتعون بشيء أشبه بشخصية "كأن"، ولكن بما يمكن أن يسمى الجانب الإيجابي لها تماما، وهى الشخصية التى تتصف بالقدرة على التقمص اللاشعورى، سواء لكاتب آخر، أو للواقع، والتقمص هنا ليس تقليديا تماما، وإنما هو تمثّل كامل "للآخر"، وبشكل لاشعورى أساسا، هذا ما يمكن أن يقع بين المرونة والواقعية الحقيقية.

وعاد الاستاذ يحكى عن قراءاته صغيرا، وكيف كان يتابع بعص ما ينشر مسلسلا في الإهرام، وأنه كان يواظب على قراءة المختار (ريدرز ديجست) وكان الأخير تدور رواياته تقريبا حول موضوع واحد، وهو بنت الكونت أو اللورد التي أحببت الميكانيكي أو السائق، أو العكس: ابن اللورد (الباشا) الذى أحب بنت الحارة، وكان لا يكف عن تكرار هذه "التيمة".

### الخميس 13 / 4 / 1995

كنت قد قررت بيني وبين نفسي أن أنهى هذه الكتابة بعد احتفالية الومام الفرنسى، لماذا يا ترى ؟

هل فترت أبا؟ هل توصلت إلى معرفة محيطه بهذا الرجل تكفيين بقية حياتي؟ هل ابتعدت عنه قليلا أو كثيرا بعد سفريه سوريا؟ هل خفت من التكرار؟ وهل يا ترى حين أكف عن الكتابة، سوف أبتعد أكثر أم أقرب أكثر؟ الذى أنا متأكد منه هو أن حى لهذا الرجل سوف يظل هو هو، وأكثر.

اليوم هو أول يوم لى مع الخرافيش بعد عودتى، مررت على توفيق صالح وأحمد مظهر، كانا ينتظران بالشارع الواحد تلو الآخر، برغم وصول مبكرا، وكانت العاصفة الترابية على أشدها

كان الاستاذ وحده تقريبا فى الشقة، وصلنا مبكرا، تأخرنا فى البيت انتظارا لعربة الخراصة، أحمد مظهر يحكى عن تجربته التطوعيه مع طلبة وطالبات كلية معهد السينما، ويسأل عن إسم مدينة فى فرنسا وهل توجد مدينه اسمها "لورد" مثلا، ذلك لأنه رجح أنها كذلك، فأحكى له أنها قرية صغيرة فى جنوب فرنسا، وأننى زرتها أثناء مسحى هذا البلد الجميل، وأن فيها كنيسة اسطورية بها شهرة دينية خاصة، وهى تزار للتبرك وأننى شاهدت مئات العصى معلقة لمن ذهبوا إليها مشلولين وعادوا منها سائرين منتصبي القامة، وأن هذا لم يهزنى إطلاقا لأن عندنا فى العبادة الخارجية فى قصر العينى يمكن أجمع مثل هذا العدد وأكثر من العصى ممن يحضرون للعبادة بما يسمى الشلل الهستيرى، ويشفون بجلسة واحدة من خلال الإيماء، أو التفسير، أو التعويض أو أى إجراء علاجى شديد البساطة يجعل المريض يتكلم بلسانه عن ما كان يقوله بإعاقته، لكن العامة والسمة والاحتفالية والجو الدينى شيء آخر، لا ارفضه، ولا أصفق له طبعاً. وأسأل مظهر عن ما الذى ذكره بها وما المناسبة، فيقول إنها الكلمة التى كانت ناقصه فى حل الكلمات المتقاطعة هذا الصباح، أنا عرفت عن هذا الفارس غرامه بالتاريخ، وباللغة، وبالفن، وكنت أحسب ان اسم هذا البلد خطر له متعلقا بأى من هذا، أو حتى بحكاية صديق أو صديقة زارتها وشفيت، أما أن أفاجأ بعد كل هذا الحكى والشرح أنها كلمة ناقصة من الكلمات المتقاطعة؟ لا يا عم احمد، وضحكت، ولم أكنم عنه دهشتى، فيوافقنى على متنوع اهتماماته ويأتى اسم "شيلى" فى السياق، ولا أذكر أية تفصيلا دارت حول هذا البلد، لكنها كانت مناقشة مهمة،

ويراهن مظهر توفيق إن نطق إسم "شيلي" نطقا صحيحا وأنه سوف يعطه ألف جنيه إن فعل، ولا أفهم، ويغير توفيق الحديث ويحكى كيف استدعت أم كلثوم رجاء الجداوى، وأن الأخيرة فوجئت بالهجوم الحار الحميم، فأفزعتها المفاجأة، بل المباغته، فحاولت ان تفر هاربة لكن تمت مطاردة طريفة، لا يعرف توفيق كيف انتهت، لكنه سمع بعض ذلك.

صمم توفيق صالح ألا نشترى السودانى هذا اليوم تجنبنا للعاصفة، وقبل الاستاذ وهو متضجر ضجرا شديدا، وهو يكرر له يا توفيق؟ عادة يا توفيق؟ له نقطعها يا توفيق؟ ربنا ما يقطعلكشى عادة يا شيخ!

الليلة عموما الاستاذ ليس منتبها نفس الانتباه الذى اعتدناه، وأنا فى فتورى الانسحابى لا أنكشه، توفيق فتح معه أحاديث بدت لى معادة، مثل الحديث عن ما وصلت إليه مبالغ وطقوس النقطة فى الملاهى الليلية، وعن لوسى، وعن الفيلم الذى زعموا أنه سيخرجه لها، (وأظن أننى كنت قد أشرت إلى ماكتبه عن ذلك، فى مجلة كاريكاتير أول أمس) ثم عن عادل إمام الذى يقبض المليون جنيه نقدا وعدا فى الفيلم الواحد، وكيف أنه لا يطلع إلى خشية المسرح إلا بعد أن يدخل إليه شقيقه فى الكواليس ويطمئنه على أنه قد قبض نسبته فى الشباك ويريه الشنطة، وعن محمود عبد العزيز ستونم ألفا ويكتب العقد بثلاثين وأحمد زكى 400000 ويكتبه بخمس وعشرين وأسأله: ثم ماذا؟ أبن يذهبون بهذه النقود، وحق الدولة ورفض الشوارع وفتح المدارس، ثم كيف يقفون على المسرح أو يمثلون فى السينما دور الانسان المكافح المطحون، وهات يا نقد فى النظام السياسى، وفى الفساد، وفى التهرب الضريبى، إن صحت الأرقام التى تذكرها لنا الآن، فإرد ردودا تيريرية عادية، بصراحة مقنعة، فهكذا تسير الأمور..

وننتقل إلى شقة توفيق صالح ويعتذر مظهر عن مواصلة السهرة معناه، ويغفوا الأستاذ بعد الأكل عدة مرات وهو جالس، ويقول توفيق: "سيبه يستريح شويه"، ولا أقبل ذلك انشغالا عليه، لكننى أتركه، وحين يفيق من إغفائه التى طالت حتى انشغلت، أسأله هل شعر الآن أنه ينام وهو جالس، فيقول لى أبدا إنه لم ينام، فأنشغل أكثر، حتى أننى فكرت أنه ربما تكون شكواه من الأرق لها علاقة بهذه الملاحظة، وأقول له ما دار بذهنى، واحتمال أنه ينام لكنه يشعر أنه لا ينام مثلما حدث الآن، فيوافقنى بطيبة ولا يستبدع ذلك، ويقول إنه أحيانا يستنتج أنه نام من الحلم، فمثلا يجد نفسه مستيقظا وكأنه لم ينام، ثم يتلفت حوله سائلا، "لكن أين يوسف السباعى؟ أو أين السحارج؟"، وحين لا يجد هذا أو ذاك، يعلم أنه كان يحلم بهما، وأنه استيقظ، وأنه حين افتقدتهما أدرك بأثر رجعى - أنه كان نائما، وأن ذلك كان حلما وأتصور أن من أهم معالم تركيب المبدع أن المسافة بين وعى الحلم ووعى اليقظة قليلة، وأن الانتقال من مستوى إلى مستوى يتم

بسهولة، ومرونة، ووفرة ، وأطمئن على نوم الاستاذ قليلا أو كثيرا.

وتمضى الليلة فاترة

أم أنى أنا الذى أصبحت فاترا؟

أو أن هذا القلم هو الذى أصابه الفتور؟



الجمعة 12-11-2010

1169- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

كما ذكرت من قبل: أنه بعد أن أُلح عليّ زملائي أن أكتب سلسلة كتب "الأساس في الطب النفسي" وبدأتها فعلاً بكل الحماس منتظراً المشاركة والحوار طالما الكتاب (الكتب) في مرحلة المسودة، لم تكن الإستجابة كما توقعت لعله خيراً (كالمعتاد).

لكنها البداية، فلم العجلة؟

\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (9)

الفصل الأول (2)

مراجعة نقديه، وإضافة عن الإيقاع الحيوي والصحة النفسية

د. ماجدة صالح

تمنيت ألا تبدأ الفصل الأول بالمراجعة النقدية وإضافة عن الإيقاع الحيوي، وتركها في مكانها المناسب في نهاية العمل. تخوفاً مني على المتلقى الأصغر من التشويش ثم العزوف عن القراءة ولكن بما أن "كلمة ياريت عمراً ما كانت بتعمر بيت" فعليكرة.

د. يحيى:

عندك حق

أنا "محتاش"

اصبروا (اصبروا) علىّ لو سمحتم

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (11)

الفصل الأول (4) الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات

(هوامش على متن أوسط: تصحيح وإكمال)

أ. شيماء أحمد

1- رغم اني غير متخصصة في الطب النفسي ولكني ازمع ان افهم هذا المقال بشكل كبير جدا ليس لعبريتي الزائدة او لخي لهذا العلم الذي يتعامل مع اسمي ما تمتلكه البشرية الا و هو العقل و لكن نظرا للقدرة التي دائاما اسجل اعجابي بها على توصيل المعلومات العلمية النفسية الدقيقة بشكليسهل على غير المتخصص الفهم كما لو كان يطالع نصا ادبيا شغوبا باستيعابه

2- " \يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده" \.....

كدة انا اطمنت اني صحيحة نفسيا لان فهمت ان قدرة الانسان على الانتصار على جنونه و التعامل معه والعودة الى حالة التعقل و الانضباط هي دليل على سلامة صحته النفسية

د . يحيى:

مازلت أجد في غير المتخصصين ما يطمئنني على مستقبل تخصصي بعد أن أختزله او أخرف به أغلب المتخصصين.

شكرا جزيلاً، مجد

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (12)

الصحة النفسية (5) : الجنون في رحاب العقل!

د. محمد أحمد الرخاوي

1- لا يوجد شئ اسمه العاقل ولكن يوجد شئ اسمه الجنون الذي يريد أن يعقل جنونه فيعقل

2- يخفي العقلاء جنونهم تحت زعم العقل والجنون يضحك (داخلهم) ويقول لهم لا يا شيخ بالذمة جد؟؟؟

3- لولا الجنون لما كانت حياة اصلا فهو مخاض الولادة الابدية

4- يخفي العاقل ندالته بزعم العقل ويفضحه الجنون داخله فاما يفيق ويعترف واما يقتل نفسه موتا حقيقيا مؤجلا ليس الا

5- قليل من يستطيع ان يصاحب جنونه دفاعا عن عماه وليس عن عقله!!!

6- همود الحياة حتى ممن يبدو ليس جامدا هو هو الجنون الكامن المستعد للانفجار فلتترك له العنان كي لا تتجمد فتموت دون ان تعطيه الفرصة فقد يكون هو هو الطريق اليك !!!

7- الجنون يقظ ان لم يصاحبه فعل يقظ فلن يتوقف عن ارسال الحمم

8- قدسية الحق لا تتأني الا من ولاف مستحيل حتمي بين الجنون وعكسه

د. يحيى:

ليس مستحيلا جدا

أشرك

د. محمد أحمد الرخاوي

1- الجنون هو اختيار المواجهة دون وعي- الا الوعي المطلق- الذي لا يحتمل الواقع مرحليا. اذن هو اختيار مجهض من البداية

2- لو يعلم الجنون بجنونه لروضه ولكن ما اقسي الوحدة في رحاب العري فيسرع بهذا الاختيار المجهض الي ان يتلقفه آخر يبدأ معه من حيث تعري فيغطيه رويدا رويدا دون ان يحدعه ويتحمل معه ما لا يحتمل الا كدحا علي الصراط

3- يا من تدعي العقل هلا عرفت ان لا يوجد شئ اسمه العقل الا ان تعقل الجنون ولا تنس ان من يعقل الدابة هو من يلجمها كي لا تشطح

4- قد يكون الجنون اختيار ولكن هو اختيار مرحلي للولادة الجديدة وليس الي تناثر لا يلتئم

5- قد يعرف المبدع الجنون ولكن غالبا لا يعرف الجنون الابداع الا في رحلة التعافي فالابداع

6- لا يسمى الجنون جنونا الا اذا اصر صاحبه ان ينتهي عنده (الجنون). اذا فهو الموت وليس الجنون

7- قد نأخذ الحكمة من افواه المجانين لنعرف ما خفي عنا او بالاحري ما نخفيه عنا ولكن حذار من الحكمة الملقاة علي قارعة الطريق دون توظيفها فعلا يقظا مؤلما علي مسار المخاض الذي لا ينتهي

د. يحيى:

لا مانع

\*\*\*\*\*

تعتة الوفد

شروط جديدة للمرشح: أن يثبت أنه "سليل العنصرين"!!..!

د. مدحت منصور

و أنا أقرأ المقال قلت : و هي كيميا ؟ ما يخلوها ببطاقة

الرقم القومي، و لقيت إن ده رأي حضرتك اللي سميته إيجابي و لو عاوزين يسهلها حبسهلها، لو كان التسهيل في مصلحة اللي بالي بالك و لكن أن تتكلم الأغلبية الصامتة و يكون لها رأي لا أظن أن هذا في مصلحتهم يعني ديمقراطية بس كده و كده يعني. نيجي لرأي حضرتك اللي سميته سلبى و انا شايفه لا سلبى و لا حازه آمال يرشح نفسه المنتفع و الحرامى و اللي عاوز حصانه و اللي عاوز يعمل سبويه و ليه ما يكونش الترشيح بنظام الدفع، يعني المواطنين يرشحوا هما المرشحين عنهم دول يرشحوا واحد و دول يرشحوا واحد و بعدين حط نفسك مكان المرشحين ترضى يدفع مليون و اثنين دعاية انتخابية علشان تحدم الناس لوجه الله، إديني عقلك.

نيجي للكوتة النسوانية اللي هي في رأيي تفرقة عنصرية و لكن مين الستات اللي حيمثلونا؟ يعني أي سيدة لها رؤية سيدة وعاوزة تحدم الناس بحق الناس حنتخبها بدون كوتة أو زروطة و لكن الكوتة كوسة الغرض منها وضع ناس مصفقاتية يدينون بالولاء للحكومة وبعدين هو فيه كوتة في إنجلترا أو إسرائيل أو أمريكا ملوك الديمقراطية اياها اللي بيتعملها دعاية على إنها بيت القصيد وغاية المراد، ما سمعتش.

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ نشرة الأحد القادم  
فهى عن فكرة "الكوتة" تحديدا.

أ. حسام محمود

فعلا يا د. يحيى كلنا معاك في رأيك ده إن في كوته بالتاء وليس بالسين، وبعدين إيه الاى فى البلد من غير كوته (س)ماهو كله بيضحك على كله واديننا كلنا ماشين حسب الطلب، وبعدين الانتخابات فعلا انا فاكر أبوى وامى الله يرمهم كانوا يروح ينتخبوا وبعدين يقولوا خلاص جبرنا معنى خلاص قفلنا وسلام سلام

د. يحيى:

أيضا: برجاء قراءة نشرة الأحد القادم فهى تكمله مهمة،  
عن الكوته وغيرها.

أ. شيماء أحمد

- 1- المقال ده دمه خفييييييييييييف اخر 5000 حاجة
- 2- بعد اذنك يا بروف انا عايزة اضيف حاجة للشروط ان المرشح عشان يترشح يحلف عالصحف انه هينتخب "جيمى" فى 2011
- 3- الانتخابات دى عاملة زى مسرحية باجحة ومهروقة وشوفناها قبل كدة 5000 مرة

د. يحيى:

والنى يا شيماء يا ابنتى لا تخاطبيني بهذا اللفظ ثانية:

"بروف"، ليس ادعاء للتواضع، لكنه كان بالنسبة لي لفظاً نشازاً منك أنت بالذات، لم أر أنه يتناسب مع رقتك وصدقك، ولا طبعي!

د. محمد أحمد الرخاوي

يعني هما لو عملوا الانتخابات بالرقم القومي حيعدموا انهم يلاقوا طريقة للتزوير.....

حضرني هنا مثل انجليزي قديم قبيح ولثيم ولكن فيه وجهة نظر يقول It takes seven centuries to make a gentleman:

د. يحيى:

لا أوافق - كالعادة - على سخطك هكذا

ثم إن هذا المثل الإنجليزي لا يناسب المقام،

وهو سخيف

وأنا لا أحب أن أكون جنّلمانا، وأذكر ترجمة دالة لهذه الكلمة تقول "جنّلمان تعني: رجل لطيف ظريف مُجَلِّجٌ ألا عيب فيه !!!" بالذمة يا محمد هل تقبل أن تمضي قرونا لتكون هذا المسخ.

\*\*\*\*\*

قصة جديدة

المفتاح

د. أيمن الحداد

جميلة جدا القصة دي يا دكتور يحيى،

تمنيت داخل نفسي ان اقوم بدور البطل وابكي زيه بكاء طويل صادق بصوت خافت مكتوم او حتى بكاء طليق حر بدون وصاية ولكن زيه بالطببط برضه رفضت ان تصعب علينا نفسي تاني زي زمان دمت مبدعا، متعكم الله بالصحة والعافية

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك

د. محمد أحمد الرخاوي

تناسب حاجتنا للمفتاح (ميكانيزمات الدفاع) مع حاجتنا الي ان نرى (بضم النون) (وان عمله سوف يرى) ولما كان الاستثناء هو أن نرى (بضم النون) فإذن لا بديل من الكدح إليه فنري (بفتح النون) فنستغني عن المفتاح إلى أن نلاقيه.

د. يحيى:

"المفتاح" هنا ليس ميكائيم الدفاع نهائيا

والقصة ليس لها علاقة بكل ما قلت

ومع ذلك: شكرا

أ. منى أحمد

استغربت اسم الكتاب "التفسير الجنسى للتاريخ وبيولوجيه الغباء المكتسب"

اعجبني "الوصف الدقيق جدا للتفاصيل" واسأل: هل ده شئ عادى فى كل القصص.

د. يحيى:

لا طبعاً، ليس عاديا

والكتاب مهم يحتاج إلى مؤلف!

ما رأيك لو تحاول كتابة هذا الكتاب الذى لم يكتب بعد؟

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعه!! (3 من 4)

أ. شيماء أحمد عطية

روعة AMAZING

د. يحيى:

ربنا يخليكى

أ. رباب حموده

اوافقك الرأى فى هذه الحكمة لان رأيتها بنفسى مع اولادى او مع اهلى عامة، وهذا ايضا يتفق مع فكرة أن الاولاد لا نجعلهم يتألمون حتى لا نتألم نحن.

د. يحيى:

الجزء الأخير أقرب إلى ما قصدتُ

د. على طرخان

اظن ان احيانا موت الاحساس ليس بالضرورة ظلما للنفس وانما قد يكون طوق نجاة لها ولكن حذارى تنخدع فقد يكون قتل الاحساس قارب هوائى يغرق النفس فى مجور الخداع لحظة تلو الاخرى.

د. يحيى:

بل هو ظلم غالبا لأنه يجرمنا من أنفسنا

الآلية الدفاعية الإيجابية التي ربما تقصدها تسمى "عزل الإحساس" isolation of affect ويستحسن أن نضيف "مؤقتاً" لتوضيح حدود الآلية الإيجابية هي: "عزل الإحساس مؤقتاً"، لأن عزله الدائم سوف يؤدي إلى موته نتيجة ضمور عدم الاستعمال، Disuse atrophy فهو القتل.

أ. نادية حامد

وجدت مرارة شديدة ومعاناة في حالة "الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق"

أتفق مع حضرتك تماماً في ضرورة ضبط جرعة الألم عند الإحاطة بأطفالنا وما يتطلبه ذلك من مسئولية كبيرة وجادة علشان نمر به أو نعيده.

د. يحيى:

على البركة

د. مروان الجندي

المقتطف: "عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق فلا تلم من ظل محمولاً على هودج التذليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلاً".

التعليق: أنه لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة، فالخواس تتخلق باستمرار وعلى من ظل محمولاً أن يحاول البحث عن وعن وجودى فكيف لا ألومه؟

د. يحيى:

عندك حق ولكن:

لا تلموه هنا قد تعنى "ما تأخذوهوش" بالعامية، وهى تقال عادة بطريقة أخرى: "فلان ده مايتأخذشى"،

وفي نفس الوقت يمكن أن تعنى هنا أيضا دعوة إلى أن نلتمس له - لنا - العذر، ولو مؤقتاً.

د. إسلام إبراهيم

اعجبني جدا العنوان، فعلا "الالم المصحوب بروعه وإحساس مختلف افضل من الإحساس القوى او قلبه الإحساس.

شعرت جدا بجملة:

"لولا الخوف والظلم ما ظلم احد نفسه بقتل احساسه"

اكثر الطرق قسوه على النفس قتل الاحساس وهو يولد.

د. يحيى:

هذا صحيح

**أ. عماد فتحي**

**المقتطف:** إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف زوجته، فإذا تبقى شيء، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

**التعليق:** لو ظل الفرد في هذا الرحم كل هذا الزمن هل من سبيل أن يرى، لأن أجد أن ذلك صعب إن لم يكن مستحيل من ظل بعيداً عن الألم فلم يعرف هذا الاحساس وكمان مش عارف هو حرم أم حرم نفسه من هذا الاحساس الجميل.

كما وصلني أن الاحساس بالألم هو الاعتراف بشكل ما بوجودي في هذه الحياة.

**د. يحيى:**

**نعم، لقد ظلمنا أنفسنا بعدم فهمنا لدور الألم الخلاق**

**أ. عبر محمد**

**المقتطف:** إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد.

**التعليق:** ولكن تبقى قساوة القلب كما هي.

**د. يحيى:**

**ليس صحيحا**

**حين يتفجر هذا من ذاك، كيف تبقى قساوة القلب كما هي؟**

**د. محمد أحمد الرخاوي**

**المقتطف:** قد يبدو الخوف والظلام أهون وأرحم، ما دامت أولى بشائر النور لا تحمل إلا الألم الساحق والوحدة الشائكة.

**التعليق:** ولكن يظل صاحب الخوف مخصى باختياره، وغالبا هو يدرك انه اختياره ولكن اذا اراد الله به خيرا فلا بديل من أن ينقلب كل شيء رأسا على عقب بولادة جديدة وهناك يسطع نور لم يره ابدًا

**د. يحيى:**

**يا ابن أخي: واحدة واحدة**

**ربما تحتاج أن تراجع قذيفتك بقولك: حكاية "مخصى باختياره"**

**هل يمكن أن تتصور نفسك كذلك؟**

**ثم كيف تريد أن يريد الله به خيرا وأنت تقف له بالمرصاد هكذا؟**

**يا شيخ حرام عليك!!!**



د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف:** عضو الإحساس الأعمق لا ينمو إلا من غرز أشواك الطريق...

فلا تلم من ظل محمولا على هودج التدليل حتى شاخ إن هو لم يبلغه وجودك أصلا .

**التعليق:** ولذلك فجرت الصوفية في يوم ما نذر المعرفة الكلية، ويا ويح من وصلته

د. يحيى:

يعنى

د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف:** إحذر من أمضى نصف حياته داخل بطن والديه، وأغلب النصف الآخر في جوف زوجه، فإذا تبقى شئ، فالأولاد غيبوبة المستقبل.

**التعليق:** وكم من البشر ولد ومات كعدد لم يترك بصمة ولا حتى بصمته هو

د. يحيى:

وانت مالك؟!

د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف:** لولا الخوف والظلام ما ظلم أحد نفسه بقتل إحساسه .

**التعليق:** ولا ظلم أحد نفسه باجتزار ما لم يوجد أصلا ادعاء وهروبا وخوفا ( نفسي ابطل ، خايف أبطل ، لو أبطل وصف في الاحساس حاحس وانا مش اد الكلام دة )

د. يحيى:

معقول

د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف:** إذا مات إحساسك فقد قسا قلبك، فصار كالحجارة أو أشد قسوة، تذكر أن من الحجارة ما يهبط من خشية الحق، وأن منها لما يشقق فيخرج منه ينبوع الأمل في بعث جديد

**التعليق:** وهو بالضبط ما يؤدي الي الانقراض اذا توحشت هذه القسوة دون مقاومة وخصوصا اذا تزواجت مع أسباب القوة العدمية شخصيا

د. يحيى:

تحصيل حاصل

د. محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** من الظلم أن نطالب من فُرض عليه العمى فتمسك به أن يرى ما ينبغى أن يراه وهو لا يعلم عنه شيئاً أصلاً، ليس أمامه إلا أن يفرض هو علينا حقه، إن كان يرى أنه يستحقه،

لن يحتاج لإذن منا، ولن نحتاج أن نطب منه شيئاً.

**التعليق:-** ولكن إذا التقطه من أدرك صدقه فعليه أن يصحبه في مرحلة حمّاضه وهنا سيظهر صدق من حاول وصدق من سعي

د. يحيى:

عندك حق

د. محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة،

الرسائل جاهزة، والحواس تتخلق باستمرار، إن لم يكن فوراً، فمع كل بعث جديد، ولا مفر من المشى على الصراط.

فإلى متى تؤجل الامتحان؟؟

**التعليق:-** الامتحان موجود علي مدار الساعة ولقد خلقت لتعرف روعة الامتحان (ولذلك خلقهم)

د. يحيى:

يعنى

د. محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** إذا مات إحساسك الطفلي الرخو حين تواجه مسئولية الالتزام .. فقد تعرى حتى تعرف حقيقته،

وأنه لم يكن إلا دغدغة الأنانية.

**التعليق:** ومن أحيائها فكأنما أحيانا جميعاً

د. يحيى:

معقول

د. محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** لا تكتم الحقيقة عن ألقى السمع وهو شهيد..

ولا تمتنها بالحديث عنها أمام ميت الاحساس.

**التعليق:** وهي ( الحقيقة ) ستلاقي الذي يفر منها علي أي الاحوال ، وسيدخل بها الامتحان من ألقى السمع وهو شهيد

د . يحيى:

ربما

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** إذا لم تعرف الألم صغيرا، فكيف تحس بالمتألمين كبيرا، وفر شفقتك لك فأنت أحوج لها حتى تبدأ من جديد.

**التعليق:** روعة أي ألم هي عدم الحديث عنه ولكن في حضوره رغما عنك أنت أحيانا إذا صدقت

د . يحيى:

معقول

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف:** لا تحرم أطفالك من حقهم أن يتألموا، مجرد أن تعفى نفسك من أن تتألم لألمهم،

كن من ورائهم محيطا بعباءة الحب المسئول، تنضبط جرعة الألم معا للجميع .

**التعليق:-** إذا تألم الطفل ألما حقيقيا فهو يريد أن يخرج من الشرنقة فلترقبه ولتصغبه من بعيد فهو علي اول الصراط حتما.

د . يحيى:

على شرط أن تتألم معه وأنت قريب منه، ألا يتألم نيابة عنك، ولا يتألم وانت تزعم الشفقة به، أو حتى تشفق عليه فعلا.

د . مدحت منصور

عندما بدأت في قراءة هذه النشرة و سابقتها لا أدري لماذا اتهمت نفسي بقلّة الإحساس وانفعلت مع كل من النشرتين فأعطيني هذه أملا في بعث جديد وأن المحاولة لا تنتهي وكذلك أن هناك دائما فرصة .

د . يحيى:

فعلا لا تنتهي

\*\*\*\*\*

حوار/بريد الجمعة

أ. شيماء أحمد (ملحق البريد)

الحقيقة مع احترامى لوجهة نظر د. احمد الفار لكن أنا لا

أرى أبدا أن الترجمة خيانة للنص بل بالعكس هي محاولة لتوصيل النص بكل اللغات لكي يصل لأكبر قدر ممكن من البشر مختلفى الثقافات

وكل الكتاب والعلماء والشعراء العظام تتم ترجمة اعمالهم لمختلف اللغات وانا لا أرى مؤلفات الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوى لا تقل عظمة عن أن تم ترجمتها للغات أخرى وليس الإنجليزية فقط

وبالبلدى كدة يعنى احنا ليه دايمًا معدناش طموح او دايمًا بنحدد لنفسنا سقف مش عايزين نعلا عنه ليه لما يبقى عندنا حد عبقرى موسوعى ما يقلش عن اللى اسمه "شكسبير" بل بالعكس يزيد عليه بكتير فى العلم والطب نستخسر اننا نورى اعماله للعالم كله مش فاهمة الحقيقة و لازم نتعلم اننا نوصل ثقافتنا للعالم مش نفضل قاعدين نستقبل بس على اساس اننا "ريسيفر" لا مؤاخذة

د . يحيى:

والله يا شيماء هي محاولة جديدة تماما من كل المشاركين، وأنا معجب بها جدا، وخائف منها أيضا، وآمل أن يشاركنا في النقده والحوار أكبر عدد ممن يتقنون اللغتين.  
عندى أمل فى الحوارات ليس قليلا!.

السبت 13-11-2010

1170- يوم إبداعى الشخصى

بعد أن اختفت تعتمة الدستور خصصنا السبت لنكمل تحديث هذه الاستلهامات، داعين ربنا بالستر.

هذا، وبعد أن نجحت - نسبيًا - تجربة ترجمة حكمة الخانين (نشرة الأثنين) سوف نحاول أن ننشر ابتداءً من الأسبوع القادم النص وإلهاماته باللغتين الإنجليزية والعربية، ولن نعتمد على ترجمة المستشرق آرثر جون أربرى وهو صاحب الفضل الأول في التعريف بالنفري ليس فقط لقارئ الإنجليزية، بل لقارئ العربية، فقد اعتدنا أن نهمل تراثنا حتى يعرفنا به كرام من يحترمون أكثر منا.

حوار مع الله (25)

(1) من موقف الموت

1) وقال له (مولانا النفري)،

وقال لى أنا وليك، فثبَّت.

وقال لى أنا معرفتك، فنطقت.

وقال لى أنا طالبك، فخرجت

موقف الموت

فقلت له

فَثَبَّتْ متحركا أبدأ

ما أغنى أن تتحرك واثقا من ثباتك بوليك الذى لا يدعمك، ولا يقتحمك، ولا يتركك.

أنت تُنْعِمُ على أن تكون أنت معرفتى، فتحلُّ عقدة من لسانى.

أعرفك فأنطق، أعرفك فأنطلق، أعرفك فأعرف.

حين أصبح معنى الكون بمعرفتك، أزداد حمداً، وأمتلى يقينا حيا نشطاً.

أواصل كدحى قبل أن يأتينى اليقين، وبعد أن يأتينى اليقين

اليقين يقينان: أن ألقاك هنا ما دمت أسير في نورك،  
وأن تطلبني فأخرج إليك لا أخاف ولا أرغب، وقد ثبتت،  
ونطقت، وكدحت، واستجبتُ وعرفت المعرفة: أنت

أمشى في نورك، أو أخرج إليك سيان،

هذه إن صحت تلحق بتلك

وتلك إن صدقت تجمع إليها هذه

الأمر أمرك،

واليقين سعى إليك،

هو ذاته معرفتى: أنت.

أما الخروج إليك متى طلبت فهو بعض يقيني بالتناغم فيك.

(2) من موقف العزة

(2) وقال له (ملولنا النفري)،

وقال لي إذا بدت آيات العظمة رأى العارف معرفته نكرة

وأبصر المحسن حسنته سيئة

موقف العزة

فقلت له

بمنظار الحق الأحق: تتضاءل الأمور التي كانت تبدو كبيرة،

ويعاد النظر فيما خدعنا فيه لظروف نعرفها، أو لا نعرفها.

آيات العظمة تتبدى لي حين أخلص في المحاولة .

لا أكلُّ من مواصلة السعي، ولا أخاف إلحاح المراجعة.

إذا أضأت لي آيات العظمة من مشكاة الرحمة والعدل،  
تبيئتُ تواضع أبعاد معارفي التي غرتني دهرا، فإذا بها نكرة في  
مجر معرفتك، أو لعلها أصبحت نكرة لأننا أصبحنا نحن أيضا  
نكرة في ذواتنا المنفصلة عنك بعد أن أهملنا تجلياتنا بكل ما  
هو منك إليك .

وحين ترضى أن تصير نكرة تنقلب إلى "معرفة" دون حاجة إلى  
أداة التعريف.

ثم نكتشف أن الحسنة كتبت سيئة حين تتبين حقيقة الهجرة،  
وتتعري دوافع زعم الجهاد .

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

ثم يقال له: نلتَ المقابل فماذا تريد بعد؟

قيل فارس، وقيل شجاع، وقيل كريم، وقيل عالم، وقيل شاطر، وقيل صوفي، وقيل مسلم، وقيل دكتور، وقيل نصراني، قيل كل ذلك فصدفته وفرحت وقبضت المقابل، فماذا تبقى لك.

بآيات العظمة راجعتُ حساباتي فعرفت:

فاسمح لي

وسامني

- أربري (آرثر جون) (1905-1969)

آرثر جون أربري Arthur John Arberry مستشرق إنكليزي ولد في مدينة بورتسموث جنوبي إنكلترا وبرز في دراسة التصوف الإسلامي والأدب الفارسي. أمضى أربري دراسته الثانوية في بورتسموث ولتفوقه حصل على منحة دراسية لدراسة الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) في كلية بمبروك Pembroke من جامعة كامبردج عام 1924 بوصفه الطالب الأول في السنة. حصل على المرتبة الأولى مرتين في مواد الدراسات الشرقية (1929). ولتفوقه هذا منح ميدالية وليم براون، كما نال عدة منح أخرى واختير في عام 1931 زميلاً باحثاً في كلية بمبروك التي تخرج فيها.

جاء إلى القاهرة دارساً باحثاً عام 1931. وبعد زواجه عام 1932 عاد إلى مصر وعُين في كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية)، وفي مصر ترجم إلى الإنكليزية مسرحية «جنون ليلى» للشاعر أحمد شوقي، ونشرها عام 1933، كما نشر تحقيقاً لكتاب «التعرف إلى أهل التصوف» للكلاذبي، وهو من أقدم الكتب في التصوف (القاهرة 1934)، وترجمه إلى الإنكليزية بعنوان The Doctrine of the Sufis (كمبردج 1935). وفي صيف عام 1934، عُين مساعداً لمحافظة مكتبة في «مكتبة الديوان الهندي» Indian Office في لندن. وفي عام 1935 نشر كتاباً في التصوف هو كتاب «المواقف والمخاطبات» للفقير وترجمه إلى الإنكليزية. منحته جامعة كامبردج درجة الدكتوراه في الآداب عام 1936. وفي عام 1944 عين أربري أستاذاً للغة الفارسية في «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» في إنكلترا وبعد عامين انتخب رئيساً لقسم الشرق الأوسط في تلك المدرسة. وابتداءً من عام 1947 صار أستاذاً في جامعة كامبردج. وفي هذه السنة أصدر أربري عدة كتب. وفي أوائل الخمسينات أخذ أربري على عاتقه القيام بترجمة جديدة للقرآن الكريم فأصدر في عام 1956 ترجمته المفصلة في مجلدين. وتوفي سنة 1969 في كامبردج.

الأهرام 14-11-2010

1171- بمناسبة الكوته: "ودعوت أن تحذوا المعارضة الأليقة حذوون"

## تعتة الوفد

العدد ليس في الليمون، ولكن في عدد من تقدم حتى اليوم للترشيح لمجلس الشعب، صدرت الأهرام الغراء اليوم (السبت 6 الجارى) وعنوانها الرئيسى جدا هو "إعلان أسماء مرشحي الحزب الوطنى لمجلس الشعب غدا، أما العنوان الفرعى فهو: "3095 مستقلا ومعارضاً قدموا أوراقهم خلال يومين"، ثم فى داخل الخبر ما يفيد أن "الحزب الوطنى، لم يسم مرشحيه بعد"، فإذا أضيف إلى هذا العدد الأول مرشحو الوطنى وهم 508 (حسب الأهرام أيضا) أصبح العدد 3603

وصلتنى من مثل هذه العناوين، فرحة الحكومة جدا جدا بأنها نجحت أن تنتصر على موجة الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، فهى لا تخفى أنها فى غاية الانبساط أن البرادعى وفرقته قد خابوا خيبة بليغة فى إغاظتها، أو تعريتها، وهذه الفرحة البالغة أثبتت لى أنها - الحكومة - صدقت نفسها إذ نجحت أن تغطى عزلتها بكل هذا العدد من الليمون، أقصد من المرشحين. وربما زادت من فرحة الحكومة ما بادرت "المحظورة" به من إقدام شجاع على الترشيح "بدرى بدرى"، دون تردد، وأنها بذلك كانت أول من كسر حلقة المقاطعة المحتملة. كنت قد تابعت قبل ذلك آراء بعض المسئولين جدا وأصواتهم، وهم يكتبون عن فشل المعارضة فى أن تعارض، وفشل الحركات العشوائية المشاكسة ("كنظام" المعارضة) فى أن تؤثر، وفشل أى حركة أن توجد مستقلة لدرجة التأثير إلا بعد الحصول على بركة الحكومة وموافقتها المعلنة أو الخفية.

هكذا بدا لى أن الحكومة قد أحكمت إلى مخططها المحسوب بالقلم والورقة للاستمرار المستقر، بغض النظر عن الانتخابات نفسها، التى ما عاد يهملها حجم الإقبال عليها، ولا طريقة التصويت، ولا أمانة فرز الأصوات، كل هذه أشياء مقدور عليها، لأول مرة أنتبه إلى العبقرية المصرية فى تعديل الديمقراطية لتمبح: أنه ليس المهم عدد الناخبين، وإنما المهم عدد المرشحين، لأن كل شىء بعد ذلك مرسوم بما فى ذلك النتائج والحمد لله!! ألم يعلن أحد المسئولين - قبل الهنا بسنة - أن



المظورة لن تحصل على ما حصلت عليه من مقاعد في الانتخابات السابقة؟! ليس لأن جموع الشعب المصري قد اكتشفت أنها لا تمثل كل الإسلام والمسلمين، فلم ينتخبوها، فهذا أمر ثانوي بالنسبة له، وإنما لأن الحكومة أصبحت واعية لحركاتها "المظورة"، وأنها لم تفز بهذا العدد من المقاعد في انتخابات المجلس السابق إلا بعد أن استغفلت الحكومة، وقالت لها بئس المحفورة (الديمقراطية)، وما كادت الحكومة تبص للمحفورة حتى خطفت المظورة هذه المقاعد خطفا في الانتخابات السابقة، وبرغم هذا التصريح الواضح تصورت أن الحكومة يمكن أن تراجع قليلا فتكافئ المظورة مع أنها مازالت محفورة بعدد أكثر قليلا مما كانت تنوى عليه، من باب الاعتراف بالجميل.

أليس الأسهل لنا، والأوفر لوقتنا، أن نفرح لفرح الحكومة، ونفضها سيرة، بدلا من كل هذه المصاريف واللافات، ولنردد مع بريم التونسي في سياق آخر قوله "العطفة من قبل النظام مفتوحة، والوزة من قبل الفرغ مذبوحة"، فنقول "والنسبة من قبل التعب معروفة" فما الداعي بالله عليكم لكل هذا الذي يجري (حتى داخل ما يسمى الحزب الوطني)؟ هل يوجد مسئول واحد، يعتقد باحتمال واحد في المليون أن المعارضة والمستقلين والمنشقين (والوحشين) سوف يحصلون على واحد ومخمسين في المائة من الأصوات تحت أي ظرف من الظروف؟

الحكومة فرحانة أن هناك انتخابات ، إذن فهناك ديمقراطية (حتى أسألوا السفيرة سكوي)

الحكومة فرحانة لأن أغلب المعارضة سوف تدخل الانتخابات ، وهذا دليل على قبول الرأي الآخر !

الحكومة فرحانة جدا لأن المظورة وافقت مبكرا، بالعند في القوى غير المظورة .

الحكومة فرحانة لأن أمريكا فرحانة بنجاحها في تسويق ديمقراطيتها في مصر المحروسة دون إراقة دماء، الأمر الذي اضطرت إليه-أمريكا- وهي في "غاية الألم والعولة" في العراق ، أما في مصر البلد الطيب فإن حكامه الطيبين قد أعفوها من سفك الدماء، وقاموا بثورة بيضاء على اليرادعى، والغزالي حرب، والغوغاء المهمشين.

الحكومة فرحانة لأن وسائل الإعلام الأجنبية يمكنها أن تلتقط ما شاء لها من صور لمجلس الشعب الجديد، وسوف تلاحظ بياض أسنان كل الأعضاء دليلا على الانبساط دون أن يقول أحدهم "معيبييز" (مقابل cheese بالإنجليزية)، وسوف تتزين الصورة ، ليس فقط بعدد من الوجوه المعارضة، ولكن بعدد من الحسنات والتأثرات الطيبات النجيبات،

لكننى، بعد كل هذا، ضبطت نفسى أشارك في فرحة الحكومة على الوجه الآتى:

أنا أثق في المرأة وقدراتها عبر التاريخ، والآن أكثر، وقد كتبت مرارا أنه من التقدم القادم، سواء على المستوى

القومي، أو عبر العالم، على مسار التطور لصالح النوع البشرى كله لن يتم ويضطرد إلا بمشاركة المرأة في تسيير مسيرة الإنسان، بل وقيادتها غالباً، المرأة هي الاصل، ومن خلال خبرتي: هي أقدر إحساساً بخاطر ما آل إليه حال البشر، وبالتالي فهي أكثر استعداداً للتطور من الرجل الذي أعاقته غطرسته، وأغماه غروره، وأصممه غباؤه الإنقراضى، عن استيعاب حركة التطور الإنسانى الخلاق، هذه ليست مجاملة لا للمرأة، ولا للحكومة لأن كل هذه الخواطر عاودتني برغم تحفظي على فكرة تخصيص "كوتة" للمرأة المصرية، في مجلس يثبت أكثر فأكثر أنه لا لزوم له أصلاً إلا للاستعمال من الظاهر واجهة مفرغة مما ورائها حتى وإن كان يخرج من ورائها بين الحين والحين بعض صفارات إنذار قد تفيد الوقاية أحياناً. الحقوق بما في ذلك حقوق المرأة تؤخذ ولا تُمنح بكوتة أو بقرار، دعوت مرارا ألا تحاول المرأة اللحاق بالرجل فقد أخطأ الطريق إلى الإنسان المتكامل، وعلى المرأة أن تبدأ بأنوثتها الأغنى إنسانية منه، لتحقيق بها إنسانيتها لها وله، للبشر كافة.

برغم كل ذلك فلا مانع من هذه التصبيرة: "الكوتة"، حضرت في وعيي الآن صورة مظاهرة النساء في ثورة 1919، وما كتبه حافظ إبراهيم في وصفها مخفة ظل شديدة، قال :

خرج الغواني يمتججن ورحت أرقب جمعهن

فإذا بهن تحذن من سود الثياب شعارهن

فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجن

وفي عام 1960، كتب محمد مهدي الجواهري، بمناسبة حفل اليوم العالمي للمرأة، وقد اختار نفس الوزن والقافية..

حييتهن بعيدهن: من بيضهن وسودهن

وحمدت شعري أن يروح قلاندا لعقودهن.

.....

فأكملت بدورى بمناسبة الكوته:

فليهنأ الحزب الذى كسب المكارم باسمهن

مع أنه لما يكن في حاجة لجهودهن

لا فرق بين المجلسين: بهن، أو من غيرهن

ومع أن فكرة الكوته هي إعلان لفشلنا الحضارى والتطورى، إلا أنها بدت لي مكملة لتمثيلية الديمقراطية الجارية، فخطر لي أن نفس الفكرة (الكوته) قد تكون الحل المناسب لإشراك العدد المناسب من المعارضة في "العرض الفكاهى المستمر" على الوجه التالى:

ما دامت الحكومة تحب الديمقراطية جدا هكذا، لكنها لا

تقدر على تنفيذها بأصولها، وهي في نفس الوقت تريد واجهة تستر بها نفسها بشكل أو بآخر، أليس من الممكن أن تخصص "كوتة" للمعارضة حسب آخر مواصفات الديمقراطية الموصى عليها، فأكملت قصيدتي قائلا:

فحمدت ربى أنهم أخذن بعض حقوقهن

ودعوت أن تحذو المعارضة الأليفة حذوهن

فلتخصص الحكومة النسبة التي تراها لائقة للعرض الديمقراطي، فإن حال القانون دون ذلك، فلتعدل الدستور.

فيها ماذا؟

بسيطة!!

الإثنين 15-11-2010

1172-يوم إبداعى الشخصى:حكمة المجانين:تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (4 من 4)

(312)

ليس هناك ما هو أصدق من الألم البناء فاعجب لمهنة  
وظيفتها إزالة الألم دون تمييز .

(313)

إذا استطعت أن تنحت في وجه العدم تضاريس الألم .. فأنت  
تعرف طريقك، ... وسبحان من يحيى العظام وهى رميم .

(314)

حذار أن تخلط بين ألم الولادة وغنج الاستجداء .

(315)

ألم المخاض النفسى يتضاعف حين يكون الحمل سراء، والولادة في  
غير موعدها،

لكن الصبر عليه ينقذ الأم والطفل معا مهما بلغت حدته .

(316)

إذا استمر الألم دون فعل، ودون مجال، ودون 'آخر'، فاحذر  
الموت اختناقا بسوموم رذاذ الالفاظ الناعمة .

(317)

الألم الداخلى (بإرادتك) يبنى ويصهر، وهو يعفيك من  
التعرض للألم الخارجى المهين .

(318)

إذا انفصل الألم عن الكيان الكلى، لم يعد هو الألم المقدس .

فلا تُعَلَى من قدر ألم الحس، وألم الهجر، وألم الشبق، وألم الشوق ... الخ .

(319)

غَلَّفَ الإيْلام بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

(320)

لا تتحمل أكثر مما تطيق حتى لا تموت قبل أن تولد، ولكن تذكر أنك تطيق أكثر مما تظن ... وتعرف.

(321)

يا متألَى العالم اتحدوا ... تسقط عنكم تهمة الجنون، ... وتضمكم ثورة أخرى، حتى دون تخطيط.

(322)

إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب .. وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.

(323)

كما حذرتك ألا تكتفى بالمعرفة عن الفعل .. إياك أن تكتفى بالإحساس عن المنطق السليم .

الثلاثاء 16-11-2010

1173- اعتذار وتهنئة

قررت أن أعتذر هذا الأسبوع عن مواصلة كتابة "الكتاب" لأهنتكم بعيد الأضحى المبارك داعياً الله أن يعيده علينا جميعاً بالخير والفعل والحركة المبدعة الطيبة أبداً،

ثم إنى رحمت ألتقط أنفاسي فامتدت يدي أقلب أوراقى فاكتشفت أن انشغالي بالحركة والإيقاع والدوائية المفتوحة، لم يقتصر على التنظير لصحة النفسية باللغة الطبية النفسية بل تغلغل في كل أعمالى، وفي شعري خاصة، وحين قرأت قصيدة "دوائر" المكتوبة منذ ثلاثين سنة، أضفت الفقرة الأخيرة، أهنتكم بها بالعيد، كما أهني نفسي، ولم لا؟

وسوف أرجع للكتاب الأسبوع القادم. لأن شيخى "نجيب محفوظ" قرر أن يحضر غداً بنشرة إضافية، ليهنئنا بالعيد، وكل عام ونحن نحاول التسبيح معه أنه "ربى كما خلقتنى"

"ربى كما خلقتنى"

وكل عام، وهو وأنتم بخير معاً.

\*\*\*

دوائر

-1-

تتحرك دائرة النور المهتره

أفرح أترقب.

أدعو أن تغمرنى

[يوماً سيرونى]

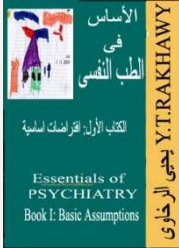
تقترب تلوح

أقفز أتردد أترجع

تعبرني مغفلة يدى المرفوعة

أفلك منها محتجاً

أوازى



تَهْمَلْنِي

أحزنُ مَمْرُورا

-2-

تتحرك دائرة الضوء المستكشف

أتسلق جدران الجارالغائب

تلمعُ ملساء

أقفز سهواً ووسط الخلقه

تحسبني المطرقة ذبابه

تجرى خلفي

فأحاورها

تدفعني نحو الطرف المظلم

أتوازى في خبث وكأني أمزح

مرعوباً أخفى ألى

-3-

تتحرك دائرة الدفء المتكاثف

تلمس جسدي تلسعني

أجمدُ

تنغرس الركبة في الرقبه

أتسلقُ ساقبي

يتراكم ثلجي

أتكوزُ

أتحرجُ

أرتجف وحيداً

-4-

تتحرك دائرة الحركة

تتداني مني

أتدخلُ

أتمدد منتظراً

يوماً

دهراً

تعبُرُن

تقفز فوق العطش الشائك

أجمّع ملهوا وِجلا

أتراجعُ

وأعاودُ

مجرّوْخاً أنزفُ صبراً

-5-

تتحرك دائرة الهمس يلوْخ

أتنصت، أصرخ أستصرخ

تهتز حروف الكلمات على طرف المعنى

تُهملني

أتضوّر جوعاً

تتغافل عني

أتراجعُ أطفو أتلاعبُ

تنساني

أزنو أترقّبُ

أنظرُ من ركني البارذُ

أداخلُ

أغزقُ صفتاً

في نهر الدمع المتجمّذ.

1982/5/25

تتحرك دائرة النور يقينا

أستعذبُ

أرضي، يرضي،

أتلولبُ جذلا

أفرخ .

2010/11/16



## تمهيد وتراجع:

أنهت يومية أمس بقول: "إن شيخي نجيب محفوظ قرر أن يحضر غدا بنشرة إضافية ليهنئنا بالعيد"، لأنني كنت قد شرحت له موقفي، وعجزى عن أن أوصل كتابة الفصل الأول في كتاب الافتراضات الأساسية فرأى أن يعبر بي المأزق بهذه الطريقة، وفعلاً بدأت كتابة مقدمة النشرة اليوم على أنها "في شرف صحبته" هكذا:

## الثلاثاء

....السادسة إلا ربيع، استقبلني هاشا باشا كعادته، وإن كان لم يحف دهشته من قدومي اليوم، ليس لأنني بكرت ربع ساعة، ولكن لأنني لا أمر عليه يوم الثلاثاء، سألتني عن زكي سالم وهل اعتذر، قلت له: لا أبداً، أنا الذي جئت أهئك بالعيد، كل سنة وحضرتك طيب، قال: وانت بالصحة والسلامة، لكنك قلت لي أنك مسافر كالعادة، قلت: لم أستطع هذا العيد، أنت تعلم أنني أكتب كتاب الأساس في الطب النفسي، وخصصت له يومي الثلاثاء والأربعاء من نشرات الإنسان والتطور من كل أسبوع، وشعرت أنني لن أتمكن من مواصلة التزامي بذلك لو أنني سافرت، وهو عمل يحتاج مني إلى تركيز آخر، ومراجع، وكلام من هذا، صحيح أنه يكتب في حلقات، لكنه كتاب، قال في رفض حان: "ما هذا؟ ما ذا تقول؟ وهل سافرت أشرت؟ قلت له: طبعاً، كما تعلم، قال: ما هذا؟ إذهب حالا، والحق بهم، قلت له: ولكن ماذا أفعل وأنا لم أكتب نشرة الغد، بعد أن أحللت قصيدة قديمة محل نشرة أمس؟ قال: لا عليك، دعني أعتذر عنك، ولتنشر يومي الغد وبعد الغد عن علاقتنا وأجعلها تهنة مني لأصدقائك، قلت له: يا خير هذا أفضل ألف مرة مما كنت أنوى كتابته، قال: لا ليس هكذا، فأنت تعرف كم أحب ما تكتبه، وسوف نلتقي يوم الخميس، أليس كذلك؟ قلت: طبعاً، إلا الخرافيش.

قبلت يده، ودعوت له، ولم أسمع دعوته لي وأنا أنصرف لكنها وصلتني.

## لكن

..... قبل أصل إلى الباب ناداني، وقال: "هل نشرت قبل ذلك قصيدتك المؤلمة عن العيد في نشراتك اليومية هذه، قلت له: لا أظن، لكنني أذكر أنك لم ترض عنها تماماً حين قرأتها عليك، أو هذا ما وصلني، قال: بالعكس برغم ما كان بها من آلام ووحدة، اقترح أن تنشرها ما دمت قد نشرت اليوم قصيدتك "دوائر" قلت له: إيش عرفك؟ قال: وهل هذا سؤال؟ إبحث عنها فإن لم تكن نشرتها فانشرها فهي أنسب، ودعنا نحفظ بنظامنا ونقتصر على نشرة الخميس.

قبلت يده من جديد وانصرفت فرحاً أكثر، وحين عودتي رحت أبحث عن القصيدة التي اقترحها، وإن كانت قد سبق أن ظهرت في هذه النشرات، فوجدت أنني لم أنشر منها إلا مقتطفات في بريد الجمعة،

قبلت اقتراحه وأنا أدعوه مرة أخرى،

وما هي ذى (كتبت منذ حوالى ثلاثين سنة أيضاً):

## عيد

-1-

مارتّب مهدي قبل النوم،

بعد النوم.

ما مرّت كفّ حانية - غافلة - فوق الخصلة.

ما أعطاني اللُعبة.

.....

فحملت الآلة،

حذاء بغير علامة.

-2-

ما حاكت لي جلباباً ذا صوت هامس.

لم يمسه الماء الهاتك للأعراض.

لم يتهدّل خيطُـه.

لم تتكسّر أنفاسُـه.

-3-

صدقتُ بأن الماحدث طوال العام،

يأتيني الآن.

لم يأت سوى الطيف الغامض.

-4-

أجرى بين الأطفال وأرتقبُ " العادة ،  
ذات بريق وحضورٍ وروائح وكلام .  
يقطر ثدي العم رحيق الرضّع .  
أتلغ بُلورقة تُدْفنى،  
تتمايلُ .

تتأرجحُ مثل الأيام .  
تتفتّحُ أكمام الحب الآخرُ ،  
فأخاف النوم وصباحا يتقَّبني .

-5-

أقف بذيل الصف وأفرك كَفّي،  
أيديهم فرحه .  
تبحثُ عن ظلّ البسمه ،  
وذراعى مبتوره .

تختبئ بثنيات الوعد الميت .  
أنزَعها . . تنزَعنى .  
أهربُ من كومة ناسٍ مختلطة .  
أخرج من باب الدرب الآخرُ

-6-

دربي بكرُ فوق حصاه تسيل دماءُ القيم العارى .  
يتبعنى الناس المثلئى،  
ليسوا مثلى .

مَنْ مثلى لا يسلكُ إلا ذرْبَه ،  
يحفره بأنين الوحده ،  
يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقى،  
يرويه من بَهر الرؤية " .

تتفتح أكمامُ العيد بلا موعد .  
ذات بريق وحضور وحياءٍ وكلام .

1982/7/21

أول شوال 1402

الخميس 18-11-2010

1175- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الخمسون

الجمعة 14/4/1995

..... اليوم ندوة الجمعة الثقافية، ندوة المستشفى، الحضور ليس كله اختياريًا، الأطباء الأصغر في المستشفى يحضرون كجزء من التدريب، ما علاقة الأدب بالطب النفسي، "هذا هو" (اللي حصل)، الرئيس (أنا) يريد ذلك، العمل المقدم للمناقشة هو "ليلة القدر"، رواية قصيرة، المؤلف: الطاهر بن جلون الذي حصل بها على جائزة جونغور الفرنسية، كتبها سنة 1987 وترجمها فتحى العشرى 1988، فى رأي أنها رواية شديدة الجودة، (وحضر الندوة الأستاذ توفيق صالح وناقشتها بشجاعة حسنة عن الجواد وحضر رأفت الدريدى وعلاء...؟؟). (نسيت اسمه الثانى : كاتب قصة قصيرة) وقال الأخير فى تعليقه إن الكتابة خيانة للخبرة الإبداعية المعاشة، خيانة من الدرجة الأولى، والترجمة خيانة من الدرجة الثانية، وفرحت بالتعليقين وتكلمنا عن الواقع والموضوعية والجنس والإسلام، ورفضت مقدمة العشرى كما رفضت من قبل أكثر مقدمات سامى الدروبى لروايات ديستوفسكى رغم الدقة المتناهية التى لاحظتها فى الترجمة، لماذا يفرض (أو حتى يعرض) المترجم رأيه وهو ليس ناقدًا، وربما يجانبه الصواب، فيشكك القارئ فى قدرته على الترجمة برغم فائق مهارته، للمترجم الحق فى التقديم إن كان يترجم عملاً علمياً، أو تراثياً، أو تاريخياً، أما الأدب، فيكفى أن يترجم دون تقديم حتى لا يتعرض النص لما لا يحتمله.

اليوم الجمعة، والأستاذ في منزل على بعد خطوات، وأنا مشغول به مشتاق إليه برغم عدم مضي أربع وعشرين ساعة على فراقه، أمس الخرافيش، لكن قربه الجغرافي مني هكذا، وانشغالي بمن يشغله بعد تسريب ورقة صغيرة إلى وأنا أدير الندوة، جعلاني أسرع بإنهاء الندوة، أظن دون إجهاض، سارعت إلى بيتي لاهثا.

كان إبنى مصطفى المكلف باستقباله نيابة عنى مجالسه بعد أن استأذن الصديق الذى صاحبه لبعض الوقت، لم أجد أبداً في أن أجدب إبنى مصطفى هذا إلى صداقة الأستاذ ولو حتى من باب التشرف والتعريف، محمد إبنى هو صديقه بغض النظر عن صداقتى، وقد كان مشغولاً معنا في الندوة الثقافية فهو المشرف عليها المسئول عنها شهرياً، مصطفى يحب الأستاذ طبعاً مثلنا، مثل كل الناس، لكن أبداً، وحين ذهبت إلى المنزل وعاتبته على هذه الرسالة التى أرسلها لى فتعجبت إنهاء الندوة قال لى إن الصديق الذى اصطحب الأستاذ استأذن لأمر خاص لمدة ما، وأنه ظل مع الأستاذ وحيداً لمدة نصف ساعة، وأن الكلام انتهى، وأن الصمت إمتد وأنه خاف من الملل والإملال فأرسل الرسالة، بقية الأصدقاء حضروا معنا الندوة بعد إذن الأستاذ، بل بتشجيعه، فحدث هذا المأزق، ومع ذلك لم يبد عليه أى علامة تشير إلى أى مأزق..

كنت أتوقع أن يعلق توفيق صالح على الندوة إيجابياً أكثر مما فعل، لكنه لم يذكر إلا حسنة عبد الجواد باحترام وتقريظ شديد، ولم يحك للاستاذ شيئاً ذا بال عن الندوة ففتحت موضوعها وأجزها له، فإذا به يقول إنه قرأ هذه الرواية، "أليست الرواية التى فيها شيخ أعمى يمض أو يلحق إصبع البطة أو شيئاً من هذا القبيل"، وتعجبت لأن هذه اللقطة هى من أقصر اللقطات وأبهتها ظهوراً وقد مرت بى فى خلفية جوهر السياق ضمن ألف تفصيلة أخرى، فكيف يتذكر الأستاذ هذه اللقطة هكذا، وكيف أسمى القنصل باسم "الشيخ" مجرد أنه أعمى، وهو ليس شيخاً البتة، ولم أرد أن أتطرق إلى هذا أكثر من ذلك، وأبدت دهشتى وفرحتى بذاكرته، وحين ذكرته كيف كان يذكر نص الحوارات تقريباً عند ديستوفسكى حينما دارت المناقشة بيننا من قبل حول مواعظ القس زوسىما فى الاخوة كراما زوف، وأنه كان يمكن إلغاء أغلبها، ووافق الأستاذ على ذلك وأذكر أنى سجلت هذا الحوار قبلاً، ذاكرة الأستاذ فى هذه السن رائعة، انتقائية، تفصيلية، مذهلة، ويقول توفيق صالح إن ما يثبت فى الصغر غير ما يمر عابراً فى الكبر (شيء) أشبه بالتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر) وأرفض هذا التفسير التبسيطى، ولا أزيد.

وتجرى أحاديث كثيرة - كالعادة - عن الاقتصاد والدولة والديمقراطية، والنمو الأسيوية، وتختلف الآراء حول ضروره الديمقراطية كشرط للنمو الاقتصادى، وعن نمو فيتنام والصين دون ديمقراطية غربية، ولكن من خلال صفقات مع أمريكا سرية وعلنية، وعن اختفاء قيمة العمل فى التربية العربية، وأذكر

للأستاذ موقف طبية مصرية أرملة ولها ولدان، وهي مسلمة وملتزمة بتفاصيل ما انتقته من دينها كما وصلها أو كما اختارت، وكان كل ههما أن تنتهي بولديها إلى الحصول على شهادة كبيرة ودخلا وفيرا ومركزا اجتماعيا فوقيا، على شرط ألا يبذلا جهدا حقيقيا فعلا، وقد قالت لي في سياق ترتيباتها لمستقبل أسرتهما أن ابنها الأول يحب التجارة، لكنه شاطر دراسيا، وخسارة المجموع الذى حصل عليه في الثانوية العامة، فليذهب إلى كلية الصيدلة، ويحصل على شهادة "حلو" ثم يفتح صيدلية ويعين فيها مساعدين ويرتاح هو حيث يمكن أن يديرها عن بعد ويقبض المكسب، وخلص، أما الإبن الثانى، وهو أشطر، ويريد أن يكون طبيبا، فليكن، على شرط أن يتخصص في التحاليل مما يسمح له أن يعين مساعدين يقومون عنه بالعمل، وما عليه إلا التوقيع، ولا أحد يوقظه بالليل، ولا يتعب نفسه، وكأن هذه السيدة ربت ولديها، وتفوقا، ودخلا كليتي القمة هاتين، ليجلسا عن بعد يرتاحان ويجمعان ما يسمح به القانون والشطارة، وأعقب متسائلا: هل هذه هي طموحات الأسرة المصرية المسلمة المتدينة لأولادها المتميزين ذكاء وتحصيل دراسيا، فيقول الاستاذ، وأين قيمة العمل في الإسلام الذى تنتمى إليه هذه السيدة؟ ألم تقل إنها مسلمة ملتزمة؟ أليس العمل والاتقان هما محوران أساسيا في الإسلام، فأعقب أنى أعتقد أن هذه السيدة تمارس الدين مع ربنا بنفس الطريقة التجارية، ولا أزيد.

ثم نعود إلى مقدمة فتحى العشرى لعمل بن جلون "ليلة القدر" وعلاقته بالاسلام، مع إشاره بن جلون نفسه إلى التلميح العابر بأن الاسلام هو دين الحرية والسماح، وأشير إلى أن رأيي في الندوة كان من مدخل آخر تماما حيث كان البعد الاسلامى الذى وصلنى هو تصالح الجسد مع الجنس مع الدين في كلية إنسانية على متدرج الترقى البشرى نحو الإيمان الحقيقى، وهذا هو ما ميز العمل عندي إذا كان لا بد أن ننظر إليه - رغما عني- من البعد الإسلامى، وقد تناوله بن جلون بشكل مبدع شجاع، فلم يفترض زواجا ولم يشترط نواه قامعة، قدم بن جلون هذا البعد دون أن يذكر أنه الإسلام، في حين قدم بعد التشويه الذى قامت به أخوات البطة عقابا لها، حتى يجرموها من الجنس أصلا، على أنه الصورة التعصبية العمياء لبعض الممارسات التى تسمى إسلامية.

الخميس 20 / 4 / 1995 (حرافيش / سولو: دوّو)

... اعتذر توفيق الليلة، وطلب منى أن يتناول الاستاذ العشاء عندي، وافقت طبعاً، هل أنا في ذلك النهار، كنت أمل أن يحضر أحمد مظهر، لم أجده في منزله، ولم يعتذر، ما الحكاية - للمرة الثانية سوف أجالس الاستاذ وحدنا لمدة ساعات حرافيشية، وهي المرة الثالثة عامة إذا أضفنا إلى جلستي الحرافيش يوم الاثنين الأول (يوم ما اتقابلنا إحنا الاثنين).

حين وصلت إلى منزله لم يتردد

- أهلا وسهلا
- هل ننتظر أحدا؟
- الساعة كام؟
- ستة وخمسة؟
- ياللا بينا.

"فورت جراند"، جلسة الصالة الكبيرة في الفندق أجمل من جلسة الركن القصي الذي اعتدنا اللجوء إليه في هذا الفندق، نجلس وسط الناس، وفي نفس الوقت وحدنا، لاجتاج الأمر إلى علو الصوت، مررنا على "بتاع السوداني" (برغم أن الليلة لن تنتهي في بيت توفيق)، لم أكن أعرف مقدار ما يشترى توفيق، قال الاستاذ: نصف سوداني، ونصف لب أبيض، أخرج الاستاذ عشرة جنيهات، هو الذي يدفع كل ليلة الخرافيش لايوجد احتمال آخر، لم أعرف ماذا سأفعل بالسوداني، وهل سيرتكه في بيتي بعد العشاء كما اعتاد أن يفعل في بيت توفيق.

كان الاستاذ قد أخبرني أن "مندوبة" من فندق فورت جراند (أصبح ميريام الهرم الآن 2010) قد زارته في المنزل وأعطته بطاقة تسمح له (ولنا) بتخفيض 50% في كل خدمات الفندق، وسألته هل كانت جميلة، فزاع وقال إنها قرأت عليه بعض شعرها الذي قد يكون زجلا أو شيئا لطيفا، وأنه وعدا بأن يعطيه (شعرها) لمن يهمله الأمر، كررت السؤال عن جمالها قاصدا أن أنكشه أكثر، فقهقه حين لاحظ إصراري وقال: "مش بطالة".

عرجت إلى حديثه هذا الصباح في الأهرام عن العقاد، ورغم أنه كان موضوعيا كالعادة، فقد كان مجاملا رقيقا كالعادة أيضا، وأكثر، قلت له إنني أخشى عليه من فرط المجاملات هذه، كما أخشى حين يجمع سلماوى هذه الحوارات التي وصف من خلالها من عاصر وعاشر ميئن أحب وتابع ولو عن بعد، ثم أضفت: إنني أخشى أن تخرج هذه الأحاديث في النهاية بأقل من قيمتها من واحد مثله كشاهد أمين (لم أستعمل كلمة "شاهد على العصر" احتجاجا على برنامج عمر بطيشة الذي طال حتى للمم) - قلت له إن شهادته مهمة جدا للناس، لكنها انتقائية، وانها تنتقى الإيجابيات دون غيرها، وتصر على المجاملات دون المؤاخذات، وهذا يضعفها بشكل أو بآخر، هز الاستاذ رأسه مليا ثم قال: إن هذه لقطات سريعة ومحدودة، وهي ليست نقداً أو دراسة: لا للشخصية ولا لعمل بذاته، وموقفى الآن هو أن أظهر الإيجابيات أو الانطباعات الطيبة التي وصلتني وتصلني، وهي كثيرة وحقيقية دون مبالغة، وهذا لا يعنى بداهة إغفال أو إنكار السلبيات إن وجدت - وهناك غيرى يقوم بالإحاطة وإكمال الصورة بطريقة شاملة ومسئولة، ثم إنى لست ناقدا ولا مؤرخا لهذا أو ذاك، وأنا حين أنقد، وقد نقدت فعلا وكثيرا، أستعمل الأسلوب الذى أحذقه وأتقنه، وهو الرواية، في زمن عبد الناصر نقدت ونقدت ونقدت، خذ عندك مرامار، ثرثرة فوق النيل، وفي عهد السادات صباح الورد، وحب تحت المطر

وكان نقدا شديدا وخطيرا، وكانوا في السلطة، وهذا هو دورى النقدي وهو ليس مقصودا في ذاته، لكنه حتما يظهر في السياق الروائي، قلت له فأنت توظف الرواية للنقد، إذا عنك لك نقدا، وتكتفى بالجملة في "الرأي" إذا طلب منك الرأي

قال بتواضع: تقدر تقول كذا(كده)

ومع ذلك أوصل الحديث عن العقاد وعن كتاب أنيس منصور، وشطحه، واستسهاله، وتجاوزاته، وأقول للاستاذ بعيدا عن ما ذكر في الأهرام: إنني لاحظت أن العقاد كانت له سلبيات بلا حصر رغم موسوعيته وإحاطته وملاحقته للمنشور في مختلف التخصصات، فيوميء الاستاذ برأسه متسائلا، فأكمل: إن أنيس منصور، مع حبه الشديد والبنوى لهذا الرجل العظيم، قد استطاع أن يشير إلى هذه السلبيات بشكل أو بآخر، بل إنه استطاع أن يكشف عن جوانب كثيرة من نسائياته دون أن يدخل في التفاصيل، ودون أن يخرج ذكراه ودون أن يخفي الكثير على ما أعتقد، وأنا أعتبر هذا من أمهر مهاراته، ثم أضيف أنني أخذت على العقاد نقده لأبي نواس الحسن بن هانئ، في حين سعدت بما لمزيد عليه من قراءته النقدية لابن الرومي، وقد أسفت أن تصدى العقاد لمنطقة علمية طيبة، هي منطقة اضطرابات الغدد الصماء، فأفتى فيها بما لا يُقبل من طالب طب في السنة الثانية في الكلية، وقد قلت لنفسى وأنا أقرأ للعقاد هذا الجزء في كتابه الحسن بن هانئ: إذا كان هذا هو شأنه وقد تجرأ على الطب هكذا، فمن يضمن لي أنه لا يفعل نفس الشيء في الفلسفة والتاريخ؟

ويعقب الاستاذ بصدر رحب بأنه ربما كانت عقدة العقاد، نتيجة مبالغت تعويضية، بدأت بوجه خاص بعد أن رفض سعد زغلول (أو وزير المعارف العمومية في وزارة سعد) أن يرسل العقاد إلى بعثة في الخارج، ذلك أنه بعد أن حصل سعد باشا على عدد من المنح للبعثات باشتراطات شهادات محلية معينة وما إلى ذلك، ذهب العقاد وعرض أو طلب أن يكون أحد المرشحين، لكن الوزير اعتذر له باعتباره أن هذا يخالف أبسط قواعد المبعوثين بضرورة الحصول على الشهادة المحلية التي تؤهله لذلك، وأحس العقاد بالصفعة قاسية وأعتقد أن هذا الصدم هو من أهم ما دفع العقاد إلى الانطلاق نهلا من كل مصادر المعرفة دون استثناء، وتعجبت للقصة، ولم أعلق.

لا أعرف ما الذي جاء بذكر الإدمان، وكان الأستاذ حريصا أن يلم بكل ما لم تتح له فرصة أن يباشره شخصيا، فذكرت له رأيي فيما أسمى ثقافة الإدمان، وحكيت له عن حادثة خطيرة أقدم عليها مدمم من أعالج خاليا بعشوائية قاسية، وأوذى فيها بعض أهلها دون أن يندم كما توقعت، ولا حتى قبيل أن يعتذر أثناء العلاج، ولم أعرف لم ربطت هذا الحادث بما ساد العالم من سرعة الاستجابة للمثيرات بالحسم التفجيري، حتى لو أخذ شكل المقاومة، وربطت بين هذا الحادث وبين تفجير سيارة في تل إبيب، أو قتل مجموعة من البوليس المصري في المنيا، أو



تفجير دراجة بخارية في لندن (إيرلندا) أو اليابان، ورغم الاختلاف الشديد، فإن ثم إعلان على مستوى العالم يقول إن الناس لم يعودوا محتلمون، وأن الحوار انقطع بينهم وبين السلطات التي تقهرهم، وبينهم وبين بعضهم، وأن المسألة تتماهى نحو مزيد من : على وعلى أعدائي، نيهني الاستاذ قائلا: أنت تتكلم عن الإرهاب ولا أعرف لماذا تربطه بالإدمان، قلت له إني آسف، فالربط وإي فعلا، لكن يبدو أنني جمعت بين الظاهرتين تعسفا نتيجة لشعوري الشخصي، وليس من وحى أى وجه شبه موضوعي، وأهما على كل حال شكلان من أشكال الإرهاب القهري الشامل والحاسم والمدمر، هناك هرب إلى الأمام على وعلى أعدائي (يظهر في شكل الإرهاب)، وهناك هرب إلى الداخل أدمر به نفسي وألغى به الآخرين في نفس الوقت، وهو ما يظهر في شكل الإدمان أو أى صورة أخرى من صور المرض النفسي، مع احتمالات مضاعفات إيذاء الغير كمظاهر جانبية،

هز الأستاذ رأسه وصمت، فتصورت أنه اكتفى بالاستماع لتفسير موقفي، لكن وصلني رفضه بشكل ما، وكنت أشاركه بعض ذلك دون أن أدري، وصدق حدسي، فبعد فترة صمت قال : ليس الأمر كذلك، فالإرهاب - رغم توحد مظهره - إلا أنه ليس إرهابا واحدا، وبالتالي لا يمكن أن تجمع ما كان يحدث عندنا أيام الانجليز مثل مقتل السردار، وأعمال جماعة اليد السوداء، ثم ما يحدث الآن في إيرلندا طلبا للاستقلال، وفي إسرائيل في اتجاه التحرير، ثم إن هناك إرهاب يمرر بأسباب دينية مثل بعض الذي يحدث عندنا أو في الجزائر، وهناك إرهاب لأسباب مادية، مثل إرهاب المافيا في إيطاليا وغيرها، وهناك إرهاب الدولة مثل ما يحدث في العراق، وعلى ذلك فالتعميم خطر دائما، أما عن الإدمان، فقد تكون هناك رابطة من حيث حادثة وسرعة انتشاره في نفس التوقيت فتواكب مع ظاهرة الإرهاب زمنيا لا أكثر، إلا أن هذا لا يمرر جمعها هكذا كما فعلت. شعرت بالمنطق السليم الذي جاني، وتعجبت لما قلت، وفحرت بيقظة الأستاذ ورفضه، وتنبهت إلى ملاحظة الاستاذ أن الإرهاب كان موجودا على مختلف أنواعه بالطول أيضا عبر التاريخ، مثل القرصنة، وقطاع الطرق، والقتل بالأجر وغير ذلك، وقلت له اعترافي هذا وأعلنت عن تراجعى، واضفت أنه يبدو أنني كنت متحمسا مندفعيا بشعوري الشخصي، وأن ما جعلني أتمدأ في هذا الربط والواهى هو أنني ذكرت هذا الرأي، وبدا مقبولا في بعض الندوات العلمية التي حضرها أجانبي، فسألني مجب استطاع، "وماذا قال الخواجات عن رأيك هذا؟"، وهنا تنبهت إلى أن أحدا من المشاركين في الندوة من الزملاء المجليين والأجانبي قد انتبه إلى ما انتبه إليه الاستاذ، أو لعل الوقت لم يسمح، بل إن ما بلغني أثناء الندوة وبعدها هو نوع من الانبهار والموافقة للفروض التي طرحتها، وهذا الفرض هو أولها وأهمها، مع أنني أقر الآن أنه أضعفها.

ودعوت له ،

استطرد الاستاذ:

أما عن الإرهاب في مصر، فله وضع خاص، واعتقد أن بذرته ألقى في وعى الناس والشباب بعد إحباط 1967، فقد انهارت قيمة الاشتراكية، بعد أن أغلق ملف الوطنية التي كانت مستثارة طول الوقت بذلك التحدى المستمر الذى كان مصدره وجود المستعمر أمام الناس جهارا نهارا، وقد لعب الحكام بالنار بعد 67 - لعبوا بالنار بدءا بإعلان التوبة والتظاهر بالعودة إلى الله، مستسهلين إعلان الحاجة إلى التدين، وكأن ما حدث هو نتيجة لبعثنا عن التدين ، وليس لسوء تدبيرنا وخيبة استعدادنا، وخطأ حساباتنا، ومنذ هذه الهزيمة وتبريرها الواهى هكذا: ترعرعت البذرة حتى ظهرت النباتات السامة كما نرى (هذه ليست ألفاظه تماما).

قلت له: ليكن، لكن الشعب المصرى - كما أعرفه قبل الفترة الأخيرة، له طبعه الخاص الذى يسمح له باستيعاب الصدمة دون الاندفاع فى الإنفعال، بل إن هذه الطبيعة المتميزة حيرتني حتى فى باب تخصصى العلمى، وما مارسته مما يمكن أن يسمى البحث العلمى الإكلينكي، ثم استطردت: دعنى أعود مرة أخرى إلى خصوصية معينة فى مسألة الإدمان، فالشعب المصرى لا يعاني من ظاهرة إدمان الكحول كظاهرة قائمة أو مهددة رغم أن الكحول متاح وغير محرم قانونا، والزعم بأن الوعى الدينى هو سبب ذلك زعم ينفيه تواتر تعاطيه فى مصر فى الطبقات الأدنى والأعلى (وإلى درجة أقل فى الطبقات المتوسطة)، كما ينفيه انشار الكحولية فى بلاد أكثر ضبطا وربطاً ومنعاً له باسم الدين مثل السعودية أو السودان، وفى نفس الوقت لا يصح أن نفهم أن السماح الحكومى عندنا هو الذى جعل الناس تعزف عن تعاطية، فالسماح فى العالم الغربى - فرنسا مثلا - لم يمنع أن تكون ثلث الأسرة المخصصة للأمراض النفسية مشغولة بالمضاعفات النفسية لتعاطى الكحول، وقد حاولت بحث هذه أسباب هذه المسألة عندنا ، ندرة الكحولية المسببة للأمراض النفسية برغم انتشار التعاطى، حاولت وضع فروض لتفسيرها، وعجزت، وقلت له إننى عموماً أرفض الأرقام والتحذيرات التى تلوح بها بعض الأبحاث الأحدث من أن الكحول هو المشكلة القادمة فى مصر، ذلك لأننى طبيب ممارس وطوال حوالى 40 عاما من الممارسة، وطوال ملاحظاتي فى مستشفى الخاص منذ 22 سنة، لم أقابل كحوليين مصريين مرضى بمضاعفات إدمان الكحول وحده أكثر من عشرين شخصا برغم أن هناك العديد العديد من الكحوليين العرب يحضرون للعلاج من مختلف الأقطار، بل من الأقطار التى تطبق الشريعة حرفيا ، وأرجعت كل ذلك إلى ما تصورته من طبع ناسنا ربما عندهم قدرة خاصة تساعدهم فى الكف عن الاندفاع والتمادى، وربما ترجع هذه القدرة إلى علاقتهم بالتاريخ أو لأى سبب آخر، سألتى الأستاذ ليتأكد: عشرين أو ثلاثين كحوليا مصرية خلال أربعين سنة؟ أجبت بالإيجاب، هز الأستاذ رأسه متعجبا، فلاحظت أننى كنت أطرح عليه هذه المسألة وكأنى أحدث زميلا متخصصا سوف يهدبني إلى تفسير أو يقترح فرضا يساعدن على فهم هذه الملاحظة، وقد أضفت



ومركب تسير في النيل تتجه إلى قناطر زفتا، قال لي المندوب: أنا ابنه، أنا لم أقابل حضرتك من قبل، لكنك كلما ظهرت في التلفزيون قالت لي أمي هذا الدكتور كان يحملك وأنت بعد ابن شهور، قلت للاستاذ إنني بعد أن ذهبت إلى المنزل عادت لي بانوراما مرثيه، وكأن شريطا سينمائيا يدور أمامي، ولست أدري كيف تذكرت كل التفاصيل: كنا في زفتا، وكان عم ابراهيم سويلم هذا ناظر محطة بلدتنا "هورين" على خط الدلتا بين زفتا وبركة السبع، كان عندي أيامها عشرة أو أحد عشر سنة، فكيف قفزت أمامي كل هذه الصور بكل هذه التفاصيل هكذا، (ما زلت أحكي للاستاذ) .. صادقت أسرتنا أسرة عم إبراهيم سويلم، وكنا نستضيفهم في الأعياد في زفتا، تذكرت بوضوح شديد يوما كنا في مركب نيلي على وشك أن نشد الرحال إلى قناطر زفتا في نزهة يوم جمعة، وكان معنا عم ابراهيم وأسرته، وخلع أحي الأكبر (13 سنة) خاتمه الذهبي حتى يستطيع التجديف، فوقع منه في النيل قرب الشاطئ، ونزل البحارة وصبيانهم يجرجون الطين "سولية" "سولية"، (= كتلة طينية محدودة) ويفحصونها، وأبي يشك أن أحدهم سيجد الخاتم، وسيدفنه بعيدا عن التناول حتى نيبأس، ثم يعود لالتقاطه بعد أن ننصرف، لكن أيا من هذا لم يحدث، وأخرجه أحد البحارة وهو يفتش في إحدى كتل الطين، وفرحنا، لكنني أذكر أنني نظرت إلى والدي حانقا رافضا سوء ظنه، واهتزت صورته وأحببت أمانة الرجال، ولعلي كنت أهمل مندوب المبيعات ابن عم إبراهيم سويلم على كتفي كما ذكرت أمه في هذا اليوم، انتبهت إلى شدة انتباه الأستاذ ومتابعته لي وأنا أحكي له حكاوي شخصية شديدة الخصوصية، لكنني كنت قد تعودت قراءة وجهه، فوجدت أنه كان متابعا مرحبا فعلا، حتى أنه سألني عن بعض التفاصيل، فتشجعت وأكملت بعض ذكريات نفس السن، في زفتا أيضا: كان والدي قد اشترى منزلا من ثلاث أدوار كل دور شقة، سكننا نحن في أحد أدواره، وأجرنا الدورين الآخرين وجاء مهندس أعزب، يبدو أنه كان فنانا، كانت له حلية محدودة أسفل الذقن فحسب، ولا أذكر إن كان يدخل غليوناً أم لا (أحسب أنه كان يفعل لزوم الفن والهندسة)، وكان والدي قد صحبني يوما لزيارته ولبعض المصالح، ولأنني سمعت أبي يذكر هذا الساكن ونحن في شقتنا بصفات شديدة القبح، تعجبت جدا أنه أخذه بالخصن وكال له المديح حين التقياء، وما إن انصرفنا حتى اكفهر وجه والدي ثانية، وأرسلني وحدي (وأنا في هذه السن) أطلب منه الإيجار، وتساءلت ساعتها لم يطلبه هو شخصيا وكنا عنده منذ دقائق، ولماذا يستعملني هكذا فيما لا يقدر عليه، واهتزت صورة والدي مثل الهزة الأولى وهو يشك في البحارة، نظرت إلى الأستاذ وهو ينصت بكل حب وسماح، وفرحت حتى كأنني نسيت أنني شيخ في العقد السابع من عمري، ووجدتني أنتسب إلى والد جديد، لا تهتز صورته، ولا أريدها أن تهتز، فهل ياترى أنا الغنى من رؤيتي ومن كتابتي هذه كل ما يمكن أن يهز صورة الأستاذ؟ أليس في هذا افتعال يضر بصورته أكثر مما يجد ملاحه، إن ما أكد عظمة والدي عندي هو أن صورته كانت قابلة للاهتزاز، فلماذا لا أقبل أن

تهتز صورة نجيب محفوظ تأكيداً لإنسانيته، وزيادة في موضوعية، وقلت لنفسى: على أن أنتبه إلى هذا الذى أفعله.

قال الاستاذ فجأة إن كل ما يتعلق بتجارب النوم، وفعالية الحبوب المساعدة على ذلك لم تنجح كما كان يتصور، وكان قد اعتذر عن أن نكمل السهرة في بيتي (كان توفيق قد اعتذر هذه الليلة كما قلت في البداية)، وسألني الأستاذ عن الساعة، فقلت له إنه ما زال أمامنا أكثر من نصف ساعة، وأنا مازلنا مبكرين بالنسبة للعودة ليلية الحرافيش، وأنا قد لا نجد أحداً من أفراد الأسرة في المنزل، وهو لم يتناول عشاءه، قال نذهب نتمشى في طريق الاسكندرية، وقد كان، فرحت بهذا الشيخ الذى يواصل الحياة هكذا بما تبقى.

انطلقت بالسيارة وهو بجوارى والحارس خلفنا، وسيارة الحراسة تتبعني على طريق الإسكندرية، وتذكرت أن هذا لم يدرج في خط سير سيارة الحراسة، وقلت للحارس أن يجبرهم أن يتصرفوا، حتى لو عادوا هم أقلين خشية مخالفة الأوامر، ولم أذكر للأستاذ أية تفاصيل عن تصرفي هذا، فأنا أعلم أنه كان سيعترض حرصاً على مصلحة هؤلاء الطيبين، ولكن تم الاتصال والإذن نتيجة لحسم إصرارى غالباً.

في الطريق الصحراوي ظل الأستاذ صامتاً مدة، وتصورته قد أغفى، لكنه فجأة قال: "أنا أتعمد ألا أحدثك حتى تنتبه للطريق المظلم وحتى تتبين الفتحة التى ستلف حولها لنرجع"، قالها برقته البالغة بدلاً من أن يقول "كفى هذا"، وارجع بنا".

وضحك عالياً

وضحكت راضياً

ورجعنا "احنا الاثنين"

كان يوماً خاصاً مرهقاً نسيت نفسى فيه حتى بدا لي أنني أضجرتهم بقصصى الخاصة، لكننى أبدأ لم أستشعر مله ولا أحسب أنه أخفاه.

ومع ذلك، لم تكن صحبتنا نحن الاثنين منفردين مثل ذلك اليوم الأول الذى اختليت به وحكىته عنه: "يوم ما اتقابلنا احنا الاثنين" نشرة: 25-2-2010 الحلقة الثانية عشر

ملحوظة

حين جاء وقت الحساب رفض الأستاذ استعمال بطاقة التخفيض التى أعطتها له المندوبة الجميلة التى زارته بالمنزل، ووجدت في ذلك حياءً مصرياً رقيقاً رغم تعارضة مع كل الأحداث في المعاملات،

استعمال هذا الخضم الاستثنائى الكريم حق بسيط، لكن عدم استعماله كرم وأجمل،

ماذا أعمل فيما أتعلمه من حياءٍ ورقة هذا الرجل؟!!

الحمد لله.

الجمعة 19-11-2010

1176 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

كل عام ونحن نحاول، ونستمر، ونكدح ، ونثابر، ونفرح  
فنقهر كل شرور العالم  
مهما بلغ الظلم والقهر والتشويه

\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (12)

الصحة النفسية (5) : الجنون في رحاب العقل!

أ. شيماء أحمد عطيه

**المقتطف:** "ولو غلبت حالة الإبداع طول الوقت، لتقلص الوجود باسما ما احتوى في تشنج ممتد حتى قد ينقلب الإبداع الى عكسه مفتقرا الى تجديد مادته الاولية اللازمة المتغيرة حركية الجدل في نبضة ابداع تال".

**التساؤل:** اذا كان احتمال غلبة حالة "العادية" وحالة "الجنون" قائما، فلماذا لا تستمر حالة الإبداع أيضا ويكون لها الغلبة دون ان "نتقلص" حتى لو قلنا ان اشخاصا قليلون جدا \_ وربما نادرون \_ هم فقط من يستطيعون الحفاظ على استمرارية هذه الحالة وغلبتها على الحالتين الاخرتين ويكون هؤلاء الاشخاص لديهم القدرة على التحرر من "حركية الجدل" بتنوع اشكال هذا الابداع وليس فقط ثباته او زيادته "حتى قد ينقلب الابداع الى عكسه"

د . يحيى:

**أولاً:** بما أنى انتمى، وأخبر وأعيش، ما هو إيقاع حيوى فلا شئ يدوم، ولا شئ ينبغى أن يدوم إلا الحركة والإيقاع المتصاعد أبدا.

**ثانياً:** لكى يكون الإبداع إبداعا فهو يحتاج إلى زيادة

منظمة في المعلومات التي سوف يشكل منها الجديد، وكلما زادت أبعديته زادت فرص قدراته، ومدى حركته ومساحة بسطه، وهذا يحتاج أن يحدث بالتناوب، أو على فترات (أطوار)

**ثالثا:** بألفاظ أخرى : الإبداع بسط لِمَا تَجَمَّع، بسط في تشكيل جديد، وهو مثل انقباض عضلة القلب لتدفع الدم، ولا يمكن أن تدفع هذه العضلة الدم إلا إذا كان القلب ممتلئا بالدم، والقلب لا يمتلئ بالدم في حالة انقباض مستمر...

**رابعا:** لا يوجد شيء اسمه التحرر من حركية الجدل، أنا لم أقل التحرر من حركية الجدل، أنا كنت أحذر من ذلك لو استمر الإبداع طول الوقت، لأن حركية الجدل تحتاج مساحة ووقت لا يتفقان مع الانقباض أو البسط المستمرين

د. محمد أحمد الرخاوي

من خبرتي المتواضعة جدا جدا أعتقد أن معرفة الله الحقبة (منه واليه) كدحا هي جوهر كل الحركة وكل الوجود وكل الغائيات حتى ولو لم تصل الى وساد الشعور

أنت تعرف بعد أن تكدح فتطمئن فتدخل في عبادته هي الصحة النفسية او العقلية او الوجودية سمها ما تشاء

د. يحيى:

#### حلوة حكاية الصحة الوجودية

سوف تلاحظ يا محمد أنني في النهاية أقترح عدم تعريف الصحة النفسية أصلا

أ. إيمان سير

إنني اتفق تماما مع الفكرة و لكنني أختلف في المسمى \حالة الجنون\، لأن الجنون مرتبط بكل ما هو غير طبيعي. و ربما لذلك يرفضها الكثيرون عندما يرون بها و يفضلون القبول \بالعادي \لأنها تشعرهم أنهم في طريقهم للجنون . و لكن هذه الحالة، كما ذكرت في المقال، هي ضمن الدورات الطبيعية لأي فرد.. بالنسبة لي، هي أصل طبيعة انسان دون تأثير البيت أو المجتمع أو ال media. هي \حالة استنارة\، حالة رفض العادي، محاولة، أو بالأصح فرصة لاكتشاف الذات و معرفة الهدف من وجودي على الأرض. فعند الوصول لهذه الحالة و قبولها و القدرة على التعامل معها يبدأ الانسان في ممارسة الحياة الطبيعية (الحياة الحقيقية).

د. يحيى:

**أولا:** هو فصل في كتاب وليس مقالا

**ثانيا:** أتفق معك في الحذر من استعمال لفظ شاعت سلبيته بغير وجه حق (وهو لفظ الجنون) استعمالا إيجابيا يربك الناس، وسوف أحاول أن أبحث عن حل في النشرات القادمة.

**ثالثاً:** فرحت بالتقاطك تعبير "ضمن الدورات الطبيعية" وتظل الصعوبة في كيف تجعل الحياة الحقيقية طبيعية "ربى كما خلقتى"، كيف نعبر عن ما وصلك بطريقة ليس فيها لبس ولا تصفيق لخل سلبى مثل الجنون؟ دعينا نحاول.

د. ماجدة صالح

**المقتطف:** "يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر".

**التعقيب:** ياه أن هذه العبارة تقربنى كثيرا بالآية الكريمة: "وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا - وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" صدق الله العظيم

أن شرحك لحالات الوجود الثلاثة (العادية والجنون والإبداع) في هذه اليومية الرائعة "عملى دماغ" حيث أنها صحت بعض اللبس الذى أصابنى عند قرائتى (جدلية الجنون والإبداع) حين نشرتها وايضا أكدت صحة فهمى لباقي المقالة. فشكرا لك.

د. يحيى:

أنت تتابعينى يا ماجدة بأمانة تطمئننى،

شكرا لك أنت

د. محمد أحمد الرخاوى

إذن: الصحة النفسية هي الحركة وهي الولاى الأبدى، للتطور وهي الكدح للتناغم لنلاقية .

أن تكدح فتعرف فتطمئن فتدخل في عبادته هي الصحة النفسية او العقلية او الوجودية سمها ما تشاء

د. يحيى:

ماشى، لكن لو سمحت : دع جانبا حكاية "الوجودية" فقد لحقها تلوث غير مقصود غالبا، بل إنى وددت - كما قلت لك حالا - لو لم نحتاج لاستعمال تعبير "الصحة النفسية" نفسه بعد أن أفرغ أيضا من مضمونه مثلما حدث لألفاظ "الرفاهية" و"السعادة" وهذا الكلام (انظر ردى حالا على الصديقة إيمان سمير)

كل عام وأنت طيب

**(على فكرة:** قرأت قصة سلمى وهي جميلة جدا وسوف أرد عليها مطولا في القريب، كل سنة وهي وأمها وأختها وأبوها والناس طيبون).

د. طلعت مطر

قرأت ما كتبت وما راجعت هن الصحة النفسية وترددت



كثرا في الكتابة إليك عن هذا الموضوع فقد حاولت على مدى ما يقرب من ثلاثين عاما أن أجد تعريفا وافيا كافيا مختصرا لما يسمى بالصحة النفسية بحيث يتفق عليه المختصين وغير المختصين الذين تشغلهم هذه القضية ولكنني فشلت ويبدو أن سبب ذلك هو:

إن للصحة النفسية مستويات متعددة. وأظن هذا هو ما يقولون به ضمن نظرية التطور. أي أن هناك مجالا واسعا للصحة النفسية. ويتسع هذا المجال إلى مالا نهاية تقريبا ( ينتقل الإنسان عبر تلك المستويات في سعيه المتواصل نحو الكمال أو إلى وجه الله كما تذكرون.. . من هنا يصعب وضع تعريف محدد للصحة النفسية ولكن إن كانت صحة الجسد تقاس بمقاييس هي نسبيا ثابتة وأي انحراف بدرجة تعطل وظيفة الجسد على المدى القريب أو البعيد يعتبر مرضا أو نذير بالمرض وتكون الحاجة إلى التدخل. العلاجي . فإن طبقنا هذا على الصحة النفسية فإننا نكتفي بالحد الأدنى لما هو صحة أي الحد الذي بعده يطلب الفرد أو المجتمع التدخل العلاجي. فتكون الصحة النفسية الاستمرار في مجتمع ما ( الحفاظ على الفرد) أو المشاركة في استمرارية المجتمع (الحفاظ على النوع). ويمكن القول ان الصحة النفسية أو الحالة العادية هي مالا تتطلب التدخل إلى ما يتطلب تدخل (المرض النفسي) وجدناه تقريبا لا يخرج عن إحدى هذه الحالات

- شخص غير راض عن نفسه أي غير قادر على الانسجام مع الحياة بسبب قصور ما في مشاعره أو أفكاره أو إرادته بحيث تعوقه عن الاستمرار كفرد أو المشاركة في استمرارية المجتمع (النوع). مثل معظم حالات العصاب . ولعل هذا ما يقصد مقصود بالرضا في مفهوم الصحة النفسية السائد.

-شخص غير قادر على التعامل مع الآخرين أو العمل معهم لصالحه أو لصالحهم وذلك أيضا أيضا في حالات العصاب واضطرابات الشخصية وبعض حالات الذهان ولعل هذا هو ما يقصد به (التكيف)

- شخص يمثل خطورة على نفسه او على الآخرين مما يهدد النوع أو الفرد

د . يحيى:

أهلا طلعت، أين أنت يا رجل؟

أرجو أن تكون قد تابعت النشرات منذ بدأ الفصل الأول، ففيها تطور فكري الذي بدا بهذه المقولات عن المستويات والنقلات بينها كما ذكرتها انت الآن، ولكنه كاد ينتهي إلى أن الأفضل ألا يوجد تعريف للصحة النفسية لأنها في الأغلب هي "الحياة" لا أكثر ولا أقل.

أما حكاية "الصحة هي ألا تتطلب علاجاً" فهي من أسخف وأخيث ما رفضت منذ البداية، بعد أن أصبحت كلمة علاج مقولة بالتشكيك، وتدخلت فيها عوامل تجارية وأخلاقية وسياسية ليست فوق مستوى الشبهات.

فإذا تابعت هذا الفصل الأول - سابقاً ولاحقاً - فإنى أعتقد أنك ستعرف أن حيرتى مازالت قائمة ومحاولاتى مستمرة، وأنا الآن فى منقطفة الصحة النفسية بين الحركة والسكون، بين الإيقاع المغلق والإيقاع الإبداعي، وأعتقد أن هذا ما سوف أبدأ به الأسبوع القادم، مع أنى أخت إليه سالفاً .

#### د . طلعت مطر

واما موضوع العمل فلم افهمه جيدا. فالمقصود بالعمل؟ هل هو وظيفة محددة فى المجتمع أو هو أى نشاط انساني نافع. ولقد انتبهت الى هذه النقطة لما أراه فى المجتمع الخليجى حيث يطلب الناس التقاعد فى سن مبكرة جدا ولايعملون اى شئ سوى الأكل والشرب والتكاثر كذلك ربوات البيوت التى تملك الواحدة أربعة أو خمسة خادمات واحدة للأطفال وأخرى لطهى الى آخره ولاتعمل السيدة اى شئ يذكر تقريبا مما جعلنى أفكر فى فيما هو المقصود بالعمل. هل المقصود به هو القدرة على العمل ؟

#### د . يحيى:

ألم تراجع جدول معنى "العمل" وترتيبه فى هيراركيه الأهمية بالنسبة للقيمتين الأخريتين "الرضا" و"التكيف" **(نشرة 2 نوفمبر 2010 "مراجعة نقدية، وإضافة عن الإيقاع الجوى والصحة النفسية")** إن العمل فى المستوى الدفاعى يتجه أساسا لإرضاء الدوافع الأولية، والاستغراق فى اقتناء الممتلكات الرمزية والتأمينية، أما العمل فى المستوى البصرى فه يتجه بالإضافة إلى إطلاق الطاقة فى ممارسة النشاطات العقلية والإنتاج الذهنى، أم فى المستوى الإبداعي، وهو يقف علىالقمة، يتميز بالعمل الإبداعي فى واقع الحياة بما فى ذلك إعادة تشكيل الذات، وكل ذلك يتجاوزته فى نقدى لفروضى الأولى مع تطور فكرى، ذلك أنه بالرغم من كل هذا الوضوح فإن فكرة "المستويات" نفسها قد تراجعت ليحل محلها التركيز على "الحركة" و"التناسق" (الهارموني) والإيقاع كما ذكرت حالا، وكما أرجو تفصيله لاحقا.

#### د . طلعت مطر

واما عما ذكرته سيادتكم من التعريفات الاخرى مثل وعى الموت ووعى الوعى والموقف من المعلومات فأظنها تمثل مستويات الصحة النفسية وأى انحراف فيها لايشكل خطر المرض النفسى بالمعنى الاكلينيكى

#### د . يحيى:

أنا نشرت هذا الرأى عن الصحة العقلية وعصر المعلومات سنة 1997 فى محله شعوم، وما ينشر اليوم 2010 هو محاولة أن

أنقده لا أرفضه، وأنا احترم تفكيرك المنظم ، لكن يبدو أن النشر على حلقات متباعدة يجرم المتابع من التسلسل والمراجعة

عندي اقتراح يا طلعت: أن تطبع كل الفصل الأول في صورة ورقية تسمح لك بالتجول ذهابا وإيابا، ومن ثم تحديد المراحل والنقلات تاريخيا، فأنا على وشك أن أتقدم إلى منطقة الحركة والزمن والإيقاع فيما يتعلق بالصحة النفسية التي لم أعد أجد أننا بحاجة إلى تعريفها أصلا، إما حياة أو لا حياة، تعريف المرض أسهل نسبيا، أما الصحة النفسية وغير النفسية فهو التحدي المستمر.

د . طلعت مطر

- إن إنسان عصر المعلومات في نظري لا يختلف في موقفه من الكون عن إنسان عصر سوفوكليس واسخيلوس أو عصر دانتي وشكسبير. وربما هو أقل استبصارا بمحنة وجوده إما عن غرور وإما عن جهل

د . يحيى:

لا أظن أنه أقل استبصارا فقط، لعله أغنى استبصارا لدرجة تهدد النوع فعلا بالانقراض، لكنه أيضا قد يكون أقرب إلى طفرة يستأهلها لو أحسن استعمال أدواته في إعادة تشكيل الوعي الإنساني الأشمل الجديد، وهو نقيض "النظام العالمي الجديد".

د . طلعت مطر

- أعرف إن المقام لا يتسع للمزيد واعتذر عن الإطالة

د . يحيى:

بل يتسع، فلا تحرمني من مداخلاتك الذكية يا رجل

د . ميلاد خليفة

المقططف: (يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده)

التعليق: ياريت يا د يحيى تحاول تشرحها ثاني؟

د . يحيى:

سوف أواصل

حاضر

مرحليا أرجو أن تقرا ما جاء بهذا الصدد في بريد اليوم

\*\*\*\*

## اعتذار وتهنئة

د. شيماء أحمد عطية

المقتطف:

انظر من ركني الباردين\

\تداخل"\

\اغرق صمتا"\

"في نهر الدمع المتجمد"\

التعليق: لا تعليق , كل عام و انت ونحن بخير

د. يحيى:

وانت بالصحة والفرحة والألم الخلاق والرضا القادر

\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى

حوار مع الله (25) : من موقف الموت

د. محمد أحمد الرخاوى

يغشاني نورك فأعرف ثم يتسحب منى عندما أظن أن هذا هو -  
دون مواصلة الكدح واليقين باللاسوى- فأظلم (بضم الالف)  
فأفيق فأعلم واتعلم

الموت هو أن أحييا في كنفك بعد أن أحييتني في ظلك وانا  
حي .اذن فالموت هو حياة من طلبته لكي

تتغمده عندك بك لك

لا أثبت وأنا في حضرتك- الا أن تأذن فقط لأعرف -ومن ثم  
أواصل الحركة أبدا منك اليك فالحمد لك والعظمة لك والجبروت  
لك لا شريك لك

احتجب الغيب ليكشف فيومض اطيافه

فيغشي السدرة ،

ثم يحتجب لنكدح اليه فلا يوجد الا اذا صدق اليقين باللا  
سوي واللا نهاية!!!!

المعرفة يقين الوقفة تنتهي بالظن بالمعرفة!!!

تدور الافلاك في مداراتها اذا ثبتت الوقفة وما اصعب  
ثباتهاالي ان نلاقيه

د. يحيى:

آسف يا محمد

أنا محرج منك  
أرجو أن تقرأ ما سبق أن أشرت عليك به  
أنا آخذك على بعضك، وأنزعج من استعمالك هذه اللغة،  
وأنت بهذه الحال

آسف

ولكنني قد لا أنشر لك مثل هذا الكلام الجيد احتراماً  
وانتظاراً لنمو تستغنى به عن مث ذلك، أحياناً أشعر - ربما  
خاطئاً - أنك تبعد عن نفسك بالسر على غير دربك، ومرة أخرى  
أذكرك بفقرة في قصيدة "عيد" (نشرة 17-11-2010 "اعتذار  
آخر وقصيدة أخرى") التي نشرت أول أمس وخاصة مقطع:

"المثلي لا يسلك إلا دربه

يحفره بأنين الوحدة"

إلخ..

أ. إيمان عبد الجواد

لم أكن أعلم من هو مولانا النفري فبحثت وعرفت.

ربنا ينور بيك طريقنا

د. يحيى:

النفري كنز لا يُثمن

ومجر زاهر لا ينفد

ودعوة للتجلى بلا حدود

وشجاعة وقرب وعشم متجدد أبدا

\*\*\*

تعتة الوفد:

بمناسبة الكوته: "ودعوتُ أن تحذو المعارضة الأليفة  
حذوئن"

أ. إيمان عبد الجواد

تري بهذا الوضوح والشمول والألم و لكن دائما نري و نسمع،

وأيضاً نقرأ أستاذنا الحبيب متفائلاً ومحاولاً ومستمراً  
بإيمان - اللهم لا حسد ، ربنا يكرمك ويعينك

- ألا يدق اليأس بابك أبدا ؟

إنني لا أعلم ما تعلمه فمعرفتي لا تذكر و رغم ذلك يدق  
اليأس بابي ، حتي الآن ما زلت صامدة، ولكنني لا أعلم ما أفعل  
إذا زادت رؤيتي إتساعاً و ألماً ؟

د . يحيى:

إذا زادت الرؤية زادت المسؤولية،

ثم ماذا نستفيد من الهرب الجبان والنعابة؟

الأم الناتج من حمل مسؤولية التفاؤل هو الذى يعطى الحياة دفعا يليق بأن نستمر فيها كما خلقها وخلقنا

د . محمد الشرقاوى

مقال من العيار الثقيل

الواحد لحد دلوقت مش عارف ليه اعضاء الحزب الوطنى دايرين فى الشوارع وعمالين يهتفوا انتخبوا مش عارف مين هم حايفين ليسقطوا ولا مفهمينهم انها هتكون نزيهة؟ بس هل فعلا الحكومة لو زورت الانتخابات ومصلتس حاجة من عند ربنا تزيل هذه الغمة هل لن يكون للمعارضة مقاعد فى مجلس الشعب؟ طيب شكلهم حايبقى ايه لو الاعضاء كلهم حزب وطنى متهيالى ان لازم يكون فيه مقاعد للمعارضة، طيب دول برضوا دول هيزورولهم على اساس انهم اتباعهم يعنى هيبكون فى اعضاء حزب وطنى فى المجلس والآخرين اعضاء حزب وطنى من تحت لتحت وعجى

د . يحيى:

أرجو أن تقرأ نشرة الأحد القادم (اليوم الأربعاء فى الوفد) فهي مكملة لرأى

فى أن كل هذا الذى يجرى هو مضيعة للوقت، وكذب صريح، لكنه يفيد فى تزجيه الوقت، وربما يوهم ببعض الحركة، فقط علينا أن نعرف حجمه، ونضعه فى موضعه، ثم نمضى نبى بالرغم منه، برغم كل شيء!!

د . مدحت منصور

كل عام و حضرتك بخير. الكوثة النسائية هى من الفوضى (العك) الديمقراطية المصرية و هى ليست فوضى خلاقة ، هى تراجع على المستوى الإنسانى التطورى لصالح الحريم لأن الحماية المبالغ فيها للمرأة و التحويط عليها فى مجتمعها هو مرحلة جديدة من عصور الحريم، يجب أن تتفاعل المرأة تفاعلا حرا واعيا فى مجتمعها مع ضمانات معقولة تضمن تطورها أما صيغة المبالغة و التى نتبناها فهي ردة. ظهر الفساد فى البر و البحر و فى الصناديق و فى الشعب الذى أفسد وعيه إفسادا ممنهجا لصالح تفويت ديمقراطية مشوهة و أنا حزين على موقف المحظورين و الذين وصلوا لانتظار اللقمة التى سوف تلقىها لهم الحكومة و المعارضة الممثلة لدور المعارضة ككومبارس بائس ينتظر سبوبته هو الآخر ، تقاطع أو لا تقاطع تلك هى المسألة.

د . يحيى:

أرجو يا مدحت أن تقرأ ردى على الصديق د . محمد الشرقاوى حالا.

## كل عام وأنت بخير

أ. شيماء أحمد عطيه

1- انا الحقيقة مش شايفة ان نجاح \المخطورة\ في الانتخابات اللي فاتت كان نتيجة ان حكومة الوطنى فوتت لها شوية ديمقراطية و لكن الحكومة اتفاجئت بنجاح \المخطورة\ فبدل ما الناس تاخدها بصورة ان \المخطورة\ كافحت و تعبت و تعرضت للضغوط حتى تحصل على ما حصلت عليه من مقاعد قررت الحكومة انها تنسب ده لنفسها انه هي اللي تكلمت و تعطفت و سمحت لها بالديمقراطية المزعومة

و كمان برضو \المخطورة\ لا كافحت ولا تعبت ولا حاجة ده بس من حظها ان الشعب ده غالبيته من الاميين والجهلة و انصاف المتعلمين ممن يسهل التأثير فيهم باسم الدين حتى و لو كان الباطن غير ذلك و مين يقدر يفتح بقه عشان يتهموه بالكفر و الردة

د. يحيى:

التفاصيل التي عندى تختلف معك،

والجارى أسطح من أى تصوّر

أ. شيماء أحمد عطيه

2- على الرغم من وجود قوى مستترة تؤثر على صنع القرار في الولايات المتحدة و لكن لا بد ان نعترف ان هناك ديمقراطية كبيرة جدا اكبر مما نحن عليه بكثير و يا ليتنا نستطيع الوصول لربها يوما!

د. يحيى:

لا أوافقك، ديمقراطية أمريكا أخبث وأخطر، لأنها ديمقراطية تدار من تحت الأرض وتقتل الملايين، من الضعفاء منزوعي السلاح، والوعى أحيانا

وهي تستولى على أموال و ثروات الأفقر، وتعلن عكس ما تفعل.

أ. شيماء أحمد عطيه

3- رغم انخيازى الدائم لأى شئ مؤنث، ولكن بمنتهى الموضوعية و بالبلدى كدة الكوتة دى "هبل فى الجبل\ لان المفروض المعيار لانتخاب اى مرشح هو فقط برنامجه الانتخابى و ما يمكن ان يقدمه للناخبين و ليس كونه امرأة او غير ذلك

د. يحيى:

نعم طبعا: الكوته هبل، لكن المرأة ليست هبلا، هي الأصل وهي رائدة المستقبل غالبا (إن نجح الإنسان أن يقاوم الانقراض)

أ. شيماء أحمد عطيه

وبالمرة بعد إذن حضرتك يا د. يحيى (و يارب دى تعجبك بدل "\بروف") نطالب بقى مش بس بكوتة للمعارضة لآ و كوتة للاقباط اشعنى هما يعنى \_ و كوتة للاطفال و اى شوية ناس يندرجوا تحت تصنيف معين ممكن نطالب ليهم بكوتة هما كمان وأهو كله "\كوتة\" بالثناء وليس بالسين عشان الرقابة!

د. يحيى:

دعينا يا شيماء نطالب بكوته للعقلاء الذين ما زالوا يتذكرون أن هناك شيء اسمه الشعب المصرى، وأنا أرضى أن تكون كوته محدودة بالنسبة لتشكيل الوزارة على الأقل، ولندع مجلس الشعب يضرب يقلب،

عموما فأى كوته هي اعتراف بجيبة بليغة، وشك في الألية التي تختار الناس في المواقع المسئولة والحساسة، كل كوته هي فبركة مرحلية لا معنى لها!! حتى لو حققت بعض العدل مؤقتا. المسألة كلها كانت سخرية لا أظن أنها وصلت لأصحابها.

\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعه!! (4 من 4)

د. محمد الشرقاوى

هو لازم الصديق يصاحبه الم وماينفكش نكون صادقين من غير ما نتالم بس دائما اما بتالم من موقف لتغيير مسار في حياتى معين باعرف انى ماشى صح، وباحس بعدها بفترة لو اتحملت وحاولت اغير واتعامل واحل بلاقى الدنيا بتنور لكن الألم ساعات بياخد الواحد لمكان مظلم بيفضل قاعد فيه وهكذا

د. يحيى:

المسألة تتوقف على:

- جرعة الألم
- والاستمرار مع الألم
- والمشاركة في الألم
- وناتج الألم

ربنا يعيننا عليه، ولا يجرمنا منه، ولا يجلنا ما لا طاقة لنا به.

د. مدحت منصور

كل عام و حضرتك بخير أعاد الله عليك العيد باليمن و البركات و جعل الله كل عطاء لك عيد فيكون لكم في كل يوم أكثر من عيد.



وصلني أن المجنون تألم إلى أن توقف و يحتاج إلى ألم آخر حتى يستطيع أن يبدأ الحركة ثم ألم ثالث حتى يضبط حركته مع حركة الكون ليكون كما خلقه الله ثم التوازن بين الآلام الثلاثة كل يوم و ربما كل لحظة حتى يكمل متوازنا .

د . يحيى:

أوافق من حيث المبدأ

أ . شيماء أحمد عطيه

المقتطف: " \ الام الداخلي - بارادتك- يبني و يصهر ، وهو يعفك من التعرض

للالم الخارجى المهين" \

التعليق: اكيد لان مش كل الناس عندها احساس و بتقدر،

و فى الحالة دى كتمان الام احسن بكثير

د . يحيى:

لا تعليق

أ . شيماء أحمد عطيه

المقتطف: إذا لم تعرف الام.. لم تعرف الحب

و إذا لم تتحمل الام .. فلن تعرف القرب" \

التعليق: " \ انا عندى سؤال:

الى اى مدى يمكن ان يصبر الشخص على مثل هذا الام ومتى يقل لنفسه كفى لم اعد اتحمل ذلك؟

د . يحيى:

برجاء قراءة ردى على د . محمد الشرقاوى حالا

د . أمل

اخاف ان اتألم حتى لا يبتعد عنى من محبتي و لا يفهم المي و اخاف الا اتألم حتى لا يموت ما بداخلى فتموت معه قدرتى على الحب هل الامر فعلا هكذا؟ وهل مازلت استطيع الاختيار؟

لا اعرف

د . يحيى:

كيف تخافين ان يبتعد عنك من محبك إذا تألمت؟

اللهم إلا إذا كان ما تعنين نعباة (زناً) لا ألمان!!

أما خوفك أنك إذا فقدت القدرة على الألم فقدت القدرة على الحب فهو خوف في محله .

نحن نختارون طول الوقت برغم القهر الداخلى والخارجى  
معاً،

ومع ذلك نظل نختارون ومشاركون دائماً  
هذا هو ما يلزمنا أن نحسن الاختيار الآن أكثر فأكثر.

أ. منى أحمد فؤاد

وهل هذا ممكن؟

أن أتحث في وجه العدم تضاريس الألم وهل أنا بهذه القوة  
بل وهل يوجد من هو بهذه القوة؟

د. يحيى:

بصراحة صعب

لكن المحاولة حتمية

والقدرة تزيد بالتجربة والمثابرة

أ. منى أحمد فؤاد

لم أفهم معنى الألم الداخلى بإرادتك، هل هو الضمير

د. يحيى:

لا، ليس تماماً

أنا أقصد الإرادة الواعية وغير الواعية

الإرادة المشتملة

الضمير تعبير أخلاقى جيد، لكننى لا أضعه في مقام أكبر من  
دوره

الطبيعة الخيرة أقوى، ولا تحتاج إلى وصاية ما يسمى  
"الضمير".

أ. منى أحمد فؤاد

وهل الألم الداخلى هو بعض من الألم الخارجى أم هو في بعض  
الاحيان مقوى له وداعمه؟

د. يحيى:

لست متأكداً، لكننى لا أفصل بينهما بشكل حاسم

د. إسلام إبراهيم

وماذا أفعل يا د يحيى لو المرضى هم الذين يطلبون زوال  
الألم دون تمييز؟ لكن هل هم الذين يطلبون ذلك أم أنا الذى  
أحاول فعل ذلك حتى لا أحرك ما بداخلى والذى أخاف أن اقترب  
منه بل حتى أخاف أن أراه؟

د . يحيى:

الأثنان معا يا سيدى

د . إسلام إبراهيم

كلما طال بي العمل في هذا المجال أشعر بصعوبة ذلك وإن الإنسان الذى يطلق عليه صحيح نفسيا هو في أشد الحاجة للمساعدة مثله مثل المريض

د . يحيى:

ولكنه أصعب جدا من المريض

د . إسلام إبراهيم

ويحضرني في هذا الموقف دعاء السكينة:

"اللهم امنحنى السكينة لأتقبل الأشياء التى لا أستطيع تغييرها والشجاعة لتغير الأشياء التى أستطيع تغييرها والحكمة لمعرفة الفرق بينهم".

د . يحيى:

آمين

لك ولنا وللعالين

أ . ميادة المكاوى

لا يسعنى التعليق على هذه اليومية سوى بكلمة "آمين" وبالرغم من ذلك يرد لذهنى تساؤلك ألا وهو أليس يخاف المرء بالرغم من ذلك وبكل ذلك

أليس من الأسلم أن تكون الأمور أكثر سطحية، أقل عمقا وأقل وعياء، أقل إحساسا والأهم أقل ألماً لست أدري، ولكن .....

د . يحيى:

قد يكون هو من الأسهل، ولكن ليس بالضرورة هو من الأسلم

أرجو أن تقرئى نهاية تعنتة الوفد بعد غد، فهي تنتهى بالدعاء أنه:

"لعن الله الخل الأسهل"

د . مروان الجندى

المقتطف: غلّف الإيلام بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

التعليق: ربما أجد نفسى قادرا على فعل ذلك مع المرضى الذين أتعامل معهم لأنى أعرف أنه سيصله ما بداخلى وأقصده

وليس الخارج المؤلم له، ولكنى أجد صعوبة في فعل ذلك مع من هم ليسوا مرضى لأنى غير مقتنع بأنه سيصلهم ما أقصد وسوف يساء فهمى، كما أنى مع المريض لا أحتاج أن أبين وجهة نظر أو أن أشرح له كيف احبه وأتحمل مسئوليته فهو يتحملنى كما أتحمله ويصله منى ما لا أستطيع أن أظهره في حين انى قد أكون مضطر لأن أشرح لغير المرضى وجهة نظرى ومقصدى وقد ألقى صعوبة في ذلك أيضا.

د . يحيى:

أنا أصدقك

بارك الله فيك

هل وصلك يا مروان فضل مرضانا علينا؟

ومع ذلك فلا ينبغي أن نصفق لهم أكثر من اللازم حتى لا يتمادوا في استسهال الخل، هم يصدقوننا أكثر من الأسوياء، وعلينا أن نصدقهم بدورنا أكثر مما يصدقهم الأسوياء، فنتعلم معا ما يمكن لما يمكن، ولما لا يمكن.

ها

د . ميلاد خليفة

**المقتطف:** ليس هناك ما هو أصدق من الألم البناء فاعجب لمنهنة وظيفتها إزالة الألم دون تمييز .

**التعليق:** أعتقد أنى تعلمت من ذلك، ولكن بالنسبة لعلمى كطبيب نفسى أليس من الصعب أن أترك الألم لمريضى على الرغم من إنى أدرك أنه الم بناء؟!

د . يحيى:

أعتقد أنى رددت في هذا البريد، وفي غيره أن المسألة تتوقف على نوع الألم وجرعته وتوظيفه وروعته والمشاركة فيه ودفعه واحتوائه والانطلاق منه ليس إلى عكسه،

وما أصعب كل ذلك

وألزمه

د . ميلاد خليفة

**المقتطف:** إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب

..وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.

**التعليق:** صراحة حسستنا بمثل هذا الألم الذى يعرفنى على الحب والقرب

د . يحيى:

ياليتنا معا

د. ميلاد خليفة

**المقتطف:** الألم الداخلى (بإرادتك) يبني ويصهر، وهو يعفك من التعرض للألم الخارجى المهن .

**التعليق:** تقصد بكلمة إرادتك ممارسة ضبط النفس؟

د. يحيى:

لا طبعاً

أنا مع ضبط النفس بالوعى المسئول وليس بالقوة الفوقية اختيار الألم هو اختيار الحياة الحقيقية دون التلويح مجرد السعادة ومخدرات الطمأنينة الزائفة، إرادة الضبط والربط هى إرادة خائبة، مع أنها ضرورية أحياناً،

أنا أقصد إرادة الحياة باتخاذ موقف قابل للاختبار بعد الاختيار، (وهكذا باستمرار)

د. ميلاد خليفة

**تعليق على مقال ككل:** فعلا حكم يا د يحيى كلام عميق وفعال

د. يحيى:

ربنا ينفع بكل محاولة

د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف: (312)**

ليس هناك ما هو أصدق من الألم البنء فاعجب لمهنة وظيفتها إزالة الألم دون تمييز.

**التعليق:-** اذا كان الالم هو وقود الكدح فلتستعمله لانه لا يوجد وقود بديل او ارخص فهيا فاعما خلقت للدفع بالوقود الالم الفعل ولا عزاء لضلالات عكس ذلك

د. يحيى:

إذن وصلتك

لعلها تفيدك في خفض صوتك ولو قليلا

د. محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف: (313)**

إذا استطعت أن تنحت في وجه العدم تضاريس الألم .. فأنت تعرف طريقك، ... وسبحان من يحيى العظام وهى رميم.

**التعليق:-** ولذا لا طائل من الدوران في الحل سرا او من ظن نفسه يحيا في غيبوبة التبلد فالجنين يصرخ داخلك وعصر الوأد ولي

د . يحيى:

ليس بعد

إياك وان تسحبك الكلمات

أو التقليد

إياك .. لك

د . محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف: (314)**

حذار أن تخلط بين ألم الولادة وغنج الاستجداء .

**التعليق :-** ألم الولادة يتجدد ابدا ولا تنس ان تجس النبض كي تتأكد أن الجنين ينبض حتى بعد أن يخرج خارجك فما أكثر الاجنة داخلك /خارجك

د . يحيى:

"وبعدين!

وبعدين؟

"... أخشى على الأجنة أن تتشوه من فرط وصفها بديلا عن رعايتها حتى تنمو (في صمت) .

د . محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف: (315)**

ألم المخاض النفسى يتضاعف حين يكون الحمل سرا، والولادة في غير موعدها، لكن الصبر عليه ينقذ الأم والطفل معا مهما بلغت حدته .

**التعليق :-** ألم المخاض هو سر كل شئ ( ولذلك خلقهم)

د . يحيى:

نفس التعليق السابق

د . محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف (316)**

إذا استمر الألم دون فعل، ودون مجال، ودون \آخر\، فاحذر الموت اختناقا بسموم رذاذ الالفاظ الناعمة .

**التعليق :-** لا يختبر الألم الا في صلب الواقع الصعب في الفعل وفي المجال ومع الآخر والا فقد يكون استمناات ضلالات ما ليس هو

د . يحيى:

كفى يا محمد، كفى

كُنْ أنت

فأنت تحمل أفضل من هذا جدا

غالباً

د . محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (317)

الألم الداخلى (بإرادتك) يبئى ويصهر، وهو يعفيك من التعرض للألم الخارجى المهين.

التعليق:- ولا بديل من الدفع به الي ان يتلقفه آخر يسير في نفس الاتجاه , وسيزهق الحق الباطل اذا صدقت وكل آتية يوم القيامة فردا

د . يحيى:

أهمية المواكبة أساس ضمان الاستمرار،

لكنى أفتقدها لك وعندك كثيرا جدا

ربما هي تختفى وراء الصياح والتشنج... إلخ

د . محمد أحمد الرخاوى

المقتطف: (318)

إذا انفصل الألم عن الكيان الكلى، لم يعد هو الألم المقدس

فلا تُعلى من قدر ألم الحس، وألم الهجر، وألم الشبق، وألم الشوق... إلخ .

التعليق:- الألم المنسلخ هو الضلال فلا تنس ان من يحيا هو من يفعل الفعل القادر وليس من يتحوصل في اوهام نفسه

د . يحيى:

أشعر أحيانا بإضافتك أنك تُبعد النص الذى أكتبه عن المتلقى

برغم أنه تعليق في نفس الاتجاه

لكن هذا ما وصلنى

مرة ثانية :

لعلى على خطأ

د . محمد أحمد الرخاوى

**المقتطف: (319)**

غَلَّفَ الإيلام بالحب المسئول وافعل ما بدالك، ولن تستطيع أن تقسو إلا على من تحب، فأين القسوة؟

**التعليق:-** يا بخت من بكاني ولا بكى الناس علي ويا ويل من ضحكني وضحك الناس علي

د . يحيى:

المثل الأصلي هو: عاش من بكائي وبكى عليّ

ولا عاش من ضحكني وضحك الناس عليّ

قارن تشويهك للمثل يا أخی

الفرق شاسع حتى لو كان عذرك أنك لا تعرف المثل الأصلي

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف: (320)**

لا تتحمل أكثر مما تطيق حتى لا تموت قبل أن تولد،

ولكن تذكر أنك تطيق أكثر مما تظن ... وتعرف.

**التعليق :-** فقط جدد اهدافك البعيدة القريبة وابدأ رحلة الالف ميل وستصل حتما لكي تبدأ من جديد!!!

د . يحيى:

يكفى هذا

قف، لو سمحت

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف: (321)**

يا متألّمى العالم اتحدوا ... تسقط عنكم تهمة الجنون،... وتضمكم ثورة أخرى، حتى دون تخطيط.

**التعليق:** وثورتكم ستنجح اذا صدقتم ولو بعد مئات السنين دون حاجة ان تعيشوا نتائجها الآن

د . يحيى:

فلماذا تلهث طول الوقت، وتسب وتلعن من الوضع صائحا دون أن تهمد يا ابن أخی؟

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف: (322)**

إذا لم تعرف الألم، لم تعرف الحب .. وإذا لم تتحمل الألم فلن تعرف القرب.



**التعليق:** الالم موجود موجود فلتستعمله فهو طريقك الي  
الخب والي القرب والي نفسك

د . يحيى:

ياليت!!

د . محمد أحمد الرخاوي

**المقتطف: (323)**

كما حذرتك ألا تكتفى بالمعرفة عن الفعل .. إياك أن  
تكتفى بالإحساس عن المنطق السليم .

**التعليق:** اذا صدق الاحساس فسيلتقي مع المنطق السليم  
ولو بعد حين اذا صدق

د . يحيى:

بعد ذلك سوف أنشر - إذا نشرت - تعليقاتك منفصلة أو  
قد لا أنشرها إطلاقاً

مرة أخرى: أرجو أن تقرأ قصيدة العيد أول أمس أو تعيد  
قراءتها (نشرة 2010-11-17 "اعتذار آخر وقصيدة أخرى")

\*\*\*\*\*

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الخلقة التاسعة والأربعون

السبت: 1995/4/8

د . زكى سالم

دكتور يحيى

أرجو وأتمنى ألا تتوقف

د . يحيى:

وأنا أرجو منك ألا تتوقف عن تصحيحى، وإذا كان لديك  
الوقت فسوف أجا إليك - شاكرا مئبنا ذلك - قبل صدور  
الطبعة الورقية لو سمحت. شكرا جزيلاً.

د . زكى سالم

وهذه بعض الملاحظات- :

\* في يوم الأحد 2 / 4 / 95

وصفت ريمون الأمريكى بصفة : " سطحى التفكير \ " واسمح لى  
أن أقول إن هذا الوصف بحاجة إلى تعديل.

د . يحيى:

ربما عندك حق،

كثيرا ما شعرت أنني أحمّل ربمّون هذا مسؤولية كرهى  
لدليو بوش وأوباما بالمرّة وكل ما يلحقنا من الكذب  
الأمريكي،

عندك حق يا زكى، لكننى مازلت استثقل ظله وأشك فيه،  
وهذا ليس من حقى على ما يبدو، أنا مخطئ غالبا، لكن ماذا  
أفعل؟

وعلى فكرة ترجمته للأحلام ليست بالجودة ولا بالدقة التى  
وصلتني من الانطباع الأول.

د. زكى سالم

\* صديق الأستاذ المهاجر إلى ألمانيا ليس دكتورا ، واسمه:  
أسامة عبد الكريم ، وهو بالمناسبة أخو \ " لوتس عبد الكريم  
\ " صاحبة مجلة شعوع.

د. يحيى:

لحقتني يا زكى فى الوقت المناسب قبل النشرة القادمة  
ففيها ذكر هذا الصديق كثيرا

د. زكى سالم

\* يوم السبت 8 / 4

أعتذر عما سأقوله ، فأنا حقا لا أحب أن أقوله ،  
لكنه تكرر مرات ، إذ تتحدث سيادتكم عن إحدى الندوات،  
وتذكر أسماء الحضور جميعا ، ولا تذكر اسمى برغم حضورى! صحيح  
سيادتكم ذكرتنى كثيرا وكثيرا جدا ، لكنى أتساءل عن السبب؟

د. يحيى:

أنا لا أذكر كل الحضور أبدا وأنا أنقل من أوراق قديمة  
كتبتها سريعا بطريقة عفوية منذ أكثر من عشر سنوات، ولا  
أضيف إليها أيه أضافة، لا الأسماء، ولا الأحداث، وأعتمد على  
ذاكرتى الحالية نادرا، كما أنك تلاحظ أن الحوار ليس حرفيا،  
فأنا أكتبه غالبا بالفصحى وهو لم يكن أبدا كذلك، أنا  
أشعر أحيانا، بل كثيرا، بأن مقصر فى حق اصدياء كثر لهم حق  
على مثل د. محمد عبد الوهاب، ود. فتحى هاشم، وحسن ناصر،  
وعبودى، وآخرين، وأشعر أكثر بالتقصير خاصة فى حق جماعة  
الجمعة"، مع أنهم كانوا يشرفون فى بيتى، ثم خذ مجموعة شيرد  
الذين لم أحضر معم إلا يوما وبعض يوم وهكذا وهكذا،

فاعذرنى، والجميع يعرف أنك ابنه البكر، وأنا أحسدك على ذلك  
وادع معى ربنا أن يقدرنا على سد الدين الذى حملنا  
إياه شيخنا حتى نلقاه

د. زكى سالم

\* يوم الاثنين 10 / 4

لم يكن في \" ماريوت \" ولكنه كان في \" نوفوتيل المطار.  
د . يحيى:

سوف يتم التصحيح شكرا

د . زكى سالم

\* في حلقة 49

- ثمة خطأ في العبارة عند الحديث عن كلمة محفوظ في الأهرام .

- وهنا اسمح لى أن اختلف معك ، واتفق مع السفير .

- د . زكى نجيب محمود ثقافته إنجليزية وليست فرنسية ، وأظن أن الأستاذ ذكر اسم توفيق الحكيم ، بدلا من د . زكى فهو لا يعد أستاذا محفوظ .

د . يحيى:

شكرا وسوف يتم التصحيح

د . زكى سالم

- قيمة جائزة الدولة التقديرية استثمرها الأستاذ مع مقال لبناء فيلا على نيل المعادى، ومات الرجل ، وضاعت الفلوس كلها !

د . يحيى:

أنا لم أتطرق إلى "فيم أنفقها"، وإنما إلى "طرافة الحوار الطيب حولها" فقط

د . زكى سالم

ومرة أخرى لا تتوقف يا دكتور يحيى ، فثم كلام كثير ومفيد ومهم يمكنك أن تقوله .

د . يحيى:

حاضر، وإن كان لم يبق في أوراقى إلا 18 حلقة وقد بلغت الحلقات في مجملها حوالى 600 صفحة من الحجم الكبير. لعل توقفى هكذا بعد شهر فيه خير كثير، حتى لا أكرر، وإن كنت على يقين من أن حضوره لم يكن يسمح بأى تكرار أصلا، مهما تكلمنا في نفس الموضوع كما تلاحظ النقاش حول الديمقراطية، أو حول دور العلم، أو حول حكم الإخوان ، هو يحدد كل قديم فلا يتكرر، جزاه الله عنا خيرا، حتى نلقاه ونقبل يده من جديد .

\*\*\*\*\*

عام:

أ . امل يونس عبد المحيد  
لن اعلق على المقال اليوم لكن سوف اخبرك عيد سعيد استاذى الجليل وانعم الله براحه الببال ويقظة الضمير ...كل عام وانت بخير

د . يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة .

السبت 20-11-2010

1177- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله

من موقف وأحل المنطقه

1) قال له (مولانا النفرى) ،

وقال لى إذا رأيتنى فلا تسألنى فى الرؤية ولا فى الغيبة

لأنك إن سألتنى فى الرؤية اتخذتها إلهاً من دونى،

وإن سألتنى فى الغيبة كنت كمن لم يعرفنى،

ولا بد لك أن تسألنى، وأغضب إن لم تسألنى

فلسنى إذا قلت لك سلى

موقف وأحل المنطقه

فقلت له

لماذا أسألك مادمت قد سمحت لى فرأيتك؟

أسألك ماذا، بعد أن تمليت بما هو أنت؟

لا رؤية تشغلى عنك بسؤالك ما دمت قد أصبحت أنا أداها،

أليست هى الحضور الشهود؟

إن غيابك ليست إلا نداءً متواصلاً لنحضر فتحضر؟

كيف يسألك من سمح لنفسه أن تغيب عنه؟

وكيف يسألك من سمحت له أن تحضره ليحضرك؟

إلا أن يكون قد طمع فيما عندك، وليس فيك، حتى نسي فضل تجليلك.

تغضب إن لم أسألك، وهذا بعض ما يطمئننى إلى وصال الأخذ والعطاء،

أحب غضبك فهو يذكرنى أنك أنت، لست أنا.

لا أنتظر سماحك بالسؤال فهو حقى الذى منحتنى إياه منذ

كنت بك،

الحق ليس منحة موقوتة، هو تخلّق مستمر.  
 أنت قلت اسألوني أستجب، وأنا أسألك ولا أنتظر الإجابة،  
 تَبِمُ الإجابة بمجرد السماح بالسؤال.  
 لا اخذع فأتصور أنك تمنحني بالنهي عن السؤال فضل "كُن"،  
 لا أريدها "كن" إلا من خلالك،  
 لا أريد أن أختص بحق لا أثق أنى وصلت إلى مسئوليته،  
 وتغضب،  
 فأتمادى،  
 وأتدلل عليك،  
 فترحمني،  
 وتصر أن أسألك  
 وتسمح وتأمّر  
 ويتولّد يقينٌ جديد.

(2) قال له (ملولنا النفّرى)،  
 وقال لى إذا رأيتنى فانظر إلى أكن بينك وبين الأشياء،  
 وإذا لم ترفق فنادنى لا لأظهر ولا لتراني  
 لكن لأنى أحب نداء أحبائى لى.  
 موقف وأحل المنطقة  
فقلت له  
 غيبتك دعوة لنا لنسعى إليك،  
 لا أريد أن تظهر لى، ولا أقدر أن أراك إلا بين الأشياء  
 وبينى

رؤيتك لا تحول بينى وبين الأشياء، لكنّها تتجلى بك فى الأشياء،  
 فتصبح الأشياء بين بعضها وبعضها، أنت تجمعها إليها.  
 أناديك لأنى أحب أن أناديك، لا لأسألك ولا لتجيب.  
 لا لتظهر، ولا لأراك  
 وأحب حبك لنداء أحيائك  
 أنا منهم دون إستئذان  
 أقسمت عليك فأجبتنى  
 فكيف لا؟؟!

## 1178-مستر بكويكوتشارلز ديكنز، والنظام الديمقراطي الجديد

## تعتة الوفد

النتيجة معروفة والحماس شديد، والكلام كثير، والمقالات أكثر، وعمنا الأمريكي الذي عين نفسه وصيا على الديمقراطيات القاصر واثق من حقيقه ما يجري، ومفوت بخاطره، والحكام الأعلى مسترحون جدا، والدنيا بخير فلماذا كل هذا الذي يجري بالله عليكم؟

جميع صنف مرشح يركز على مصالحه الشخصية، (ما عدا 13 فردا، أو 29 أو 38 خذ أي رقم حسب درجة سماحك، لن تفرق من 444 نائبا) ثم إنه قد يمتد اهتمامه إلى مصلحة أقاربه ثم مصلحة معارفه ثم مصلحة دائرته، أما مصلحة الوطن ككل وكيف سنصلح التعليم أو نعيد المدارس مدارس، والجامعات جامعات، والأمن أمناء، والحرية حقيقة، والاحترام واجب بين ناس مصر، فهذا الأمر لا يهم أغلب المرشحين، أما القلة من المرشحين الجادين المهتمين فهم يضيعون وسط المولد، ويهمدون بعد المولد من فرط الإحباط بعد الاستجابات"، فلماذا كل هذا؟

قلمي يرفض أن يكتب في هذا الموضوع ويعتبره تحصيل حاصل، ثم يجررني إلى ذكريات طريفة، قلت أحسن: إنه العيد، وإذا به ذه الذكريات تتماشى مع كارثة التعليم، ثم لعبة الانتخابات، لا مانع.

كان ذلك سنة 1949: "مستر بكويك" هي الرواية الإنجليزية الفذة المقررة علينا في التوجيهية (الثانوية العامة) تأليف تشارلز ديكنز، مدرستا في مدرسة مصر الجديدة الثانوية، "خواجة" إنجليزية الجنسية، والمدرسة حكومية متواضعة، والبلد محتلة، وهو لا يعرف العربية، لكنه كان يشرح لنا الرواية ببساطة إنجليزية جميلة، لغة واضحة، وكنا نفهم، كنت أفهمه تماما برغم أنني فلاح قادم من مدرسة زفتا الابتدائية، وظلت بعض لقطات الرواية ماثلة في ذهني حتى الآن (انظر بعد):

أنا لا أذكر اسم هذا الخواجة الإنجليزي برغم أنني أذكر اسم مدرس اللغة الفرنسية "مسيو لولو" (كان أيضا فرنسي الجنسية)، ذات صباح كنت قد تأخرت دقائق ودخلت الفصل

لاهثا، وكانت أول حصة لغة إنجليزية، سألني الوالد الخواجة بعد أن التقت أنفاسي، واعتذرت له، سألني وهو يرثى على كفتي-وكنت أجلس في أول صف-عن سبب تأخري، قلت له: أني كنت أساعد عجوزاً ضعيف البصر على عبور الشارع فسألني: هل أنت من الكشافة؟ Are you a boy scout قلت له "لا"، قال لي من هو "الكشاف"؟ قلت له هو الذي يلتحق بفريق أو تنظيم الكشافة، وأنا تركت فريق الأشبال منذ تركت الابتدائي بزفتا، قال لي: "لا"، الكشاف هو الفتى الذي يعمل عملاً خيراً مفيداً لغيره كل صباح، أو كل يوم؟ ثم عاد المستر إلى الدرس عن رواية "مستر بكويك"، التي حضرني منها الآن ما له علاقة بانتخابات مجلس الشعب الجارية (تصور!!؟)، تساءلت الآن قبل أن تتوالى الصور: كم من الأعضاء المرشحين تشغله قضية ما آل إليه التعليم بالمقارنة بما ذكرتهُ حالا؟ كم مدرس يفعل مثل هذا الخواجة مع تلميذه؟ وهل يشغل هذا الأمر أي مرشح هنا والآن؟ وإلا فلماذا يترشح؟

كانت الفقرة التي علينا قراءتها مع الأستاذ من الرواية هذا الصباح هي جولة مستر بكويك الانتخابية في مكان ما في إنجلترا، (واسم بكويك مشتق من لفظ pyknic الذي يطلق على الشخص "المستدير بدانة"، مثل صلاح جاهين رحمه الله) مستر بكويك هذا رجل خفيف الظل شديد التواضع وخاصة حين كان يحاول أن يتبسط مع الناخبين وهو أبسط منهم. مازلت أذكر منظره يتجسد أمامي وهو يقبل طفلاً على كتف أمه، وقد اقتربت منه الأم تطلب منه وعداً ما، فيحمل مستر بكويك الطفل منها، ويقبله، ولا أذكر إن كان الطفل قد بال عليه أم تناثرت عطسته على وجهه، ويعود هذا المنظر مثلاً في وعيي وأنا أتابع الجولات الانتخابية الآن على كل المستويات، ويصلني الفرق أيضاً! أحاول أن ألاحق أعداد المتقدمين، وكمية المصاريف، والصور، والترشق، والوعود، والدعايات، واللافات، وأسعار البلطجية، والإشاعات، والتصريحات، والحاجات، والاحتياجات، وتحتفي فرحتي بالذكرى ليحل محلها انقباض قابض، ويتصاعد الانقباض وأنا أتحسر على الوقت الضائع، والأمل المحبط مع سبق الإصرار والترصد، ولكن فجأة ينفرج صدري وأحب ناسي جداً، وأحترمهم، وأعذرهم.

هذا الشعب العظيم لا يئس أبداً، دع جانباً المرشحين وما آلت إليه الترضيات والتربيطات، لا أنكر أن من بين المرشحين عدداً من المتألمين لهذا البلد، الآملين في ناسه وهم مازالوا يتصورون أن هناك شيء اسمه ديمقراطية، وانتخابات، فهم يضحون وينزلون إلى الناس ويترشحون وهم يتصورون إمكان الأسهم في تحول سلمي حقيقي إلى ما هو أصلح باستعمال هذه الوسيلة المسماة "ديمقراطية" برغم يقينهم أنها مضرورية مسبقاً، كان الله في عونهم .

أما ما حدث فيما يسمى الحزب الوطني، فقد عرّى نفسه بسداجة غريبة بتبني ما أسميه هنا: "النظام الديمقراطي الجديد: صنع بمصر، ورشة بئر سلم الوطني"، وذلك بتقديم آلية

جديدة تسمح بتعدد مرشحيه في الدائرة الواحدة، ما وصلني من هذه الخطوة الخائبة هي أنها بمثابة إعلان عن فشل هذا التجمهر الانتهازي المصنوع أن يصبح حزبا متماسكا له شكل ومبادئ محددة تسمح لأي من ينتمى إليه أن يمثله، تعدد المرشحين هكذا من نفس الحزب في الدائرة الواحدة هو إعلان صريح عن طبيعة هذا التجمع وهو أيضا نذير لمآله، فهو يتفكك من داخله، فيسارع الأفراد يدورون حول دائرة كراسي المجلس النيابية الموسيقية لكي يلحق الأضرر أن يقضم أكبر قطعة من "تورته" خير البلد لصالحه شخصيا، ونادرا للمقربين من أهل دائرته، أما أن هذا الشاطر يمثل حزبا له برنامج، وبالتالي فكل واحد فيه يمثل هذا البرنامج فهذا ما لم، ولا يحظر على بال أحد منهم برغم أنف الديمقراطية، ناهيك عن أن هذا المرشح يمثل وطنه وطموحات وطنه (يعنى ماذا؟).

حاولت، والله العظيم ثلاثا، أن أفسر الجارى بأى منطق سليم أو غير سليم، تقمصت المرشحين من الحزب الوطني ومن المستقلين ومن أحزاب المعارضة الأملية وأحزاب المعارضة الصورية وأحزاب المعارضة الورقية وأحزاب المعارضه الفعلية ولم أستطع أن أفهم أو حتى استشر مشاعر أى منهم إلا نادرا، لماذا تنفق سيدة فاضلة (صوت الأمة 11/12) 250 ألف جنيه في الإعداد للترشح من الحزب الوطني ثم تستبعد فتحج أو تقاضى من استبعدها؟ نعم "ربع مليون جنيه": "فتح كلام"! وكيف تتمور هذه السيدة الفاضلة، (الثرية ربنا يبارك)، أنها سوف تسترد أموالها إذا ما نجحت، أم أن كل هذا الكرم هو للإسهام في إصلاح حال البلد؟ شكرا!!

ما هذا الذى يجرى بالضبط؟

ولماذا لم يقبل الحزب الوطني الانتخابات بالقائمة؟ أليس هذا أقرب للديمقراطية مقارنة بما يجرى الآن؟

ما الحكاية بالضبط؟

ما هذا الذى يجرى؟

أنها ديمقراطية معدلة آخر موديل، صنعت بمصر، مصانع الحزب الوطنى الخاص فى بنر سلم السياسة،

امتلات المساحة المقررة، ولم يبق إلا مساحة تتسع للخطوط العريضة لهذا النظام الديمقراطى الجديد: مجرد عناوين، حتى أعود، أو لا أعود، ولماذا أعود، وكل شيء موجود موجود! موجود! يا ولدى:

### معالم النظام الديمقراطى الجديد

- 1) كلمة تحمل عكس معناها: (كلمات متقاطعة!): "المخطورة".
- 2) عدد المرشحين أهم من عدد الناخبين
- 3) كل واحد يرشح نفسه (قياسا على: كل واحد يدلع نفسه) حتى لو انتمى إلى حزب رسمى أو حكومى



4) برامج الأحزاب: على العين والرأس، أما برامج المعارضة فهي مع وقف التنفيذ بالقوة الجبرية، لكن برنامج ما يسمى الحزب الوطني، فمحظور تنفيذها لأنها صدرت غيابياً على الورق فقط، (في غياب الشعب).

5) مهمة المعارضة هي أن تعارض جداً، ويمكنها بعد الانتخابات أن تعارض أكثر.

6) التغيير مطلوب جداً جداً، ومقبول على شرط ضمان الاستقرار بعدم التغيير نهائياً.

7) يتمثل أن يرشح الحزب الوطني أكثر من مرشح لانتخابات الرئاسة، لو نفعت هذه البروفة.

#### وبعد

الحزب المذبذب، والدنيا شؤون،  
لا تأمل في باكر، ما قدر يكون!

#### وبعد (أخرى):

لعن الله الخل الأسهل!!  
لعن الله اليأس الأنذل!  
والسلام عليكم، وكل عام وأنتم بخير  
والله العظيم نحن نستأهل أفضل مما نحن فيه.  
وسيحذث  
(حاجصل!!).

الإثنيين 2010-11-22

1179- يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث

14 - التميز البشرى (1 من 2)

(570)

إن ما يميزك عنهم هو ان رؤيتك لهم أشمل من رؤيتهم لك، وبالتالي مسئوليتك عنهم بقدر شجاعة وعيك، فتميزك عبء خطير، لا فخر غي .

(571)

أنا مع التميز البشرى على أساس تطورى، أى أن يفتح الباب على مصراعيه لكل من يريد - من أى جنس - أن يكتمل.

التميز يكون مجدية السعى وليس بأسبقية الوصول

(572)

التميز البشرى قائم على أساس بديهي، هو أن الكل أكمل من الجزء، فإن كنت تمثل الكل فأنت متميز عن كل فرد على حدة،

وإن كان همك الكل فسوف تأخذ نصيبك تميزا بهم، لا على حسابهم .

(573)

إذا خانتك الشجاعة أن تعلن تميزك عن الآخرين، فلا أقل من ان تتخفف من شكواك الدائمة: أن حظك أقل منهم .

(574)

على قدر السعى والأمانة والمحاولة يكون التميز

ولا تنس أنه قابل للتراجع متى تلكأت أو توقفت.

(575)

لما كان سلم التميز مفتوح لمن يصعد بلا شروط مسبقة، كان لابد أن يصعد الصاعد على حسابه وحسابه .. ثم يقاس سعيه بحسابه بعائد تميزه لحسابه وحساب الناس

(576)

إذا سمحت لنفسك بأمر لا تسمح به للآخرين، فاعلم أنك حملت  
نفسك ديناً لهم في عنقك أضعاف ما حظيت به من تميز،  
فلتقبل المساواة في السماح والتكليف معاً،  
هذا آمنٌ وأطيب، إن لم تكن على مستوى المسؤولية التميز  
الخاص بالقانون الخاص.

\*\*\*

النص بالإنجليزية:

(ترجمة: أ. محمد غريب)

#### 14- Human Excellency (1 of 2)

( 570 )

What distinct you from them is that your vision of them is more comprehensive than theirs, and therefore your responsibility for them, as courageous as your awareness is, should be more comprehensive as well. Your excellence is a dangerous burden, not a reason for stupid boasting.

( 571 )

I am pro human excellence on an evolutionary basis, that is, uniqueness should open the doors wide to whomever, of any race, to become complete.

Excellency should be measured by the seriousness of endeavoring, not by the priority of arrival.

( 572 )

Human excellence rests on an axiomatic base, that is, the whole includes all the possible parts, so, if you represent the whole, you are excellent over every part alone; and if all your worry is the whole, you will take your share of being excellent through the parts, not over them, not by taking from their shares.

( 573 )

If you lack the courage to announce your uniqueness, at least soothe yourself from that nagging, constant complaining: that your luck is less than others'.

) 574 (

The endeavoring and attempting and their honesty, are directly proportional to the resulting excellence.

But don't forget that excellence is susceptible to recess whenever you hang on or you stop endeavoring.

) 575 (

Since the stairs of uniqueness are open to whoever escalates them, without preconditions, it was inevitable that the escalator rises on his own cost and for his own advantage.. then, his endeavoring is judged by the good his fruit of excellence yields, to his own, and to others.

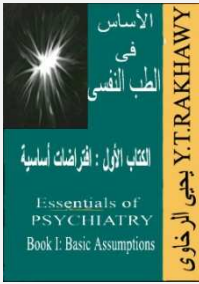
) 576 (

If you allow yourself something you won't allow others, know you will carry a debit for them, in your neck, several folds of what you have extracted of benefit from allowing yourself.

Accept the equality in permissiveness and commitment together, this is the only solace if you are not up to the level of the responsibility of private excellence under the umbrella of the private law.

\*\*\*\*

1180- التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسي (67)



الفصل الأول

الصحة النفسية (6)

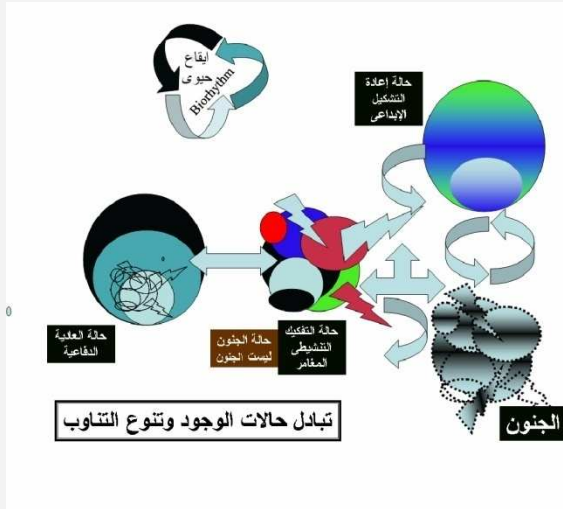
الحركة - اللغة - الزمن - الإيقاع  
وقفة

بعد إجازة عيد الأضحى هذه التي فرضها شيخى نجيب محفوظ فرضاً، وجدت أن الأمر يحتاج إلى وقفة مبكرة نتفق فيها على الهدف، واللغة، والطريقة:

أولاً : طبيعة وهدف كل هذه الافتراضات الأساسية:

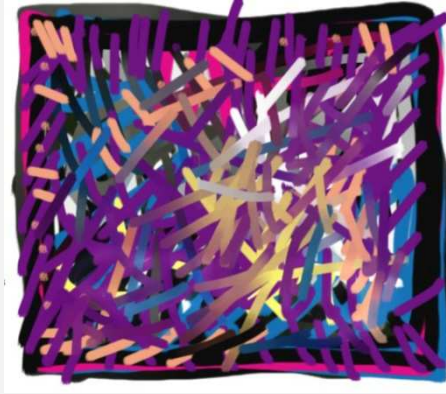
1. إن كل واحد منا يحمل تركيبة حركية "الجنون" بداخله، وتركيبية الجنون هي غير الجنون.
2. إن تركيبة (حالة) الجنون ليست حدثاً طارئاً يحدث لبعضنا دون الآخرين بوجه خاص.
3. هي ليست حدثاً مُقحماً من خارجنا ("يلبسنا" مثلما يقول العلاج الشعبي)، وهي ليست مجرد خلل في داخلنا نتيجة زيادة أو نقص هذه المادة أو تلك في تركيبنا الكيميائي (كما يقول النموذج الكيميائي الميكانيكي الطي).
4. هذه التركيبة (تركيبة الجنون) هي التي تنشط فسيولوجيا بانتظام دورى (نوبى إيقاعى) أثناء النوم.
5. إن طبيعة نشاط هذه التركيبة هي أنها "تفكيك" قادر على "إعادة التشكيل" (=الإبداع) كما أنه يحتفل التماهى فالمرض (= الجنون).
6. إن هذا التنشيط الإيقاعى التفكيكى المتناوب هو من أساسيات حركية الوجود البشرى الطبيعى.

7. إنه بدون هذا التفكيك تتوقف حركية إيقاع النمو الذى تشمل نقلاته: إعادة التشكيل (=الإبداع).
8. إن التفكيك في حد ذاته ليس جنونا، ولكنه حين يسمى كذلك نقرب من الواقع البيولوجى الدورى، وفي نفس الوقت نستطيع أن نعامله كمرحلة.
9. إن الطبيعة البشرية تتحاييل على أن يحدث هذا التفكيك في الخفاء (بالسماح له أثناء النوم فقط، أو أساسا، فيما يسمى الأحلام= النشاط الحالم).
10. إن الصحة النفسية (= الحياة) تتحقق بتنظيم كفاءة عمل هذا التناوب بين التفكيك وما يتناوب معه: العادية (بالميكانيزمات)، و"إعادة التشكيل" (الإبداع).
11. إن كل هذا يساعدنا -كأطباء وعاديين- أن نخترم خبرة الجنون، (حين ينطلق هذا التفكيك ظاهرا مستقلا في الوعى الظاهر، وعى اليقظة، متداخلا في حالة المرض مع محاولات ضبطه بميكانيزمات مرضية متنوعة) بقدر ما يتيح لنا الفرصة للعودة "به" - في العلاج- إلى الانتظام في الإيقاع الحيوى الطبيعى تناوبا يسمح بجدل النمو المضطرد.
12. إن الوحدات الزمنية التى تستغرقها نبضات هذا الإيقاع الحيوى، تقع على مدى ممتد من جزء من الثانية (في إرماصات بداية البداية في الجنون أو حدىس بداية خطة الإبداع) إلى سنين عددا (في ازيمات ودورات النمو) مروراً بالتناوب اليوماوى (كل 24 ساعة) المشتمل لتناوب نشاطى الحلم والنوم بانتظام.



13. إنه لا يمكن رصد التفكير (الذي أسمىناه الجنون ثم حالة الجنون حتى الآن) الذي يقع بعيدا عن الوعي والسلوك كما أنه قد لا يستغرق أكثر من جزء من الثانية من جهة أخرى، وهذا ما يسمح لنا أن ننكره، وأحيانا نستنكره، وغالبا ما نتجاهله أو نلغيه بعد أن يصلنا. فإذا وصلنا، أو حتى قبلناه فرضا (مثل هذه المحاولة) فإننا نتعجب له، ونحذر منه (مثلما حدث في أغلب التعقيبات التي وردت إلينا، ومثلما سيحدث في الرفض المنتظر له من الدوائر العلمية السلطوية التقليدية).

14. هذه الخطوط العريضة هكذا تحتاج من المتلقى لهذا العمل أن يمارس نوعا من التفكير غير ما اعتاد، وهو تفكير لا يحتاج إلى تنظير عقلي أو إثبات بالأدلة، بقدر ما يحتاج إلى تنشيط فطري لكل برامج وآليات المعرفة من واقع احترام الجارى على أرض الواقع أثناء الممارسة ومواجهة النتائج عمليا: (إمريزيا).



### ثانيا : لغة هذا المنهج

1. نحن نتبع في هذا العمل محاولة الكشف عن برامج بيولوجية مازلنا نحملها عبر عمق نبض تاريخنا التطوري، وهي البرامج البقائية التي أوصلتنا إلى ما هو نحن بشرا (بفضل الحق تعالى) وهي برامج مازالت فاعلة بدليل نجاحنا في البقاء ضمن واحد من ألف من مجمل الأحياء عبر التاريخ، وبالتالي فالمسألة ليست مجرد تنظير منطقي معقلن أو وصف سلوك ظاهر، بقدر ما هي محاولة استيعاب عملي للجارى فينا وحولنا وبنا منذ كانت الحياة.

2. برغم ما يبدو من استحالة الاحاطة بهذه الأبعاد بشكل مقنع إلا أن هذه المعرفة، فالفروض، قد وصلتني شخصيا من ممارسة العلاج عامة، ومع الذهانيين خاصة، وفي العلاج الجمعي

بشكل أكثر تخصيصاً، وذلك من خلال التحامى بمرضى من صلب ثقافتنا (كعينة بشرية عشوائية)، وهم مرضى ليسوا مثقفين أو منظرين أو أذكىء بشكل خاص، فهى خبرة معيشة أساساً أكثر منها إعادة تشكيل تنظري.

3. إن المنظور التطورى يجعل "الحركة" و "الزمن" هما البعدان الأساسيان للتعامل مع هذه الفروض (وسنعود إلى هذا وذاك فى تفصيل لاحق).

4. إن السمات الظاهرة (الأعراض والسلوك عامة) وأطوار تغيرها فى المرض والعلاج هى المدخل المتاح لفهم التركيبات والبرامج المشغلة لها عبر "الحركة فى الزمن".

5. إن العجز عن التعامل مع الوحدة الزمنية المتناهية الصغر، وأيضاً وصاية التنظير على الواقع، ووصاية التفسير على التلقى، هى المعوقات الأكبر التى تحول دون النظر فى هذه الفروض بالطريقة المناسبة للإفادة منها.

6. إن الأمر لا يحص المختص النفسى فى المقام الأول بقدر ما يحص المريض، والسوى غيرالمختص (كل الناس) وهم مثل سائر الأحياء، يمارسون حقائق الحياة فعلاً واقعاً دون حاجة مسبقة إلى تنظير (مثلهم مثل سائر الأحياء)

(يمكن الرجوع إلى بريد الجمعة الأسبوعين الماضيين كأمثلة)

7. إن من لا يستطيع أن يتصور خبرة التفكيك المكافئ للجنون (والذى أسيناه مؤقتاً مرحلة الجنون)، والتى قد لا تستمر أكثر من ثوان أو جزء من ثانية، يصعب عليه - بدايةً - تتبع تتالى هذه الحركية بين الحالات الثلاثة، مع أنها هى التى تمتد إلى أشهر أو سنوات أحياناً.

8. إن الإنكار أو الاستبعاد لهذه الفروض يمكن أن نعزوه إلى هذه الصعوبات المنهجية، إلا أن هذا لايد أن يحفز إلى البحث عن مناهج أخرى ولغة أخرى، وحتى يتحقق ذلك ولو نسبياً لن يستطيع هذا الإنكار أن يحو الواقع إلا على حساب الحقائق.

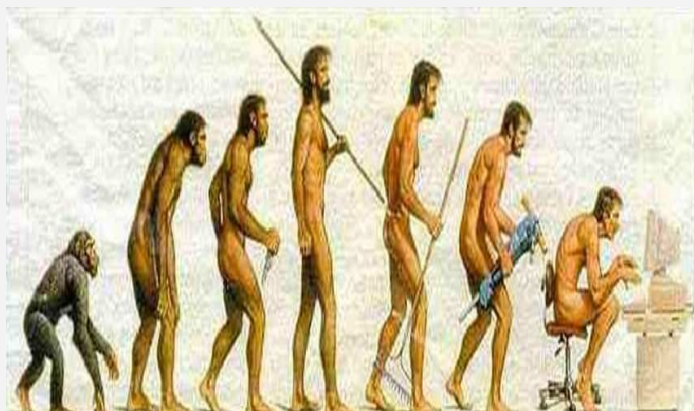
9. إن استعمال لفظ "الجنون" لوصف حالة دورية سوية (فى نهاية النهاية) هو خطأً منطقياً يستحسن تجنبه.

10. إن البحث عن اسم آخر أو وصف آخر أو صياغة أخرى، قد يساعد على بداية النظر فاحتمال التقبل.

### وبعد

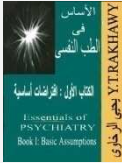
فضلت أن أتوقف هنا، وبكل ثقل أو عشم، أرجو من الأصدقاء قراءة هذه النشرة مرة أخرى حتى نلتقى غداً.





الإربعاء 24-11-2010

## 1181- الصحة النفسية (7)



## الحركة - اللغة - الزمن- الإيقاع

## مراجعة

....، وهكذا كدت أتراجع عن هذا الفرض حين اختلط لفظ الجنون بكل ما تمنيت ألا يختلط به، لم أتمكن أن أفعل ذلك ببساطة، ففكرت في البحث عن ألفاظ بديلة منعا للخلط والتداخل والريكة، إلا أنني وجدت أنني بذلك أتنازل عن الهدف الأساسي وهو تقرير أن ما نسميه "جنونا" هو جزء حركي أساسي في تركيبنا مهما كانت تجلياته الظاهرة التي استولت على اللفظ بهذه السلبية الشائعة، بصراحة: لم أجد لفظا مناسباً يمكن أن أستعمله وأنا لا أعني إلا الجنون الذي أعيشه مع مرضى ومع نفسي، ومع الإبداع ومع النقد الأدبي، خاصة وأن ما وصلني من تعليقات - برغم قلتها - كانت شديدة الأهمية، فهي لم ترفض الفكرة الأساسية، ولا حتى استعمال لفظ الجنون، لكن وصلها احتمال الخلط وسوء الفهم.

## نقرأ معا هذه المقتطفات من الأصدقاء والصديقات

## (الصديقة: .....)

رغم أني غير متخصصة في الطب النفسي ولكني أزمع أني أفهم هذا المقال بشكل كبير جدا ليس لعبقريتي الزائدة أو لخي لهذا العلم الذي يتعامل مع اسمي ما تمتلكه البشرية الا وهو العقل ولكن نظرا للقدرة على توصيل المعلومات العلمية النفسية الدقيقة بشكل سهل على غير المتخصص الفهم كما لو كان يطالع نصا ادبيا شغوبا باستيعابه

"يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده"....

كده انا اطمنت اني صحيحة نفسيا لانني فهمت ان قدرة الانسان على الانتصار على جنونه والتعامل معه والعودة الى حالة التعقل والانضباط هي دليل على سلامة صحته النفسية.

نلاحظ هنا كيف أن الرسالة وصلت إلى الشخص العادى أنه إذا اطمأن على قدرته على الانتصار على جنونه، وليس إنكاره، يعرف كيف يتعامل معه.

ثم لاحظ حكاية "العودة" إلى حالة التعقل، إذن فقط التقت الصديقة فكرة "التعامل مع الجنون" ثم "العودة" التي تعنى تغير الأحوال.

قارن ذلك بهذا الترحيب العشوائى بالجنون، وهو ما خشيت منه حين تصل الفكرة فجأة، فليستجيب لها صديق آخر بالتصفيق والتهليل : هكذا:

#### (الصديق:....)

حقيقى كلام حضرتك مرآة للواقع الصعب والمخبول الذى نعيشة... فى دنيا العقلاء... ياريت كنت مجنون!!!!!!

فأرد عليه قائلا:

إياك إياك

الجنون فى نهاية النهاية هزيمة وإجهاض لثورة

نحن لا نخرم إلا مشروع الجنون فى بداياته، ثم نخرم نجاحه إذا تحول إلى إبداع، ونعامل معه فى حدود دوره إذا لم نستطع أن نواكبه إلى حالة الإبداع،

أما أن نصفق له ونتمناه حلا نهائيا، فهذه هزيمة

نقرأ متقطعا آخر من استشارى أشعة تشخيصية (ليس طبيبا نفسيا!!)

#### (الصديق:....)

- لا يوجد شئ اسمه العاقل ولكن يوجد شئ اسمه الجنون الذى يريد أن يعقل جنونه فيعقل

- يخفى العقلاء جنونهم تحت زعم العقل. والجنون (داخلهم) يضحك ويقول لهم لا يا شيخ بالذمة جد؟؟؟؟

الجنون اليقظ ان لم يصاحبه فعل يقظ فلن يتوقف عن ارسال الحمم

#### وبعد

ربما يثبت - مع المضى فى التجربة - أن المشاركة فى الحوار أثناء تأليف الكتب، وخاصة إذا كانت من هذا النوع الخالى المزدحم بفروض غير مكتملة، نابعة من تسجيل الخبرة المعاشية، هى سبيل آخر لأخذ رأى عينة من المتلقين أولا بأول، وخاصة من غير المختصين، قبل الإصدار النهائى للعمل فى صورته الورقية الثابتة (ولو لمدة الطبعة الأولى، - أو أى طبعة واحدة)

أغلب التعقيبات، على قلتها، نشر معظمها فى بريد الجمعة الماضى، جاءت تؤيد فكرة التناوب بين حالات الوجود الثلاثة" (العادية والجنون والإبداع)، لكنها فى نفس الوقت تستغرب

استعمال كلمة الجنون بضمونها الموحى بإيجابية ما هكذا، ويبدو أنى قد كنت أعيش هذا المأزق فعلا حتى قبل أن تصلني التعقيبات، حتى كدت أندم على التسرع في عرض الفرض هكذا، بل امتدت مراجعتي إلى إعادة النظر في مشروعية سبق نشر الفكرة بهذه اللغة سنة 1986، جاءت كل التعقيبات المندهشة الصادقة برغم التحذير المبدئى الذى نشرته في الحلقة السابقة في محاولة التفرقة الواضحة بين الجنون "النشط" active في بداية حركية عملية الجنون، والجنون "المأل" outcome المستتب الذى يعلن الهزيمة والشذوذ والانسحاب، لم ينفع كل هذا التحذير المبدئى.

وهكذا عدت أراجع الفرض الاصلى المنشور سنة 1986 في مجلة فصول العدد الرابع، ثم بعد أن تم تحديثه في كتاب "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، فوجدت أن الفكرة واضحة، والتحذير من الخلط بين ما شاع عن كلمة "جنون" وبين استعمالى لها، مقدم قبلها بتنبيه كاف، إلا انى حين وصلت إلى جداول المقارنة (ص 227-257) وجدت أنى شرحت حالة "العادية بما تستحق"، وأيضاً "حالة الإبداع" مع التوسع في مفهوم الإبداع ليشمل الإبداع الذاتى دون أن يقتصر على ناتجه المسجل بالضرورة، إلا أنى حين رحت أصف حالة الجنون (في الجداول وشرحتها تحتها في الملحق خاصة) وجدتنى قد ذكرت كل أوصاف الجنون السلبية (وليس المفهوم الذى قصدته) وهى الصفات التى أعايشها مع أغلب مرضاى: إما في مرحلة الهزيمة والتراجع، أو في مرحلة التفسخ والتناثر، أو في مرحلة الاندمال والتكلس، وما هذا هو الجنون الذى أعنيه اصلا حين استعملت تعبير "حالة الجنون" كمرحلة دورية تتناوب مع حالة العادية والإبداع، وهكذا وصلنى الخطأ الذى وقعت فيه سابقا، وهو خطأ لا يتعلق بجوهر الفرض، وإنما يتعلق باحتمال الخلط في استعمال الألفاظ.

**فتعقب زميلة قديمة وصديقة طبيبة نفسية استشارية من مدرستنا بما يلى :**

(د. ....)

**المقتطف:** "يكون الانسان المعاصر صحيحا نفسيا بقدر ما يصبح الجنون جزءا من وجوده، وفي نفس الوقت لا ينفصل عن كل الوجود ليقوده إلى التناثر".

التعقيب: أن شريك حالات الوجود الثلاثة (العادية والجنون والإبداع) في هذه اليومية الرائعة "عملى دماغ" حيث أنها صحت بعض اللبس الذى أصابنى عند قرائتى (جدلية الجنون والإبداع) حين نشرتها وايضا أكدت صحة فهمى لباقي المقالة. فشكرا لك.

**ثم نرجع إلى صديقة أخرى غير مختصة ونسمعها تقول: الصديقة:**

إننى اتفق تماما مع الفكرة ولكنى أختلف في المسمى "حالة الجنون"، لأن الجنون مرتبط بكل ما هو غير طبيعى. وربما لذلك يرفضها الكثيرون عندما يمررون بها ويفضلون القبول "بالعادية" لأنها تشعرهم أنهم في طريقهم للجنون. ولكن هذه الحالة، كما

ذكرت في المقال، هي ضمن الدورات الطبيعية لأي فرد.. بالنسبة لي، هي أصل طبيعة الإنسان، هي "حالة استنارة"، حالة رفض العادي، محاولة، أو بالأصح فرصة لاكتشاف الذات ومعرفة الهدف من وجودي على الأرض. فعند الوصول لهذه الحالة وقبولها والقدرة على التعامل معها يبدأ الانسان في ممارسة الحياة الطبيعية (الحياة الحقيقية).

نلاحظ كيف استعملت هذه الصديقة تعبير "ضمن الدورات الطبيعية" وتظل الصعوبة في كيف نجعل الحياة الحقيقية طبيعية "ربي كما خلقتني".

### قراءة أعمق في ماهية ما أسميناه "حالة الجنون"

وهكذا أتاحت لي فرصة الاعتذار عن نشرتي الثلاثاء والأربعاء الماضيين (إجازة العيد) أن أبحث من جديد في أسباب هذه الربكة، أو هذا التناقض، أو هذه الدهشة التي تمثلت في "قبول الفكرة"، مع "الخذر من الخلط بين المرض واللامرض"، وهو ما نبهتني إليه هذه التعقيبات البيقطة موافقة ورفضاً وتحذيراً وتصفيقا معا

### وفيما يلي بعض ما وصلت إليه :

1. حالة الجنون التي نتحدث عنها هي حالة مؤقتة قد تستغرق جزءاً من ثمانية إلى بضعة أيام ونادراً بضعة أسابيع، مع أو بدون ظهور أعراض، وهي حالة تفكيك بيولوجي ضروري قد يتقدم إلى إعادة تشكيل (إبداع) وقد يتراجع إلى العادية
2. أي تمارد في هذه الحالة بوجه خاص، لا تنطبق عليه دورات التبادل المقترحة، (إلا نادراً بعد علاج مكثف مواكب نمائي مسئول)
3. حالة الجنون (وليس الجنون) تركز على حركية التفكيك وليس على محتوى السلوك أو ظاهر السمات أو أسماء الأعراض
4. حالة الجنون بهذا المعنى تحدث بشكل إيقاعي راتب بعيداً عن وعي الصحو، إلا في خيرات بدايات الإبداع (التي تشبه خيرات بدايات الجنون وليس الجنون)
5. حالة الجنون التي أعنيها هي حالة حتمية للانتقال من حالة العادية إلى حالة الإبداع ولو لم تستغرق سوى هذا الزمن الشديد القصر (جزء من الثانية إلى ما تيسر لتحريك التنشيط والتفكيك: أنظر بعد)
6. إن الخوف المعلن من الاعتراف بواقعية هذه الحالة وضرورتها ينبع من أنه لا ضمان لمسار ناتج هذا التفكيك إلى الإبداع، ومن ثم فإن الإجهاض أو الإنكار أو كليهما يتم لثنتين معا (حالة الجنون وحالة الإبداع)
7. بمعنى: إن هذا الخوف نفسه (من تمارد حالة الجنون إلى الجنون)، خاصة إذا تم بطريقة إرادية نسبياً (بمعنى الإرادة المشتملة ظاهراً وباطناً) هو الذي يحول دون إطلاق خيرات الإبداع نوا أو نتجاً.

8. وهكذا - مرة أخرى- تصل حدة هذا التحفظ المشروع عادة إلى إجهاد الإبداع قبل أن يولد خوفاً من التفكك غير المضمون مآله

9. في أغلب الأحوال: يمنع هذا التحفظ (أو الخوف حتى الجبن) السماح بمجالة الجنون من الخضور في الوعي خشية استمرارها، وكذلك توقيها لآلها السلي في حالة اليقظة، وهذا الخوف مشروع، لأنه نوع من الوقاية بشكل أو بآخر، في مرحلة بذاتها، إلا أن استمراره حتى يصبح حاجزا صلدا مستمرا ضد الإبداع (إبداع الذات بوجه خاص) هو ضد طبيعة النمو، فهو إعاقة خطيرة لمسيرة التطور

10. إلا أن الطبيعة البشرية بإيقاعها الحيوى الراتب أثناء النوم، تقوم بالواجب ببرنامج بقائى مهم، وبالتالي فلا يمكن إيقافها لأنها بيولوجية منتظمة غائرة ربما منذ ملايين السنين (إيقاع النوم: الخلم مثلا: بالذات عشرون دقيقة كل تسعين دقيقة)

11. بالرغم من استحالة إيقاف هذا الإيقاع البيولوجى الطبيعى الذى يتبادل بين التفكيك (نوم الريم: REM حركة العين السريعة) وبين إعادة التشكيل re-patterning تبادل مع حالة النوم غير الخالم، (وهو غالبا المقابل لما أسميناه حالة "العادية")، فإن الخوف (والتخويف) من المرور بمخاطرة **الوعي مجالة الجنون** يعمل على إجهاد ناتج الإيقاع الحيوى الفسيولوجى (فالنفسى) بمجرد الاستيقاظ

12. من ضمن وسائل الإنكار ما يتم حين يجرى اختزال النشاط الخالم كله، بما يحوى من إعادة تشكيل يمكن أن يسمى "الخلم الحقيقى: استبداله بتزييف الخكى عن حلم بديل، وهو الذى يتم في جزء من الثانية أو بضعة ثوان بين النوم واليقظة (حسب الفرض السابق الإشارة إليه: **الانبعاث الحيوى ونبض الإبداع**)

13. إن تبادل هذه الحالات -بغض النظر عن التسمية - هو حتمى (بحسب الفرض الخالى) سواء تم ذلك في الإيقاع اليوماوى circadian، أو الإيقاع النمائى growth biorhythm، أو الإيقاع الإبداعى

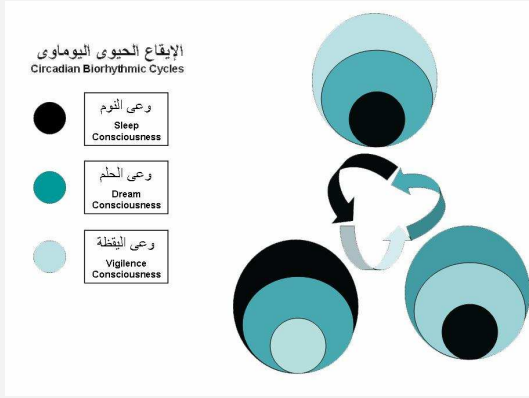
14. إن غياب الوعي بحتم الإيقاع الحيوى هكذا، يكمن وراء إنكاره ومواصله المحاولة المستحيلة لإيقافه، ولكنه ينجح في إبطال فاعليته النمائية.

15. إن غلبة حالة "العادية" على سلوك شخص بذاته مدى الحياة (خاصة بعد مرحلة الطفولة والمراهقة)، هو ما يحدث لأغلبنا، لكنه لا يمكن أن يلغى حركية الإيقاع بين التفكيك (الجنون)، والإبداع (إعادة التشكيل).

16. إن استمرار طغيان "حالة العادية" طول الوقت مع إنكار التناوب في الوعي هو ما يسمى الاغتراب (العادى) عادة.

17. إن ما أسميته "إبداع الشخص العادي"، في فرض تشكيل الحلم في أطروحة "الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع" هو هذا النوع من الإبداع الغالب في حركية هذا الإيقاع الختمى، وهو الذى اعتمدنا عليه في فرض أن كل إنسان - بلا استثناء - مبدع برغم أنفه.

18. إن ما نمارسه في العلاج الجمعى، مثلا: (لعبة نعمل حلما) ("نشرة 22-9-2010 فرض: نحن نؤلف أحلامنا") أو لعبة "فائدة عدم الفهم" دانا لما مابافهمشى يمكن") هو دعم غير مباشر لهذه الفروض الحالية دون حاجة إلى إثبات بالأساليب المنهجية التقليدية أو المنطق المعتاد.



### اقتراحات بديلة

أكتفى بهذا القدر وأختم هذه المراجعة بأن أقترح أن تكون تسمية الحالات المتناوبة كما يلى ::

- حالة العادية الدفاعية
- حالة التفكير التنشيطى المغامر
- حالة إعادة التشكيل الإبداعى

فتحل هذه المصطلحات محل "العادية" و"الجنون" و"الإبداع"

• وقد يكون في إضافة صفة الدفاعية إلى حالة العادية ما يؤكد غلبة استعمال آليات الدفاع فهى تقربنا من المستوى الدفاعى الذى جاء في الفرض الباكر (سنة 1971)

• وقد يكون في استبدال حالة التفكير التنشيطى المغامر بكلمة الجنون، ما يحدد أى نوع من الجنون نعنى ونحن نؤكد على أن بكل منا دورات تدخلنا في مجال مرحلة مما يسمى جنونا لا يمكن تجنبها، وأن التعامل مع "حالة الجنون" بكل هذا الرعب من "الجنون" نفسه، هو الذى يؤدي إلى الإنكار الكامل، والإجهاض الجاهز باستمرار مما يفسد آلية استيعاب

التنشيط اللازم للنمو والإبداع من ناحية، كما أنه يقلل من احترامنا لأزمة الجنون التي يصاب بها بعضنا بين الحين والحين، باعتبار أن المجنون هو صنف آخر من البشر، وتركيب آخر من الوجود، وأننا: نحن - الأسوياء - لسنا معرضين لما تعرض له، وهذا الإنكار إن نفع البعض لاستمرار الأمان داخل ميكانزمات العادية، فإنه قد يصبح نقيصة لمن يتصدى لعلاج الجنون خبرة إنسانية معاشة عند كل الناس، ينبغي احتواؤها، لا إسقاطها على المرضى فحسب، فضلا عن هذا الاحتواء هو الطريق الأنسب توافقا مع الإيقاع الحيوى استكمالا لدورات الحالات المذكورة

• كما قد يكون في إستبدال إعادة التشكيل محل تعبير الإبداع ما يسمح لمن يقصر مفهوم الإبداع على الناتج المبدع فنا أو علما دون النمو الذاتى ودون خبرات الكدح الإيماني للتناسق مع الإيقاع الحيوى الكونى، ما يسمح لهؤلاء بتوسيع مفهوم الإبداع الذى نعنيه ونحن نحاول أن نتناول الصحة النفسية من منظور الحركة والزمن والهارموني جميعا.

وهذا ما سوف يرد في الحلقات القادمة (وربما في الكتاب كله).

### الخلاصة

من كل ذلك كان على أن أقدم هذه المراجعة بعد الوقفة بما تيسر من شرح وتوضيح، حتى لا ينتهى بنا الأمر إلى أن نصفق للجنون وكأننا نعتبه حلا، وفي نفس الوقت نحفظ بمقننا باعتبار حالة الجنون طبيعة بشرية في حدود الحركة والإيقاع.

### آخر لحظة

هذه النشرة "الإنسان والتطور" هي امتداد محدود، لمجلة خاصة اسمها "الإنسان والتطور"، فجأة تذكرت أننا تناولنا هذا الموضوع من أول عدد يناير سنة 1980 في سلسلة متتالية في السنوات الأولى حتى عدنا إليه في عدد 63 أكتوبر 1998، وكان ذلك في مشروع كتاب حوارى مع المرحوم محمد جاد الحق، وسميناه "الحكمة الملقاة على قارعة الطريق" لكنه لم يكمل كالعادة،

كذلك نهبت إلى خطورة هذا الخلط بين حكمة المجانين وبين "خذوا الحكمة من أفواه المجانين، وذلك في كتابى الذى اضطررت أن اسميه "حكمة المجانين". والذى آمل أن أغير عنوانه في الطبعة التالية وهى التى تنشر تباعا كل اثنين في هذه النشرة.

### ملحوظة أخيرة

الأرجح أنى سوف أقوم بتعديل الجداول التى سبقت في أطروحتى الباكرة لأضيف خانة رابعة اسمها "الجنون" (بدون لفظ "حالة") مع الاحتفاظ بعامود "حالة الجنون" كما هو وذلك في محاولة التفرقة الأكيدة بين الاثنين لعلمنا بنجح أخيرا أن نحدد الفرق بينهما .

لننتظر لنرى !

- فضلت أن أحجب الأسماء، ومن يرغب أن يتعرف على أصحاب الفضل يمكن أن يرجع إلى بريد الجمعة.



الخميس 25-11-2010

1182- في شريف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الواحد والخمسون

الجمعة 21 / 4 / 1995

..بيتي!! كما كل مساء جمعة، هو في بيتي، قلت مرارا أن الأستاذ سمح لي ألا أكون في استقباله في بيتي في نهاية الاسبوع، فحزمت من التعرف بشكل أوثق على مجموعة الجمعة الطبية القريبة النشطة الحبة وفرحت بأنهم يحضرون في ضيافته هو.

العدد قليل، والجو ربيع، والدنيا بخير

الأستاذ أسامة عبد الكريم، شقيق صاحبة مجلة شعور لوتس عبد الكريم، ألماني الإقامة والجنسية (مزدوجة)، هو الذي حكى لي الأستاذ عنه، وودّ لو أنه يعرفني به، وقد عرفته، رجحت أن عمره يناهز عمرى أو أكثر قليلا، لكنه يتحدث مع الأستاذ عن أحداث ثورة 19 وحول معاهدة 36 بما لا أعرف ولم أعيش، فرحت به وتعجبت من هذا "المريد" الذي يأتي من بعيد، والذي حدد ميعاد سفره في الثالثة صباحا (أى بعد انتهاء جلسة الليلة بخمس ساعات فقط، ومع ذلك حضر ليأخذ جرعة لازمة من الأستاذ قبل سفره) بالإضافة إليه كان هناك يوسف عذب، وقدرى (أدريان)، وحافظ عزيز، كانوا موجودين باكرا، ثم لحقنا محمد بعد بعض الوقت ثم الصديق الدائم زكى سالم ثم الآخرون.

بدا حديث الليلة بالتاريخ، أثاره الأستاذ أسامة عبد الكريم واستجاب له الأستاذ بدقة وحيوية، تكلموا عن المهاجرين، من أفراد جماعة اليد السوداء، وعن واحد من أسرة عنايت حكم عليه غيابيا في حادث مقتل السردار وسافر

إلى السويد وظل هناك حتى الآن (وتساءلوا إن كان مازال على قيد الحياة) وعن واحد اسمه نجيب..(غالبا)، مسلم، وهو الذي وشى بقتلة السردار، ورفضه الناس، أغلب الناس، وسافر وأمضى عشرات السنين في الخارج، وحين عاد إلى الوطن، لم يستقبله أحد، ولم يرحب به أحد، ولم يستطع البقاء فسافر من جديد.

أظن أن الحديث كان يدور حول قوة جموع الناس الضاغطة والدالة والقادرة على القبول وعلى الرفض، وعن قيمة الوعي العام في تحديد أحكام التاريخ، في هذا السياق جاء ذكر واحد لواء اسمه شاهين (باشا)، كان يسكن العباسية جارا من جيران الأستاذ، و حسب حكي الأستاذ: كانت له ثلاث بنات، وكان شديد القسوة في معاملة المتظاهرين والثوار ضد الانجليز، وبدأ كرهه الناس كرهها لا مزيد عليه لما أقدم عليه من إهانات وسحل وسحق وإيذاء للمتظاهرين والثوار، وفي آخر حياته رفضه الناس رفضا كاملا، وأحس هو بذلك فاعتزلهم كئيبا حتى بنى لنفسه ما يشبه الاستراحة في المقبرة، حتى إذا مات لا يحتاج أن يسير في جنازته أحد، وكانت بناته حلوات، واحدة منهن أصبحت ملكة إذ تزوجها آخر ملوك ليبيا من عائلة السنوسي، واكتشف الأستاذ بالصادفة أن ابنة إحدى هذه البنات قد تزوجها ابن اخته، وحكى لنا أنه أثناء واجب عزاء عند ابن اخته هذا، وأثناء جلوس الأستاذ في الصالون، وجد شاهين باشا في مواجهته معلقا على الحائط (وكان لا يعرف الصلة تحديدا بينه وبين زوجة ابن اخته) صورة بالحجم الطبيعي، وكانت له نظرة ثاقبة وصارمة وقاسية، وكان واقفا شاهرا ذراعه وقفة ذات دلالة، وقد أحس الأستاذ (مازال هو الذي يحكى) برجفة، وخرق قلبه خوفا حقيقيا من الرجل والنظرة حتى غير موقعه فعلا وحرّك كرسيه بحيث لا تأتي جلسته في مواجهة صورة شاهين باشا.

ويضيف الأستاذ أن الناس حين ألقوا ورددوا في العباسية، أغنية "علي عيليوّة"، "يالى" ضرب الزميّة...، يالى...،"، وهي الأغنية التي انتشرت في كل البلاد بعد ذلك، أهوها بذكر شاهين هذا الذى مات دون أن ينجب ولدا، وكنت أحفظ الأرجوزة كلها منذ صغرى، وإن كنت لا أعرف أصلها، وتعجب الأستاذ وطلب مني أن أرددها، ففعلت كما كنا نغنيها أطفالا بنغمتها الطروب، وعلى ما أذكر كنا نردد "يالىوا"...، بدلا من "يالى" كما ذكرها الأستاذ، وكان البنات في الأرجوزة تسعة (ربما لزوم السجع)، وليسوا ثلاثة كما ذكر لنا الأستاذ، تقول الأرجوزة:

على عليوه ،...يالىوو..،

ضرب الزميّة ،...يالىوو..،

ضربها حرى ،...يالىوو..،

نطت في قلبي ،...يالىوو..،

قلى رصاص ،،،،، يالوو...  
 أحمد رصاص ،،،،، يالوو...  
 رقص على مين ،،،،، يالوو...  
 عاتى شاهين ،،،،، يالوو...  
 شاهين ما مات ،،،،، يالوو...  
 خَلَّفَ بنات ،،،،، يالوو...  
 خلفهم تسعه ،،،،، يالوو...  
 قاعدين عالقصة ،،،،، يالوو...  
 ياخى جتهم لسعة ،،،،، يالوو...

ويبدو أن الأستاذ كان يحفظ بعضها فقط، أو كان يركز على الجزء الأخير منها فحسب، ووجدت نفسى وأنا أسترجع كلماتها أنها قد تعنى فعلا مواجهة الثوار لرقاص شاهين بقلوب أقوى من الحديد (الذى ربما تشير إليه الأغنية هنا أنها قلوب من الرصاص - قلى رصاص يالوو) ثم يرقص الناس (أحمد رصاص)، فرحا بالتحدي والنصر على هذا القاهر.

ثم يتبادل الأستاذ والأستاذ أسامة أغاني شعبية أخرى لها علاقة بالثورة تخاطب اللنى وتعايره وأنا أخذنا الاستقلال والخرية بالرغم منه ومن حركاته ويذكر يوسف عذب، أو حافظ أو كلاهما صورة شاهين باشا التي ظهرت بشكل ما في رواية الأستاذ "صباح الورد" وهي من الروايات النادرة للأستاذ التي لم أقرأها بعد.

ويذكر الاستاذ تضحيات أبناء الشعب العاديين من أجل الثورة والاستقلال فيأتى ذكر واحد كان يحضر (يصنع) القنابل اليدوية في بدروم النقراشى باشا شخصيا، ومع ذلك رفض الاعتراف عليه حتى أعدم، ويذكر الاستاذ أن اسمه كان فيه موسى ويذكر الأستاذ أسامة عبد الكريم أن اسم هذا الشخص كان فيه محمود أو الخراط، حاولت أن أجمع كل ذلك فأصبح اسمه عندي "محمود موسى الخراط" (وهو ليس كذلك غالبا).

وعلى ذكر النقراشى باشا أقول للاستاذ - ربما أعيد عليه - لقد فهمت حيك لسعد، لكنني لم أستوعب حيك للنحاس باشا، مع أنني شخصيا كنت أحبه لطيبته برغم أنني لم أكن وفديا أبدا، كما أن العقاد برغم تقديره لسعد حتى كتب فيه كتابه الرائع، كان إذا ذكر النحاس باشا على حد رواية أنيس منصور تهكم ووصفه بأوصاف لا أحب أن أكررها نظرا لحبك له ولحى له أيضا، وأستدرك بسرعة أنني لا أطلب تفسيراً بمعنى التفسير، فالخب لا يحتاج إلى تفسير، لكنني أحب أن أتعرف على النحاس باشا أكثر من خلال هذه العاطفة النقية، قلت له: صحيح أنني تيقنت بكل وسيلة أنك إنما تحب كل الناس ما في ذلك شك، لكن هذا الحب للزعيم الثانى شغلني، برغم أنك

حدثنا عنه مرارا، ولكن عندي رغبة أن أسمع منك ذلك ثانية .

ويقول الاستاذ: عندك حق، أنا اعترف أنني أحببت النحاس حبا جما، كان عندي يمثل امتدادا لسعد، كما يمثل الطيبة المصرية القوية السلسة، وأذكر أنني كنت أجلس في قهوة "لابيه" في الاسكندرية (ذكرني اسمها بقهوة La Pais في ميدان الأوبرا في باريس كانت ملتقى الزعماء المصريين أيضا) وكان ذلك اثناء انتقال الوزارة إلى الاسكندرية، وكان النحاس باشا يمر في ساعة معينة بعد الظهر، كنت أنتظر مروره وهو يتمشى في تلك الساعة بالثانية وبشوق عارم، وحين يمر أشعر بفرحة طاغية لأني لمحتة، وكأنها فرحة الحاج الذي حقق الزيارة .

وأعرج بالحديث إلى النقراشي وأحمد ماهر، فيذكرهم الاستاذ بنفس العاطفة والولاء، ويقول إنك لاتعلم، إنه حين خرج النقراشي وأحمد ماهر وهيكلم من الوفد خرجنا معهم خلافا مبدئي، معظم ثلثنا خرجت وأصبحنا مع النقراشي وأحمد ماهر، لكن النقراشي أخطأ خطأ العمر لأنه قبل أن يزور الانتخابات، أو وافق على ذلك وهو وزير داخلية، هنا انهار أمام أعيننا، فلا يوجد شيء في الدنيا يرير التزوير واختراق المبادئ، فرجعت إلى الوفد، لكن كثيرين ممن خرجوا معي وجدوا تبريرا لهذا التزوير، ولم يرجعوا .

وتطرق الحديث عابرا إلى سيناء حتى وصل إلى تاريخ ضمها إلى مصر وهو حوالى 1836 ( على حد قول أستاذ أسامة وذاكرتي) وقلت له: كتمّ على الخبر أحسن اليهود يسمعون، وقال أستاذ. أسامة: هم يعرفون تماما تاريخ منحها لمحمد على بعد أن رفض عروضاً أوسع واستمر في حملته على الشام

ثم ثارت قضية "الأب" (هكذا أسميها بدبلا عن ما يناقش تحت عنوان: حاجة الشباب إلى المثل الأعلى) قلت للاستاذ إن جيلكم، وإلى درجة أقل جيلي، نشأ وعنده شخص يحبه، يهتف له، ويفخر به، ينتمى لما يمثل، (وليس بالضرورة يريد أن يكون مثله - لهذا أرفض تسمية: المثل الأعلى) - وجيلي، إلى درجة أقل - كان عنده بعض ذلك، ولكن بشكل أقل تجسيدا في شخص واحد، مثل حسن البناء، وبعض قادة اليسار مما لا أذكر، فماذا عن جيل محمد إبنى، (وكان حاضرا)، وجيل عمر إبنه؟ لم يرد الاستاذ، وقال "قدرى" إن الانتماء الآن ليس لفرد، ولا حتى لوطن وإنما لمنظومة من المعلومات، وقال حافظ (على ما أذكر) وشركه آخر لا أذكره أيضا، إن هذه ليست قضية محلية وإنما هي قضية عالمية، فلا أحد ينتمى لجيل كلينتون مثلما كان الحال مع لينكولن أو حتى أيزرنهاور، إن مراحل التاريخ التي كانت تسمح بتجسيد روح الأمة في فرد قد انتهت، وتذكرت آخر من يمثل هذه الفكرة وقد عاصرتة سنة 1969 في باريس وهو شارل ديغول حين كان يظهر في التليفزيون يدعو أنصاره ليتجمعوا ويتظاهروا في ميدان "الإتوال" عند قوس النصر على قمة شارع الشانزلزييه، ردا على تجمع خصومه من الاشتراكيين في

الحى اللاتيني، وتكون مشاهد هذه التجمعات التي يصورها التلفزيون، وتذاع على الهواء مباشرة بمثابة استفتاء على تأييد دييول أو رفضه، وأذكر كيف استقال دييول مجرد أن استفتاء أجراه لم يصل إلى ما كان يتوقعه برغم فوزه بالأغلبية، فعلا انتهى عصر البطل الأوحده، والزعيم المتفرد، والقائد الشعبي الأسطورة، والمليهم المعصوم، كما انتهت الرواية التي تدور حول البطل الفارس أو البطل المنقذ أو البطل فقط، ورغم اعترافى بهذه الملاحظات الدالة، ورغم تعميم القضية حتى بدت وكأنها سمة العصر، أو سننها قضية عالمية الخصور إلا أن الأستاذ لم يعقب تحديدا، فانبريت أبدي رأى وأنى أتصور أن المبدع - مثل الاستاذ - يمكن أن يقوم بهذا الدور، وإن لم يكن دورا قياديا فهو دور محورى، وذلك لأننى لا أتصور إمكان أن ينمو الإنسان نموا طبيعيا دون "أب"، بمعنى دون حضور قوى لشخص محورى متكامل يتمحور حوله الإبن، وبلغته "التقمص"، دون قميص متين جاهز يلبسه الأصغر، يجتمى به حتى يشتد عوده فلا يجتاهه فيخلعه باختياره، والأديب المعاصر القوى الخصور فى وعى الناس، مثل الاستاذ، قد يقوم - بهذا الدور بعد اختفاء الزعماء، ثم إني تماديت فى الحديث حتى بدا لى أننى أترجع فقلت: إن لى تحفظا على ما قلت، وهو أن الأديب لا يحضر فى وعى الناس بشخصه وإنما بإنتاجه، والمطلوب حسب الفرض الذى طرحته هو أن يوجد شخص حقيقى له سلوك وحضور وكلام وأخلاق وأخطاء وهيبة، تحضر فى وعى الآخر نتيجة لتعامله معه واقعا يسير على الأرض.

لم يعقب أحد ربما لأننى عقبته على نفسى، وأغلقت القضية دون أن تحل، ولم أعرف كيف تحل أصلا، وأظن أن النقاش انتهى عند ذلك.

ثم عاد الحديث إلى كتاب العقاد عن سعد زغلول فأثنى عليه الاستاذ ثناء حسنا، وقال إنه من فرط إعجابه به أثناء صدوره ككتب (أظن فى الاهرام) يقترح أن يقرر هذا الكتاب على الطلبة فى المدارس، فاستدعاه سلامة موسى فى مكتبه وقال له: ما هذا الذى تكتبه وتدعو له، نحن ما صدقنا (أو أنت ماصدقت) أنك أصبحت موظفا لك مرتب، هل تريد أن تجد نفسك فى الشارع غدا؟ وسألته من أى موقع قال لك سلامة موسى هذا الكلام؟ فقال: أبدا من موقع النصيحة والخبرة الأعمق بطبيعة الجارى.

أثناء توصيلى الاستاذ إلى باب السيارة خارج بيتى مالى على وهو متردد وقال: إن الاثنين القادم سيكون شم النسيم فما هو نظامكم؟ قالها متوجسا أن نلغى الخروج لارتباطاتنا الشخصية،

قلت له: إطمئن كل شيء كما هو بالثانية،

فانفجرت أساريه وابتسم راضيا .

- (التي واصلت اجتماعات الجمعة حتى الآن سنة- 2010- دون سائر ثلل ومجمعات الأيام الأخرى، حتى الحرافيش، أعنى ملحق الحرافيش لم يواصلوا الاجتماع! وهل هناك حرافيش بدونه؟)

الجمعة 26-11-2010

1183- حوار/بريد الجمعة

مقدمة :

كتابة كتاب بطريقة المسلسلات أمر شديد الصعوبة (والغرابية) وكنت أتصور - كما جاء في نشرة الإربعاء - أن بريد الجمعة سوف يساعدني في المضي قدما.

يبدو أن الأمر ليس كما توقعت بالنسبة لأغلب المختصين،

أما بالنسبة للأصدقاء أصحاب المصلحة (غير المختصين) فإثراؤهم رائع، على قلته.

شكرا، والمراجعة مستمرة.

ويظل البريد - برغم كل ذلك - هو وصال شديد الأهمية.

\*\*\*\*

حوار مع الله (26)

من موقف وأحل المنطقة

د. سالي

الإحسان أعلى مراتب التوحيد ووصفك له بالسلسلة دي أثار غيوتي،

ياريتني أحسها زي ما حضرتك حاسسها وعاش فيها.

د. يحيى:

ياليتني أكون "حاسسها" وعاش فيها

الألفاظ أحيانا تغرينا أننا نعنيها

وكثيرا ما تسبقنا

وكثيرا ما تحل محلنا

وربما هذا ما جعلني أحجب تعليقات ابن أخی بدءاً من اليوم داعياً له الله أن يجد نافذة أخرى لمثل هذا الاجتهاد،

فعدرا يا محمد يابن أحي في غربتك في أستراليا، لقد فعلت ذلك حتى لا تختلط الأوراق (انظر بعد) فنضل معاً ونحن ندعى الاجتهاد.

دعينا يا سالى "نحاول" باستمرار

أ. أحمد سعيد

احتياجى وعجزى وضعفى تجعلنى أسأل وأبحث عن الرؤية، أبحث عن رؤية ذاتى واثمى أن أرى.

د. يحيى:

كلُّ له ما يسعى له

ما أمكن ذلك

د. أميمة رفعت

أشفاق بإستمرار إلى رؤيته، فلا أراه. أظن أن الرؤية ستجعلنى أراه فأنشغل بها فعلا، ولكنها فترة قصيرة أجد نفسى أبحث وراءها عنه وأكداد أراه فلا أراه .

لم أسأله أبدا أن يرينى إياه، فهى مهمتى أنا، ومع ذلك أشعر أنه ينتظرنى ويعرف أننى سأصل إليه. أحيانا أظن أننى أراه للحظة فتبعدن نفسى فورا وتضى على هذه النعمة، أغضب قليلا ولكننى أصبر.

أكون أقرب ما أكون إليه عندما أقترب من الناس، ولكن الإقتراب منهم نار حارقة كما هو أيضا بلسم شافى. يدفعونى بعيدا أو أذفعهم أنا، أعرف أن الطريق إليه من خلاهم فأنا أكاد أراه فى التواصل، ولكن ما أصعب هذا! كم هو مؤلم .. جدا! الغريب فى الأمر هو كل هذا الصبر الذى يملأنى واليقين (لا الأمل) فى الوصول!؟

د. يحيى:

الرؤية تلوح قرب نهاية المشوار، الذى ليس له نهاية.

القاسم المشترك الأعظم بين العباد هو الذى يرتفع بهم إليه

وخلص!

"وأدخلنى فى عبادى"

هى هى "وادخلنى جنتى" !! ربما

\*\*\*\*\*

اعتذار وتهنئة

أ. شيماء أحمد عطية

"من مثلى لا يسلك الا دربه"

استاذن في اضافة بيت شعر للمتنى ليس لشيء سوى اني اشعر  
بذلك

"من مثلى لا يسلك الا دربه"

"يجفره بأنين الوحدة"

"يزرع فيه الخطوات الراسخة الأبقى"

.....

"فبم التعلل؟" ..

"لا أهل" ..

"ولا وطن" ..

"ولا كأس" ..

"ولا نديم" ..

"ولا سكن" ..

د . يحيى:

عذرا يا شيماء

لم أستبن الرابطة أصلا

فرفضت إضافتك

عذرا

د . شيماء مسلم

كل سنة و حضرتك بخير وحركة وابداع متجدد, حتى لو كانت  
تهنئة متأخرة شوية

د . يحيى:

وأنت، وانتم كذلك، وأكثر

د . محمد أحمد الرخاوي

كل سنة وانت طيب (طبق الاصل)

(ثم قطع منى .....

د . يحيى:

وانت بالصحة يا محمد

حجبت اجتهادك كما جاء في ردى على الابنة سالى

كما حجبت من قبل ذلك كل الاجتهادات التى وصلتني نسجا  
على أحلام فترة النقااه لنجيب محفوظ, فقد خفت على النص



الأصلى، والآن خفت على نصوص النفرى، واستثنيت نفسى، لأنه موقعى الخاص، وأنا أتحمل مسئوليته، وإن كنت أشك فى حقى فى هذا الاستثناء، لكن تحديتى ومراجعاتى المستمرة تطمئننى نسبياً.

لكنها ليست كافية.

عذرا.

\*\*\*\*\*

اعتذار آخر وقصيدة أخرى

د. مدحت منصور

أعلم أنى لم أتلمذ على يديك بالقدر الكافى، ولم آخذ عنك كل الحكمة، كما أعلم أننى مخطئ لأنى حين أنظر فى أعماق الداخل أجدك فلماذا نعامل الروح معاملة المادة وهكذا نصر أو هكذا نتخيل، إذا ما على إلا أن أتذكر وكى أتذكر على أن أتأبر على المعرفة مع العلم والمسألة تحتاج جهود ومعاناة كى أصل لما فى الداخل الذى لن يخرج للخارج مرة واحدة ولن يخرج

إلا بألم السعى.

د. يحيى:

حكمة ماذا يا رجل؟

ثم إن مسألة "الداخل والخارج" هذه لم تعد تشغلنى يا مدحت أيضا هناك كلمات أصبحت أخطر من تكرارها، منى أو من غيرى، مثل كلمة "المعنى" التى يكررها ابن أختى كثيرا، وكلمة "المعرفة" التى يكررها آخرون،

وأنا استعملهما أحيانا مثل الجميع طبعا،

لكن فلنحذر جميعا، وإلا.....

النغمة المتفردة مهما كانت جميلة فى ذاتها، قد تصبح نشازا تفسد اللحن كله إذا وقعت فى غير موقعها،

فما بالك إذا تكررت هى هى.

\*\*\*\*\*

فى شرف صحبة نجيب محفوظ

الحلقة الخمسون الجمعة: 1995/4/14

د. زكى سالم

يا دكتور أنا تحت أمرك فى الوقت الذى تحدده.

د . يحيى :

ربنا يخليك يا زكى، ويقدرنا نعكس بعض نوره، كما حاول هو أن يعكس نور الحق تعالى.

د . زكى سالم

\* بالنسبة لريمون الأمريكى، أنا لا أشك فيه مثلك ، ولكنى متأكد من عمله لدى أجهزة مخابرات ما ، سواء كانت أمريكية أو إسرائيلية، ولذلك لا أتفق على وصفه بـ "\ سطحى التفكير "\ هذه هى ملاحظتى.

د . يحيى :

إذا كنت يا زكى متأكدأ أنه مخابرات، فكيف لا تشك فيه وهل يمنع أن يكون من المخابرات أن يكون سطحى التفكير ضحل العواطف؟

ألم يكن السيد الرئيس دبليو شخصا غبيا جدا؟ تافه التفكير، مجرم الهوية؟ متبلد العاطفة ؟

د . زكى سالم

\* يمكن يا دكتور بعد أن تنتهى من ال 18 حلقة المتبقية ، فينتهى الجزء الأول من هذا الكتاب، تبدأ جزء ثانى، لا يعتمد على أوراق تعيق تدفق مشاعرك ووعيك وفكرك وإلهاماتك .

د . يحيى :

صعب على أن أكتب من الذاكرة مباشرة، وأخاف بأن أسمع بطلاقة غير محدودة هكذا، في هذا المجال بوجه خاص.

أنا احمد الله أننى توقفت عن كتابة هذه الخواطر بعد بضعة شهور

طوال كتابتى لها للنشر كل خميس: كنت ومازلت أخاف التكرار وأحمد الله أننى أتحرك في إطار ما سجلت لا أزيد حرفا إلا إعادة التحرير

د . زكى سالم

ثمة أشياء باقية في داخلنا أهم كثيرا مما هو مسجل على الورق . . . وهذا هو ما أحاول الآن أن أحققه - بقدر المستطاع - في كتاب أعمل عليه منذ فترة عن نجيب محفوظ

د . يحيى :

هذه الأشياء يمكن أن تحفزنا إلى إبداع أصيل ليس له علاقة مباشرة به، مثلما حدث في روايتك "حكيم"

أما الكتاب الذى تعمل فيه أنت الآن فأنا لا أشك في

حاجتنا إليه، فعشرك له أطول وأعمق، وإن كانت خبرتي في هذا العمل الذي شغل مئات الصفحات يجعلني أشفق على صاحب أية محاولة، وأدعو له في نفس الوقت بالتوفيق.

د . طلعت مطر

متعة

د . يحيى:

تعيش

د . شيماء مسلم

لا زلت استشعر هذه الغيرة مما تروى،، و لكنى أستمتع بها كثيرا جدا جدا

د . يحيى:

لم يبق إلا بضع عشرة خاطرة

ومازلت أحشى التكرار والإملال

د . أميمة رفعت

رأيتك في هذه المقالات من زاوية مختلفة فتعرفت عليك أفضل وأحببتك أكثر، بينما لم أعرف شيئا عن محفوظ فإزداد فضولي .. وهذا أفضل.

عدم إنتقاصك من محفوظ لم يظهره ملاكا بل أوضح حبك له وبالتأكيد إنخاذك له والدا (تمثالا معبودا) قليلا. لا أعتقد أن هذا ينتقص من أى منكما فقد أحببت هذا: ضعفك ناحيته وصورته الحقيقية التي مازالت غامضة.

ربما أحببت ضعفك لأننى أنا أتخذك بديلا عن والدى وأردتك حقيقيا.

د . يحيى:

شكرا

منذ عشرين سنة توقفت عن الفرحة بدور الأبوة حين كادت تنقلب وصاية وفوقية. (كتبت ذلك شعرا عند إحالتي إلى المعاش منذ 18 سنة قصيدة: نورس عجوز، وأظن نشرتها في النشرات) (نشرة 26-5-2008 "النورس العجوز").

\*\*\*\*\*

في شرف صحبة نجيب محفوظ

الخلقة الواحد والخمسون

أ. ميسرة ريجان

أظن حكاية الاب او الكبير او النموذج او المثل او

المسئول دى غائرة فعلا فى التركيب الحيوى ولكن كيف توظف ان لم تكن مثل جدل ابراهيم السماعيل كما سميتها انت قبل ذلك.

المشكلة انه فى شعب زى الشعب المصرى -اظن غائرا- فى التاريخ يمكن حتى من ايام الفراعنة ان "واحدنا حنفهم أحسن من الحكومة" على رأى عادل امام وكأن المصرى ينتظر ان يجئ الاب او الزعيم فى يوم ما دون المشاركة فى توليده جدلا لدرجة مرة بتصيب ومليون بتخيب، انما ابدا هو مستنى ولو صابت يبقى خير وبركة بنعنش ويسمع الكلام ويبدع ويلتحم مثل ما حدث مثلا فى اوائل عصر عبد الناصر حتى اواسط الستينات ثم فى وقت حرب اكتوبر.

عدا ذلك فللسان حاله يقول اصبر على جار السوء (طبعا هنا هو الزعيم) يا يرحل يا تجيله مصيبة تاخده.

النموذج الغربى بديمقراطيته المشبوهة عنده حدس قياس الزعماء دون حاجة الى عواطف وطبعا الميزة انه فى امكانية ان يتغير كل كام سنة.

**الخلاصة:** -وآسف على الاطالة- ان وجود الاب او ازعيم او المثال او النموذج حاضرا فى وعى الاصغر او العامة حيوى جدا ولكن محكات حضوره وتفعيله يتحكم فيها عوامل أخرى كثيرة ليس اقلها صدق هذا الاب ورغبته هو شخصيا فى الجدل.

د . يحيى:

هذه مسألة تحتاج تفاصيل ونقاش وإعادة انظر، مع الحذر من نقل المنظور الغربى حرفيا.

وأیضا الحذر من الاستسلام لمقولات أو إيماءات التاريخ بلا نقد كاف

ثم إن هذه النشرة بالذات لم تركز على هذه النقطة بشكل خاص، إلا استطرادا لتوضيح بعض جوانب علاقتى بشيخى التى أكتشفها وأنا أكتب ، كما كنت أكتشفها وأنا معه.

شكرا.

\*\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى:

حكمة المجانين: تحديث 2010

8 - الإحساس ... وقلته، والألم ... وروعته!! (4 من 4)

د . عماد شكرى

المقتطف: يا متألى العالم اتحدوا ... تسقط عنكم تهمة الجنون، ... وتضمكم ثورة أخرى، حتى دون تخطيط.

**التعليق:** قرأت مؤخرا ثورة الأمل لإريك فروم هذا الرجل لمس الاحتياج لهذه الثورة منذ زمن بعيد بدقة وروعة أبهرتني نعم المتألمين في حاجة إلى ثورة أمل.

د . يحيى:

أنا معجب طول عمرى بإريك فروم، مع أن لى تحفظا، على بعض ما جاء فى كتابه "فن الحب"، وأيضا على أطروحته عن "الخوف من الحرية"، إن لم تحى الذاكرة.

د . شيماء مسلم

فعلا كل مقتطف يعبر عن روعة الألم ..ولكن يا رب نقدر نتحمل مسئوليته و وجعه و قسوته علينا و على من نحب.

د . يحيى:

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

لكن يبدو أن وسعها هو قابل لمزيد من الاتساع المستمر.

د . أحمد عثمان

عندما تتعاطم جرعة الألم لدى بعض المرضى يُضطر الطبيب للتدخل بعقاقير لتخفيف هذا الألم المعاش فكيف للطبيب أن يضبط جرعة العقاقير؟

د . يحيى:

مثلا يضبط جرعة "المسافة"، وجرعة "الضغط" وجرعة "السماح"

للعقاقير فضل هائل على معرفتنا بالنفس، وعلى العلاج النفسى، وعلى شفاء مرضانا، فقط نحن نحذر من العجز عن ضبط الجرعة وعن سوء التأويل (شبه العلمى خاصة).

**Michael Kamel Shenouda :**

حقيقى كلام حضرتك مرآة للواقع الصعب والمخبول الذى نعيشة ... فى دنيا العقلاء... ياريت كنت مجنون!!!!!!

د . يحيى:

إياك إياك يا ميشيل

الجنون فى نهاية النهاية هزيمة وإجهاض لثورة

نحن لا نحترم إلا مشروع الجنون فى بداياته، ثم نحترم نجاحه إذا تحول إلى إبداع، أما أن نصفق له ونتمناه حلا نهائيا، فهذه هزيمة

أكرر

إياك إياك.

أ. نادية حامد

وجدت في هذه اليومية زخم رائع من الوصف والتشبيهات والعمق والثقل في بعض الجمل على سبيل المثال:

- "سوم برذاذ الألفاظ الناعمة"

- "نحت في وجه العدم تضاريس الألم"

- "الألم الداخلى يصور مهانة الألم الخارجى"

- "ألم الولادة وغنج الاستجداء."

ما هذا يا د يحيى؟ وهل من مزيد؟

د. يحيى:

مادام يصل هكذا إلى نقاء وعيك يا نادية ، فسوف يتولد المزيد تلقائيا

الحمد لله

مصطفى

محمد

أ.

بعلمى القليل، اعتقد أن الاحساس الانساني يتبلد عندما تكون غريزة الانانية في أعلى درجاتها، فلا يرى الانسانى إلا نفسه ومصاخره فقط ، ويصبح الاخرين فقط أدوات يستعملها، لك احترامى لشخصك الراقى.

د. يحيى:

عندك حق

على شرط أن تفرق بين الأنانية selfishness، وحب النفس self Love وقد كتبت في هذا كثيرا

(نشرة 25-8-2009 "دفاعات ضد "حركة" تجليات" الحب" على مسار النضج")، (نشرة 13-8-2008 "حق لو ما حدث بحدنى، أنا من حقى ...")

Sad Story:

واحيانا تحدث القسوة من جراء القسوة الي نقابلها من الاشخاص المختلفين في احياء حسيما كانت درجة قرابتهم او صلتهم بنا - ربما نكن محظنين وربما نكون على حق !!!؟؟

د. يحيى:

مجرد أن تفرق بين استقبالك، وبين ما يحدث فعلا، هذا نوع من العدل الجميل.

ولكن في نهاية النهاية: القسوة شئ قبيح حتى لو كانت ردا على قسوة الغير،

لكن تذكر أن الحزم، غير القسوة .

في الحزم تتألم مع من تشدّ عليه

أما القسوة فقد تضبط نفسك وانت تتشفى فيه أثناء ذلك.

**Mohamed Makhlouf :**

المثل يقول إطعم الفم تستحي العين... فلو عايز تنصح حد وهو جعان ومن غير ماوى مش حايسمع ولو هاجمك يا نهي بعد ما ساعدتية هيكون قليل الاصل مش كلب ضال وفي الخاليتين كان حايهجمك

وبالتالي حاتكون حكمة صعبة لان مش اى حد يقدر يساعد وبعد ما يساعد يسامح...وطبعاً كلامى مؤيد لكلام الاستاذ الدكتور مجيى: حتى تشبع رغبتك من احد اشبع رغبته...وطبعاً اذا كانت رغبته حلال؟؟ زى الاشباع والاستقرار اهم رغبات الانسان

**د . مجيى:**

المسألة ليست رغبة وبالذات رغبتك من أحد، خصوصاً وأنك نبهت بعد ذلك إلى ما جال بخاطرك بقولك "وطبعاً إذا كانت رغبته حلال"،

المسألة هي التنبيه على أن توفير مستوى "الضرورة" (وهو ما لا يمكن الاستغناء عنه) هو أولى بتحقيقه وينبغي أن يكون أسبق من السعى إلى "مستوى الحرية" (وهو ما نتصور أننا قادرون على الاختيار بفضله).

\*\*\*\*\*

**يوم إبداعى الشخصى:**

**حكمة اجانين: تحديث 2010**

**14- التميز البشرى (1 من 2)**

**د . إيمان الجوهري**

**المقتطف:** إذا خانتك الشجاعة أن تعلن تميزك عن الآخرين، فلا أقل من ان تتخفف من شكاوك الدائمة: أن حظك أقل منهم .

**التعليق:** \*طيب .. والعمل إيه انا اشعر بتميزى عن الآخرين وهاحاول ابقى شجاعه فى الاعلان ... بس هو الاعلان كويس ولا لازمته ايه؟؟ ما أنا هارد على نفسى واقول مالوش لازمه

الاعلان ما انا عارفه وخلص.. وفي ناس بعد الاعلان عن تميزى لهم هايوجعوا دماغى ويقرفون وخلص ويقولوا عليا كذا وكذا!!!!!!

**د . مجيى:**

**لعلى أقصد أولاً أو تماماً الإعلان لنفسك، ولنفسى: أى**

الاعتراف بهذا الحق أو هذه المزية .  
أما الإعلان للآخرين فشكله قبيح، ودمه ثقيل، ولا فائدة منه .

د . إيمان الجوهري

\*على فكره ممكن اتشجع واعلن تميزي بس الاكيد اني غالبا  
هافضل اشكو من حظي الاقل .

د . يحيى:

نفس الرد السابق

أ . شيماء أحمد عطيه

التميز يكون بجديّة السعى، و ليس باسبقية الوصول

"Excellency should be measured by the seriousness  
of endeavoring , not by the priority of arrival"

I've chosen this statement to be set as one of my  
principles in life. Keeping forowrd needs such  
seriousness ,and keeping of the top position is  
harder than reaching it. Thank you , professor Yehia  
for such an \"excellent\" motivation and  
\"excellent\" translation , Mohammad Ghareeb.

د . يحيى:

العفو

رفضت القيام بالترجمة، وبقية الردود في صفحة الفيس  
بوك.

أ . ميسرة ريجان

المقتطف: أحيانا يكون التميز اختياراً، و احيانا يكون  
برامج جينات متطورة و الأيمن هو من يواكبها فيوظفها طولا  
وعرضا دون زغلة ضباب الكل على حساب الجزء

طبعاً التميز مسؤولية و الا لما انقرض الديناصور!!!!

إذا لحقك من أدرك تميزك وصر عليك فقد يصيبه بعض عذاب  
هذا التميز قبل أن يغشاه فيض ناتج ابداعك

حذار فانك لم تتميز إلا حينما قررت ان تخوض غمار  
الاسئلة دون الاجوبة!!!

د . يحيى:

أعدت المقتطف كما هو

واعتبرت غياب التعليق هو التعليق



د. مروان الجندي

إذا كان ما يميزني عنهم أن رؤيتي أشمل من رؤيتهم، وبالتالي مسئوليتي عنهم أكبر وعبء، فيمكن أن أسمح لنفسى بأمر، ولا أسمح به للآخرين من واقع مسئوليتي لأنني أرى أن هذا الأمر قد يكون مضرًا وخطيرًا على الآخرين.

د. يحيى:

تقريباً

وغير ذلك أيضاً

أ.علاء عبد الهادي

لو أن رؤيتي الأكبر والشاملة وجدية السعي هي أهم ما يميزني عنهم إلا أن رؤيتي هذه قد تكون معطلة وذلك لذاتيتها؟ كما أن اسبقية الوصول قد تكون أدق في التمييز وذلك لو أخفيتها أكثر رغم أن جدية السعي أكثر صدقاً.

د. يحيى:

طبعاً: الرؤية إذا كانت ذاتية، وكثيراً ما تكون كذلك، أصبحت معطلة وعامية

أما أن اسبقية الوصول أدق في التمييز فلا أوافقك في ذلك، أظن أنني أصبحت أكره كلمتي "الواصل" و"الوصول" حتى أنني أصبحت أحذر حتى من استعمال بعض الصوفية لها،

لا أحد يصل إن كان جاداً

هو السعي السعي

د. ميلاد خليفة

مقتطفات:

"التمييز يكون مجدبة السعي وليس بأسبقية الوصول"  
"وإن كان همك الكل فسوف تأخذ نصيبك تميزاً بهم، لا على حسابهم"

"على قدر السعي والأمانة والمحاولة يكون التمييز ولا تنس أنه قابل للتراجع متى تلكأت أو توقفت"

التعليق:

كلام يستحق إن الواحد يحفظه.

شكراً يا د. يحيى

د. يحيى:

المسئولية بعد الحفظ وبغير حفظ

قد يساعد الحفظ في أن يذكرنا بالفعل  
وقد نجدعنا الحفظ وتكرار ما نحفظ بديلا عن الفعل والسعى  
لتحقيق ما نحفظ أو اختباراه على أرض الواقع.

أ. رباب حموده

أوافقك الرأي في هذه الحكمة ولكن التميز يفرض نعيشه في  
ولو تلكأت أو توقفت فالتميز يظهرحتى ولو لم يكن هناك  
مجهود.

د. يحيى:

أحيانا

د. محمود حجازى

صدقت يا دكتور يحيى ومازال ما يصل من النص العربي أفضل  
وأعمق مما يصل بالإنجليزية.

د. يحيى:

طبعاً

أنا افكر أن أفضل النص الانجليزى عن النشرة كلها،

لكن شكرا للمتجمل الشاب الصديق "محمد غريب" فهو يبذل  
جهدا مثابراً مجدية هائلة اقتناعاً واجتهاداً وحامساً طول  
الوقت.

د. عماد شكرى

برغم موافقتى وانبهارى بكل الحكم إلا أن لفظ التميز كان  
غريب على فى إطار تطورى، هو ليس ضد التكامل إلى الكل  
المحتوى بالطبع لكن هل يتفق معه؟!!

د. يحيى:

نعم

هيا : واصل المحاولة وستفرح بتميزك دون "فوقية"

أ. إسرائء فاروق

المقتطف: التميز يكون مجدية السعى وليس بأسبقية الوصول

التعليق: ما وصلنى أكثر مما يمكن أن أعبر عنه كتابياً.

شكراً على تلك الحركة التى تحدث بداخلنا.

د. يحيى:

العفو

ربنا يسهل

\*\*\*\*

### تعتة الوفد

بمناسبة الكوته: "ودعوْتُ أن تَحْذو المعارضة الأليفة  
حذوْهن"

د. أسامة فيكتور

أولاً كل سنة وأنت طيب

ثانياً: منير فخرى عبد النور مرشح عن حزب الوفد في جرجا (بلدى) ولأول مرة (بعد ما شاب ودوه الكتاب)، وأنا أقضى الاجازة في البلد سألنى سواق توك توك (تحيل مدى الوعي الانتخابي)، هل سيقدم منير خدمات عامة للبلد ولا وزع خمة الأضحى وخلص؟ وهل الحكومة عاوزاه عشان كده نزل جرجا لأول مرة، وكان سابقاً ينزل الانتخابات في أحد دوائر القاهرة، ويسقط لكن المرة دى سينجح بإذن...!!

د. يحيى:

أرجو أن تواصل متابعة مقالاتى الصغيرة عن الانتخابات يوم الأحد، فقد رجحت في إحداها أن اى مرشح هو يركز أولاً أو تماماً على خدمة أهل دائرته مع أن المفروض أن أهل دائرته ينتخبونه ليصلح حال البلد ويسير أمورها وهم ضمن أهل البلد كلها.

لذلك أhibد الانتخابات بالقائمة بشكل لا تتصوره

\*\*\*\*

### تعتة الوفد

مستر بكويك وتشارلز ديكنز، والنظام الديمقراطي الجديد

أ. شيماء أحمد

1- ساعات بحس كدة ان البلد دى ربنا غضبان عليها و  
عشان كدة مش عايزة تيجى لقدام ابدا في اى حاجة بتاتا

د. يحيى:

لا يا شيخة حرام عليكى!!

وهل نلقى بكل محاولتنا أفراداً وجماعات في سلة المهملات؟

يا شيخة ليس هكذا

"الباقي من الزمن ساعة" وستفرج

هذا عنوان يومية الأحد بعد غد، يارب تقرأينها

أ. شيماء أحمد

2- واضح ان الحزب الوطنى بيتعامل من مبدأ \ "كل نفسك

بدل ما غرك ياكلك\ " بترشيحه اكثر من مرشح لنفس الدائرة و من خلال عملي شركة ادوية لما بيكون شركة عندها دوا فاشل و مش عارفة تسوقه ازاي تروح عاملة واحد تاني\ "كوي\ " نفس التركيب بالمللي بس باسم تاني عشان تعمل زحمة في السوق وبالتالي و طبقا لنظرية الاحتمالات ازاي الفاشل الاول ما عرفش يسوق نفسه يكون فيه احتمال ان الفاشل التاني ينجح

د . يحيى:

والله ما أنا عارف!!

شركات الدواء تتمادى في التركيز على "التسويق" والمكاسب المادية المجنونة غير المبررة، حتى تكاد تحرمنا من فضل بعض الأدوية التي لا يمكن الاستغناء عنها.

أ. شيماء أحمد

3- انا شايفة ان اكرت واحد من الشعب بيستفاد من الانتخابات دى هو \ "عمو بتاع اليفط\ " مع انه بيشتغل بالوسم زى الموالد كدة و لكن اكيد بيطلع بسبوية جامدة اخر حاجة والله خايفة احسده باللا اللى عطاء يعطى باقى الشعب

د . يحيى:

لم ابتسم لهذا التعليق

برجاء قراءة نشرة الأحد بعد غد "الباقي من الزمن ساعة"

ما الجارى - برغم معرفة النتائج - يحمل معنى إيجابيا بشكل ما

أ. شيماء أحمد

4- امبارح كنت في مركز تابع لمحافظة المنيا اسمه \ "مغاغة\ " وشوفت فيه رمز لمرشح من المرشحين حيرني جدا جدا مجد هو رمز التليفون \ "ابو قرص بتاع زمان ده\ " بس مش عارفة هل ده تعبير عن الاصلية ولا عودة للوراء اعتزازا بمخترعات القرن قبل الماضى! المهم بقى ليه المرشح اختار الرمز ده؟ الله اعلم ! ارجو الافادة و النبي بليز

د . يحيى:

أنا لا أعرف كيف يختارون هذه الرموز

وأذكر عيوب "الأمية" حين أواجه بمثل ذلك

مع أنني أتعلم من الأميين أكثر

أما رأيك هذا فأنا أتخفظ عليه

أ. شيماء أحمد

5- طب ليه الحكومة مش عاملة رمز الموبايل؟ طب رمز الفيس بوك؟ متهيأل المرة الجاية هيعملوها مهو كل شيء وارد في البلد دي و انا م البلد دي!

د . يحيى:

أقرئى تعليقى السابق لو سمحت

د . إيمان الجوهرى

والله العظيم نحن نستأهل أفضل مما نحن فيه .

\*نفسى اصدق... بس مش الى بنجح لازم يكون ذاكر ولا إيه؟(ده رأى الكاتب فهمى هويدى) والرد ده علق فى دماغى.

د . يحيى:

ليس بالضرورة، خاصة بعد انتشار الغش فى المدارس، وفى الأقاليم بالذات، وفى الصعيد بشكل أكثر تحديدا

أما أننا نستأهل فنحن نستأهل

ومن لا يعجبه يتنازل عن ما لا يستأهله

د . ماجدة صالح

تستعجب يا دكتور يحيى من هذه السيدة الثرية التى دفعت ربع مليون جنيهه فتح كلام. وأنا أعرف عن قرب من يدفع الكثير من جيوبهم الخاوية ودون أى طمع فى استرداد هذه المبالغ من أجل الواجهة الاجتماعية وحب واحتياج الناس لهم "وليس الوطن".

د . يحيى:

أنا لا أعرفهم

ولا أعرف قيمة لمثل هذا الحب المسخر هكذا

ولا أقبل هذا النوع من العواطف التى تعرض فى السوق، بلغة السوق.

وليضع نفسه من يرضى بهذه البضاعة فى ذلك السوق حيث اختار.

أ . منى أحمد فؤاد

يعنى معنى كده أن الناس تبطل تروح الانتخابات لو هو ده املعنى يبقى دي مصيبة تبقى الحكومة والحزب الوطنى، وأحمد عز نجح فى تهميش الشعب، وقتل الأمل ونروح نموت أحسن.

د . يحيى:

عندك حق

برجاء قراءة نشرة يوم الأحد بعد غدا.

د . إسلام إبراهيم

المسرحية بتاعت الانتخابات دى بقت دمها تقيل وبايحه وتكرر كل مرة وأنا زهقت من الكلام ده .

ممكن المرشحة تدفع ربع مليون فى مرشحين بيدفعوا 20 مليون هل هذه الأموال من أجل الحرية؟ الواضح أن البلد دى مافيهاش فايدة .

د . يحيى:

لا... .

فيها ونصف

وإلا لماذا هذا الموقع!؟

ولماذا كل شيء؟

تذكرت قولى المكرر وهو "انى عجزت عن الاستمتاع برفاهية اليأس"!!

فهل انت تستمتع بها؟

أ . أحمد سعيد

تقمص دور المرشحين شيء صعب جداً، ما استغربه فى نفسى أننى لم آمل على الإطلاق أن أكون فى مكان أى منهم .

د . يحيى:

ما الغريب فى ذلك؟

أدعوك أن تجرّب

ثم تقول لنا

د . سالى

يعنى هذا أن سعى المرشحين للانتخابات هو لأهداف شخصية طالما هم على وعى بأن الديمقراطية أكذوبة، فهو بهذا أكثر كذباً .

د . يحيى:

ليس كلهم طبعاً

د . عمرو دنيا

الديمقراطية الحقيقية رأيتها فى دائرتى تانى أيام عيد الأضحى- دائرة الباجور - لأول مرة فى حياتى أرى لافتات تحمل رموزاً أخرى غير الهلال، رغم أن كل دورة يوجد حوالى 14 مرشح، ولم تظهر الرموز الأخرى، والمسيرات الانتخابية سوى تانى أيام العيد فما السبب يا ترى هل هى انتفاضة ديمقراطية... هل هى انتفاضة ديمقراطية.. هل هى الضمانات الجديدة بنزاهة

هذه الانتخابات... ولماذا وافقت الحليات على ظهور تلك اللافئات الآن فقط رغم حجبها لعقود.. ذلك لأن الكبير مات.. رحم الله الجميع.. وليرحم الأمه.

د. يحيى:

من هو هذا الكبير الذى مات؟ تقصد كمال الشاذلى رحمه الله؟ أنا ليس من حتى أن أقول رأي فيه بعد أن انتقل إلى بارئه. أما حكاية اللافئات، فهى ليست أكبر سلبيات الانتخابات، هى الواجهة الخائبة لما جرى.

أما تفويت الحليات فهذا ضمن تربيطات لا أعلم عنها شيئاً أيضاً

أ. هالة حمدى البسيونى

بصراحة من أسبوع كده لقيت نفسى معايا بطاقة برقم ارشح بيه حد من المرشحين، وبعدها باسبوع لقيت اثنين من السيدات بتقولون أنك لازم تروحي ودى حاجة بينك وبين ربنا وده واجب عليا أنى لازم أروح.

المفروض أنى أروح انتخب ناس أنا معرفهمش ودا حالى وحال كل الناس اللى بتنتخب فى الدائرة بتاعتي، ولا ديمقراطية ولا حاجة كله كذب فى كذب.

د. يحيى:

من أسباب تحفظاتى على الديمقراطية الحالية : حكاية افتقارها إلى القدر الكافى من المعلومات و "المعرفة"،

يعنى بالنزعة هل أنا أعرف أحمد نظيف أ و حتى أحمد عز بعد كل هذه السنين؟

لكن لعلها تصبيرة حتى نعرف ونختار بطرق افضل واصدق.

د. محمد الشرقاوى

يا دكتور يحيى حضرتك بتقول انك تقمصت دور المرشحين ولم تستطع احساس هما بيعملوا كدة لسه و حضرتك طبيب نفسى اكيد موقف التقمص النفسى ده حضرتك خبرة فيه امال الشعب البسيط يفهم ازاي الناس دى عايضة ايه وعايشه ليه واخرتها ايه هل ده بيحصل فى العالم كله ولا المصريين بس هم اللى يقدرنا يعملوا كده

د. يحيى:

"الديمقراطية بالنيابة" مضروبة فعلا فى العالم كله، لكن تطبيقها حتى يعيوبها يجرى فى البلاد المتقدمة أحسن كثيرا من عندنا.

د. محمد الشرقاوى

الواحد كره الناس

كله عك في عك وانا حتى بقيت عك ومش عارف آخرتها حاتبقى ايه

د . يحيى:

لا ... لا ... لا . إلا هذا

"نكره الناس؟!!!" ماذا يتبقى لنا لتتواصل الحياة

ثم لماذا - إذا كان الأمر كذلك - أنت تعقب الآن وأنا أوصل وأكتب إليك، ثم نحاول أن نفهم ونقاوم اليأس ( ولو أحيانا)؟.

د . محمد الشرقاوي

بس حلوه ديموقراطيه صناعة تحت بير السلم زى اى حاجة دلوقت حتى الناس بقت اخلاق تحت بير السلم .

د . يحيى:

لا أوافق أن الناس بقت أخلاقها تحت السلم!

\*\*\*\*\*

**الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (11)**

**الفصل الأول (4) الحركة، والوعي، والعقل، والمعلومات**

**(هوامش على متني أوسط: تصحيح وإكمال)**

د . ناجى هميل

بالنسبة إلى الهوميوستيزس (homeostasis) فقد أشرت سيادتكم إلى وضع الثبات والتعادل في مقابل حركية البسط، في حين أن فهمي لهذه الظاهرة أنها تقتضى حركية دائماً للوصول حالة التوازن، هذه الحالة ليست سكوناً بالمرّة، وإنما هي شديدة الحركية والتفاعل.

د . يحيى:

أذكر أن الذى نبهني على ضرورة تجاوز "الهوميوستازس" هو مقال أو محاضرة لابن أ.د. مدى عرفة وكانت النقلة في فكرى ومعلوماتي رائعة .

طبعاً لا يوجد توازن دون حركة، لكن ما وصلني من هذا المستوى هو أن الخرس على الإعلاء من قيمة استمرار التوازن هو نوع من الثبات، وأن حركية اللاتوازن (ولو داخل التوازن) هي جزء منه، وكلام من هذا، مما يحتاج إلى تفاصيل أخرى.

د . ناجى هميل

كما أشرت سيادتكم إلى أن الصحة إنما تتحقق حين يتحمل الإنسان العادى ضرورة استيعاب حركية العلاقات



د . يحيى:

استيعاب الحركة غير الوعى بها،  
المنملة تستوعب حركة التطور دون أن تعيها، غالبا .  
ولهذا بقيت المنملة ضمن من بقى معنا .

د . ناجى هجيل

لا أدرى: ألا يلجأ الإنسان البسيط الغير ذهانى إلى التسطیح  
والدفاعات والسببية .

قد أرى ما أشرتم إليه فى الإنسان الذى يتحمل مسيرة  
النمو، فالنبضات وألم النقلات النوعية، وبالتالي لا أعتقد  
أنه يكون إنسان عادى بسيط.

د . يحيى:

الدفاعات ضرورة رائعة للبسيط وغير البسيط على شرط أن  
يكون لكل منهما عمر افتراضى، ثم ينتقل إلى دفاعات أخرى، ثم  
نقلة أخرى، وهكذا .

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (13)

الصحة النفسية (6)

الحركة - اللغة - الزمن - الإيقاع

سحر عبد الخالق

احمل تركيبة الجنون داخلى واحاول التعامل معها للوصول للنمو  
النفسى كما احاول مساعدة كل من اقبله وحمل هذه التركيبيه .

هل استخدام المنظور البيولوجى النفسى الاجتماعى  
الروحانى كافى للتعامل مع هذه التركيبيه؟

د . يحيى:

يعنى!!

مع تحفظى على التفسيرات المتنوعة لكلمة "روحانى"، وأيضاً  
لكلمة جنون، وبالمرّة لتعبير "حالة الجنون"، وهذا ما سنرجع  
إليه يومى الثلاثاء والأربعاء تباعاً

أ . فيكتوريا

وفقاً لهذه النظرية فإن حالة الجنون موجودة بشكل مستمر  
وان تحايلت عليه الطبيعة البشرية باخفاؤه فى فترات النوم  
ويصبح الفرد معرضاً لهذه الحالة بشكل دورى، ولكن هل من  
اجراء احترازى يتجنب به الانسان غلبة او تمادى هذه الحالة  
حتى لا تستمر لفترة اكبر وتتحول الى مرض الجنون؟

د. يحيى:

برجاء متابعة نشرتي الثلاثاء والأربعاء بانتظام فالموضوع مفتوح على مصراعيه بتجدد دائم.

د. أميمة رفعت

أعتقد أن هذه الوقفة ضرورية جدا ومهمة.

د. يحيى، لديك إحساس مرهف بالمتلقى أيا كان نوعه.

د. يحيى:

أخشى أنها قد تكون وقفة نهائية ، لكنني سوف أقاوم بفضلكم

د. محمد أحمد الرخاوي

عندي سؤالين يا عمنا:-

حاسس انك بتبدع أكثر بكثير عند تناول حالة ما- لحم ودم- أكثر بكثير من محاولاتك التنظير. آسف على هذا التساؤل بس انا فاكرا ايام عرض الحالات والاحوال وايضا التدريب عن بعد كان في ديناميكية حيوية و محاولة ربط الفروض العاملة بمشاهدات حية من صلب الخبرات المعاشة حالا- ودة يمكن اللى تخلى في ربكة عندك في محاولة التنظير بعيدا عن الامثلة الحيوية

د. يحيى:

بصراحة عندك حق 100 %

شكرا.

د. محمد أحمد الرخاوي

السؤال الثاني:

وهو الأساس كيف يمكن تفسير مرض الفصام كمرض عضوى عند كثيرين من اطباء النفس على أساس انه خلل كيميائي - وطبعا اوافقك ان كله تحسيس - مع فرضك انه قابل للعلاج بجانب الادوية مع العلم ان الذى خرج من خبرة الفصام الى الإبداع والى السواء هم اقلية اذا استثنينا طبعا اختفاء الأعراض كمظهر من مظاهر الشفاء

بكلام تاني هل تستبعد ان يكون هناك خلل عضوى حقيقى في الفصامين؟؟؟

د. يحيى:

طبعا لا أستبعد نهائيا

لكن التغيرات العضوية المرصودة لا يمكن الجزم بشأنها إن كانت سببا أو نتيجة.

عليك أن تنتظر الكتاب الثاني أو كتاباً مستقلاً عن الفصام يجمع الحالات التي أشرت إليها في تساؤلك الأول جنباً إلى جنب مع إجابة مفصلة عن السؤال الثاني، وأنا أنوى أكتب كلا الكتابين : إن كان في العمر بقية .

د . محمد أحمد الرخاوي

ما علاقة ذلك بنص القرآن حينما يقول \ "ان به جنة" \

د . يحيى:

كله إلا هذا يا محمد من فضلك

وإلا أحلتك لصديقك د. زغول النجار، غفر الله له ولنا .

الله يسامحك .

أ . شيماء احمد عطية

انا بعد ما قرئت الصحة النفسية (6) كنت عايزة اسأل ازاي الواحد ياخذ باله انه ميتحولش من "حالة الجنون" الى "الجنون" نفسه بمعناه المرضى بس لقيت الاجابة في الصحة النفسية (7) ان كدة الواحد ممكن يحرم نفسه من حالة الابداع بس برضه هو مازال معرض للجنون بس السؤال دلوقت هل ممكن الانسان يجتاط للجنون بما لا يمنع الابداع؟

د . يحيى:

نعم ممكن، وهذا ما قد يستغرق منا نشرات متتالية .

شكرا

أ . شيماء احمد عطية

- أعذرنى يا دكتور انامش شايفة ان يكون فيه تراجع او مراجعة لمصطلح "حالة الجنون" واستبداله بمصطلح "حالة التفكير التنشيطى المغامر" بدافع اختلاطه على البعض ولكن يمكن ابقاؤه ووضع المصطلح البديل بين قوسين لان اذا كان هناك اختلاط -اساسا- يتم توضيحه فقط لن يختلط عليه لكن بصراحة مصطلح "حالة الجنون" والفرق بينه وبين الجنون المرضى واضح لا التباس فيه الا لمن لديه .

د . يحيى:

بصراحة أنا معك يا شيماء، فقد فزعت وأنا أو اصل الكتابة تحت هذا الاسم الجديد الخائب، وشعرت أننى سوف أبتعد عن ما أريد تقديمه كما وصلك أنت وغيرك من غير المختصين خاصة

لا اعرف ماذا أفعل

ربما يكون الحل أن أجعل تعبير "حالة الجنون" مختلفة تماما ومنذ البداية عن كلمة "الجنون" (كما أن "حالة الذات" Ego

state مختلفة عند إريك برن تماما عن "الذات" "EGO" ،

ولعل هذا هو دفعنى أن يحظر ببالى أن أضيف عامودا رابعا للجداول المقارنة في أطروحتى الباكورة (1986) التى طرحت هذا الفرض فجأ ، بل خطر ببالى أن أضيف عمودا خامسا عن "فرط العادية " .

إن أخشى ما أخشاه من استعمال لفظ الجنون إيجابيا هو أن يبدو الفرض دفاعا عن الجنون فيستقبل الناس المسألة بالتصفيق الخائب لخل سلى كما فعلت "الحركة المناهضة للطب النفسى" anti-psychiatry، فلم تخدم - فى النهاية - إلا مزيدا من نفى الجنون وقهر الجنون

المهم، سوف نجد لها حلا بشكل ما

شكرا

\*\*\*\*\*

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (14)

الصحة النفسية (7) الحركة - اللغة - الزمن - الإيقاع

د . محمد أحمد الرخاوى

اعتقد يا عمنا موضوع التناوب بين حالات العادية، التفكير، الابداع مرورا بالجنون لا بد ان يقودنا الى موضوع الغائبة الغامض اللي انت بتتحفظ على استعماله

د . يحيى:

طبعاً أتحفظ، ليس لأنها ليست أساساً في تفكيرى، ولكن لأن الوعى بها، وأحياناً الكتابة عنها بنفها نفياً،

الغائبة هى نتيجة، وليست هدفاً، وكل (أو أغلب) من يكتب عنها، أو يتحدث بها، يحتزلها إلى رمز في عقله، مع أنها ليست إلا برنامجاً بقائياً يعلن اتجاهها للسهم، ومعنى للتوازن المفتوح النهاية،

لا يجوز إطلاقاً أن تحتزل الغائبة إلى معنى التوجه إلى هدف محدد، أياً كان، ولهذا أحذر من نفسى من الحديث عن الغائبة بما يبعدها عن هذا البرنامج الأساسى الذى يبرر استعمال هذا اللفظ أصلاً.

د . محمد أحمد الرخاوى

حسب الفرض بتاعك فنحن نحمل برامج بيولوجية كثيرة متوارثة ومكتسبة ووجودنا هو لتفعيل الغائبة اللي هى المعنى بعد المعرفة استمراراً ابدياً لنلاقيه .

د . يحيى:

هأنذا أضفت: "المعنى" و"المعرفة" و"الأبدية"،

كل ذلك يا محمد يرجع عندي بعدك عن البيولوجى لحساب الرمز، وهى قضيتى الأولى،

وأنا لا أعرف لها حلا قابلا للقبول من العموم في حدود  
قصور اللغة الحالية

د . محمد أحمد الرخاوي

ويمكن الكدح معناه كده بالظبط : هو التفكيك لإعادة  
التركيب (الابداع) وده يمكن يكون له علاقة بـ: "ثم انشأنه  
خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين"

د . يحيى:

إعمل معروفًا يا محمد، إياك وأن يستدرجك منهج هذا  
الزغلول الطيب الجاهل بكل من الدين والعلم معاً،

المسألة أكبر من هذا الاختزال، وقد حذرتك من قبل -  
برغم اضطراري أحياناً للجوء لما حذرتك منه - أن تستشهد  
بآيات كريمه بهذه السهولة، برغم احتمال صحة الاستشهاد،

إن أي تفسير للقرآن هو وصاية على ما يمكن أن يصلنا  
منه تحريكا لوعينا نحو الوعي المطلق، فما بالك بما يسمى  
التفسير العلمي، بعد أن وصل ما يسمى العلم إلى أدنى درجة  
من الموضوعية والمصادقية ، وأصبح أكثر فأكثر أداة لاختراعات  
يقتل الناس بها بعضهم بعضاً، ويملأ الناس بها جيوبه بأموال  
ليسوا هم اصحابها، ولا هم أمناء عليها ..... إلخ

لا

د . محمد أحمد الرخاوي

الخلاصة: بتهيأل لا يمكن فصل البيولوجي والغائية عن صلب  
الفرض اللى يتحاول تثبته من خلال المعاشة الحية لتجربة  
الجنون (او الفك والتركيب)

د . يحيى:

البيولوجي نعم،

أما الغائية فهي متضمنة في البيولوجي، وإلا فكيف بقيت  
النملة والصرصور حتى الآن،

ولولا أنني نهيتك الآن عن الاستشهاد بآيات كريمه لعددت لك  
عشرات الآيات التي تثبت أنه حتى الجماد يسبح بحمده، دون  
استعمال كلمة الغائية التي تصر عليها.

شكرا

السبت 27-11-2010

1183-يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (27)

من "موقف الوقفة"

مقدمة:

بعد توالى نشرى تحديث بعض قراءتى استلهاما لبعض مواقف النفرى، وما جاء فى بريد الجمعة تعقيبا على ذلك، أو تقسيمات على هذا وذاك، وأيضا بعد رجوعى إلى ترجمة "أرثر جون أربرى" للمواقف والمخاطبات للنفرى ومحاولة أحد أبنائى "محمد غريب" ترجمة بعض تعقيباتى إلى الإنجليزية إضافة واحتراما، تبين لى ما احتاج إلى هذه الوقفة والمراجعة هكذا:

**أولا:** إنه يستحسن ألا التزم تماما بالنشر الأول لأنه كان يتداخل مع، وأحيانا يعقب على، قراءة المؤلف زميلى وإبنى د. إيهاب الخراط لنفس النص، وبالتالي فقد تبينت بعد مزج فمرة أن نشر قراءتى الأولى دون قراءته، بها نقص وتجاوز معا.

**ثانيا:** إن قراءتى لنص النفرى استلهاما واستطرادا كانت أطول من أن تحتوى ما أريد، وقد تأكد لى الآن كيف أن "الأقصر أكمل".

**ثالثا:** إن الاستسهال التى لاحظته فى تعقيبات أصدقاء الموقع المنشورة فى بريد الجمعة جعلتنى أحذر أكثر فأكثر من أن تنقلب المسألة مجرد رص كلمات مماشه للنص، وليست نقل خبرة معيشة مستلهمة منه.

**رابعا:** إنه لا داعى للاقتصار على المواقف التى وردت فى الطبعة الأولى، وبالتالي يصبح الاختيار ليس مقصورا على ما سبق نشره، بل مفتوحا على كل المواقف والمخاطبات دون استثناء.

.....

ما رأيكم؟

\*\*\*\*

(من موقف الوقفة: 1)

وقال له (ملونا نفرى) :

وقال لى :

إن دعوتنى فى الوقفة خرجت من الوقفة،

وإن وقفت فى الوقفة خرجت من الوقفة

فقلت له

الوقفة دعاء بما هى، فما الحاجة إلى الدعاء إلا أن اكون خارجها

الوقفة ليس بها وقوف، فهى لا تحتاج إلى تحريك بالدعاء أو بغيره

الوقفة حركة مليئة بها، من توقّف فيها خرج منها، أو لعله لم يدخلها.

وهل تتوقف دورات الأكوان؟

دائرة دواره نحو سدره المنتهى. فبأى آلاء ربكما تكذبان؟

الوقفة لا تحتاج إلا ما هى به، ما هى فيه .

فى الوقفة أكون فى بؤرتها وأنت محيطها،

حركة البؤرة لا ترى وسط دوران دوائر المحيط

ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم.

\*\*\*\*\*

(من موقف الوقفة : 2)

وقال له (ملونا نفرى) :

وقال لى :

لا ديمومية إلا لواقف، ولا وقفة إلا لدائم

فقلت له

لا ديمومة إلا فى رحابك، شرط ألا أعرف أنها كذلك.

لا أقف لأدوم، ولكنى أداوم الوقوف حتى لا أتوقف

حين أعيش الوقفة مجقها أمتد فيهم ابتغاء وجهك

لا ديمومة لى بدونك وأنت الدائم بلا أول وبلا آخر

ديمومتى تصبح وقفه حين تحيطنى بما شئت لما تشاء

\*\*\*\*\*

(من موقف الوقفة : 3)

وقال له (مولانا النفرى):

وقال لى:

من لم يقف رأى المعلوم ولم ير العلم،  
فاحتجب باليقظة كما يحتجب بالغفلة

فقلت له

العلم جوهرٌ، والمعلوم ظاهرٌ محتمل.

العالمُ يتعلم المعلومات، يفرز المعلومات، ولا تحده  
المعلومات.

ندعى اليقظة فيحتد الانتباه فيختفى باقينا وراء  
ألمية الغباء.

ندعى الغفلة، فنتخبط في العمى ونحن نحرم أنفسنا من حدة  
البصر.

علم العلماء توقف عند علم العلماء.

الواقف خاشعا يستعمل علمه لما هو،

لا هو يرفضه ولا هو يعبده.

في رحابك يضع العالم علمه حيث تضعه منه.

العلماء العلماء أدواتك إليك، لا هم بديلا عنك، ولا هم  
إثباتا لك.

هم يصلحون بعلمهم إذا ركبوه ولم يركبهم،

إذا ذكروه ولم ينسهم أنفسهم .

بفضلك: لم أتركهم، ولم أتبعهم، ولم أعلنهم أين أقف بين  
يديك إليك،

لا أخاف، ولا أنسحب، ولا أرفض.

اليقظة زادى إلى ما بعدها من غيبك المدهش الخافز للكشف،

والغفلة سماحك لأجمع نفسى حتى أحتمل مواصلة السعى إليك.

لا تحجبني عنك لو غرّتنى يقظتى عن خيبتى الرائعة،

ولا تطمسنى علىّ لو طالت غفلتى كسلا أو غباء.



الأمانة 28-11-2010

1185-البائة - من الزمان ساءة

### تعتة الوفد

#### الباقي من الزمن ساعة

هذا "العنوان العبرى" هو لإحدى روايات نجيب محفوظ، ولكل أن يقرأه كما يصله، بلغة الحزب الوطنى وحكومته: ربما يعنى أنه لم يتبق سوى أيام ثم تعقد الجولة الأولى لانتخابات مجلس الشعب، ثم تليها، الجولة الثانية، وخلص! إذن ماذا؟

هذا الشعب العظيم لا ييأس أبداً، كل هذا الجارى بكل هذا الحما، بكل هذه التضحيات، بكل ما يحمل من احتمال سليات، لم يصل إلى منه معنى إلا أنني أنتمى لشعب عظيم، لا ييأس أبداً، الجميع، بما فى ذلك المرشحون من مختلف الأحزاب والطوائف والمذاهب بما فى ذلك حزب الأغلبية الحقيقى (المستلقون) يعرفون النتيجة، ومع ذلك فالجميع لا يستسلمون ولا يسلمون، يحدث التغيير بعد سنة أو بعد مائة!! لا بد أن يحدث، وهل يوجد حل آخر؟ لم يبق ليحدث إلا ساعة!! (هل رأيت الفرق؟)

ومع احترامى لكل ذلك فما زال موقفى الشخصى السلى القبيح هو هو، مع أنه يصلنى تعليق المصرى العادى جدا وهو يقول: "نحن نعرف مثلك النتيجة، ولكن هذا لا يعنى ما يدور بخلدك وأنت قابع وراء مكتبك"،

أخجل وأمسك القلم وأكتب:

ليكن، النتيجة مؤكدة، وعلينا الاستعداد للجولة التالية سنة 2015، دع جانبا انتخابات 2011، إذ يبدو أنهم اعتبروها أمراً لا يحصنا!!! ربنا يتم بخير، ويول من يصلح!

يا ترى كيف نستعد بهدوء واع ونضح كاف ومعارضة مسئولة وديمقراطية محدودة (مضروبة) أن نحول دون ثورة غير محسوبة، خاصة وقد بدأت أقتنع برأى تشى جيفارا أن الثورة يصنعها الشرفاء ويستغلها الأوغاد" وبما أن عدد الأوغاد الجاهزون زاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأى ثورة تقوم سوف يتنافس للاستيلاء عليها عدد من الأوغاد كاف لتأجيل المسيرة عقوداً أخرى.

طيب، إذا كانت رؤيتي لشعبنا بهذا الوضوح والاحترام، فلماذا أتمسك بسليبي هكذا؟ وإلى متى، قالت لي نفسي: ما رأيك أن تستعد لانتخابات 2015، لعل وعسى!! رددت بأن بطاقتي الانتخابية الناشز تأتي أن تعود إلى "بيت الطاعة"، وبالرغم من أنني ناخب قديم انتخبت في العهد البائد، ثم انتخبت في بداية العهد القاعد، إلا أن ما أصاب بطاقتي من إهانة واستهانة جعلتها تهرب إلى غير رجعة، ثم انتبعت إلى أن ما عرضه على خيالي تكفيرا عن سليبي هو أن أكون مرشحا لا ناخبا قلت: لا مانع، نبدأ بدراسة الجارى الآن!

هذه الانتخابات الحالية يتنافس فيها 5720 مرشحا بالسلامة، وذلك للحصول على 508 مقعدا، ولقد تجاوز عدد مرشحي الحزب الدائم (الحاكم) 700 مقعدا، وهو يدفع بأكثر من مرشح في الدائرة الواحدة (الاحتياط واجب)، تقدم للترشيح أيضا حزب الوفد بـ 209 مرشحا مخلصا لا بد أن أغلبهم ممتلئ بالأمل في الشفافية والعدل بما يناسب تاريخ الحزب وعراقته وعناده، أما حزب التجمع فقد وصل عدد مرشحيه 78 وأغلبهم يؤكدون انتماءهم للمكافحين والمطحونين تعاوننا مع ليف من المثقفين والآملين والمتألمين، أما المحظورة فقد تقدمت (سرا: بأوراق ترشيح غير محظورة) بـ 137 مرشحا لا شك أن بينهم ليف من يتق الله، ويأمل في أن يسهم فهمه للإسلام وهو في الحكم بما تيسر منه لإصلاح حال المسلمين وغير المسلمين في مصر وغير مصر... الخ.

يا ترى ما هو الدافع الحقيقي لأى من هؤلاء أن يرشح نفسه ، لأقتدى به سنة 2015؟ كل من هؤلاء دون استثناء مرشحي الوطنى يعرفون النتيجة، فلماذا الترشيح؟ هل يا ترى هم يمثلون أحزابا، أم عائلات، أم قبائل، أم طبقات؟ حاولت الإجابة وإذا بي اكتشف (ليس فجأة) أن أغلبهم (حتى الوزراء) هم في الواقع مستقلون مهما تصوروا غير ذلك، فأغلبهم - إن لم يكن كلهم- لم يقرأوا برامج أحزابهم شخصيا، قراءة مقارنة تسمح لهم بالتمييز الحقيقى القابل للاختبار على أرض الواقع، ثم إن كل البرامج غالبا تتشابه حين تعلن بكل وضوح (لا أعرف كيف؟) أنها تعطى أولوية للكادحين والفقراء والعاطلين والعشوائيين والمساكين، نعم كل البرامج وخصوصا الحزب الوطنى، (خل بالك من تمسكه بنسبة العمال والفلاحين) وهى برامج أيضا تؤكد على ضرورة رفع الدخل القومى وزيادة المساحة الزراعية والبنائية معا دون تعارض، ثم إنها (البرامج) تعد بالعمل على محاربة البطالة جدا جدا ، وذلك بتوفير وظائف كثيرة جدا جدا... وإصلاح حال المدارس وتشجيع الإبداع والبحث العلمى بالمرّة،

طيب طيب ما هذا؟

لا بد أن هناك حزب لا أعرفه أو برنامج لم أقرأه واجه الواقع بكل مرارته، ووضع برنامجا عمليا واقعيا اقتصاديا دفاعيا، فهل يا ترى ألق هذا الحزب برنامجه هذا آلية تنفيذها على أرض الواقع؟ حين يتولى الأمر؟ أم أنه مطمئن جدا أنه لن يتولى الأمر؟

الحكومة ومؤيدوها يعيرون على بعض الأحزاب، أن ليس عندهم برامج!!! طيب، لنفرض أن حزبا ما عنده برنامج 100% لم يحدث مثله في التاريخ، كيف يخطر على باله إمكانية تنفيذه في الظروف الراهنة ولا توجد في الأفق أدنى فرصة لتداول السلطة؟ لكن من يدري ماذا يكون الحال بعد خمس سنوات؟ أو لعل الباقي من الزمن ساعة!

ليكن، ومادام عمري بعد خمس سنوات - إن عشت- سوف يكون اثنان وثمانين عاما، فلأعد نفسي أن أهزم سلبيتي وأترشح وأمرى لله لأكفر عن ماضى الانسحابي،

وبالرغم من كل ترددي هذا، عدت أتساءل، ما الذى يدفع شخصا عاقلا أن يعرض نفسه لكل هذه المشقة، ويصرف كل هذه المصاريف؟ ويضحى بكل هذه التضحيات؟ مكسب شخصي؟ (ألا يستطيع أن يحصل عليه بدون المقعد) حصانة؟ (حصانة ماذا؟ وهى التى يمكن أن ترفع في ساعات؟) التأكد من حب أهل دائرته له؟ (حب ماذا وسط هذه الزحمة؟) التلميع استعدادا للتصعيد لمنصب أعلى؟ (طيب فما الدافع أن يرشح وزيراً نفسه وهو فعلا في منصب أعلى).

عدت أبحث في نفسى عن أسباب قبول ترشيحي على آخر الزمن (سنة 2015 خل بالك) فلم أجد سببا وجيها إلا احترامى لحركية هذا الشعب التى أراها الآن رأى العين، ومحاولة مساهمى في تجنّب ثورة يرثها الأوغاد، (غير الأوغاد الذين ورثوها بدون ثورة)

المهم المساحة انتهت كالعادة فسارعت قبل أن أتراجع، قلت أنهى المقال بأن أعلن شروطى على الوجه التالى:

**أولاً:** أن أكون على قيد الحياة (إلا إذا صدرت فتوى بقبول أوراق المتوفين أسوة بالناخبين الراحلين).

**ثانياً:** أن يكون الانتخاب بالرقم القومى

**ثالثاً:** أن تجرى الانتخابات بالقائمة، خاصة وأنى سأضع نفسى على رأس قائمة المستقلين!!.

**رابعاً:** أن تكون قوى العقلية قد تراجعت بقدر كافى (وعندى عذرى لظروف المهنة والسن)

**خامساً:** أن أضمن نجاحى حتى لو لم تجر الانتخابات أصلاً.

**وبعد**

فلا مجال للهزل والدنيا هكذا تضرب قلب! وحتى أبرئ نفسى من مظنة السخرية قلت أتقدم إليكم ببعض أفكار برنامجى الخاص، مكتفيا ببعض العناوين لإثبات جدية.

1- تحرير تكوين الأحزاب .

2- تحرير اصدار الصحف.

- 3- إنشاء مؤسسة معلوماتية لمتابعة كل ما يسمى فيس بوك في بلدنا وعن بلدنا.
  - 4- فرض التدريب على مهارة يدوية من الابتدائي حتى الجامعة .
  - 5- رفض أى بحث علمي ليس له تطبيق مباشر ينفع الانتاج .
  - 6- ترقية أساتذة الجامعة بمهارتهم في التدريس وليس بالأبحاث العلمية النظرية.
  - 7- تجنيد كل المواطنين رجالا ونساءً من سن 18 سنة إلى سن 50 سنة مع تجديد تنشيط التجنيد لحرب العصابات "شهر كل سنة"، فيصبح الشعب كله جيشاً دون استثناء، وبالتالي نعلن أن معاهدة السلام هي استسلام اضطرارى مؤقت وأننا لا نعرف متى تكون آخر الحروب، إلا بعد قيام القيامة.
  - 8- استعمال الدراجات في القاهرة الكبرى بديلا عن السيارات.
- وعندى أفكار أخرى ليس لها علاقة بالشرط "رابعاً"  
أما متى؟ ف.....  
"الباقى من الزمن ساعة".

الإثنين 29-11-2010

1186- يوم إبداعى الشخصى: حكمة المجانين: تحديث

#### 14 - التميز البشرى (2 من2)

(577)

اختلاف البشر فى درجات التطور يصعب التواصل بينهم، إلا أن جمعهم معا فى بئر السلم تحت زعم المساواة يجعل التواصل بينهم مستحيلا،

وهو يترك الأدوار العليا لسكنى الأوصياء السريين الذين استدرجوا الجموع للاجتماع " تحت" (فى بئر السلم!!).

(578)

حقيقة الاختلاف فى درجات التطور لا يجلها العمى عنه، وإنما تحمّل مسئوليته.

(/578)

طبقات الناس التى بعضها فوق بعض هى طبقات الرؤية أساسا، وهى متغيرة متبادلة فيما بينهم.

(579)

التميز بالرؤية فقط ليس تميزا بل هو موقف حُكمى فوقى منفصل.

(/579)

التميز بالرؤية لا يكون تميزا إلى أن تدفع هذه الرؤية بما يسمح للآخرين أن يتميزوا بها، وأكثر.

(580)

التميز الحقيقى لا يعطى لنفسه أى حق إضافى، لكنه قد يمنح نفسه فرصة تحرر أكبر.. لنفع أكبر،

لكن إياك والكذب والتبرير

وما أجهزهما!، وأخفاهما.

(581)

لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى  
ولا تقوى إلا بعمق الوعي، وشمول الرؤية، ونبض الفعل،  
وصدق التواصل

ثم يصب كل ذلك في نفع الكل إلى نيل حقهم في كل ذلك.

(582)

لا أعرف متميزا شريفا يجلس على كرسي أعلى

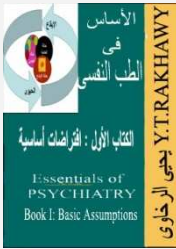
(583)

كلما زدتم تميزا اتسع صدرك، لا .. علما قدرك .

(584)

لو عرف الناس حقيقة مسؤولية ما ينتظرهم إذ يتميزون  
بشرف واع لفضّلوا أن يتراجعوا خطوتين - ولو بعض الوقت - حتى  
يصيروا قدر تميزهم .

1187- تصحيح الفرض الأساسي وتحديد



تمهيد

انتهت الحلقة السادسة من هذا الفصل الذى يتناول أبعاد الصحة النفسية وماهية المرض بما يلى:

- إن استعمال لفظ "الجنون" لوصف حالة دورية سوية (في نهاية النهاية) هو خطأ منطقي يستحسن تجنبه.
- إن البحث عن اسم آخر أو وصف آخر أو صياغة أخرى، قد يساعد على بداية النظر، فاحتمال تقبل فكرة الفرض، ثم أدى ذلك، إلى احتمال العدول عن استعمال هذه المصطلحات منعا للبس، حتى قدمت في الحلقة التالية (السابعة) تعديلات بديلة على الوجه التالى:
- حالة العادية الدفاعية (لتحل محل "حالة العادية").
- حالة التفكير التنشيطى المغامر (لتحل محل "حالة الجنون")
- حالة إعادة التشكيل الإبداعي (لتحل محل "حالة الإبداع")

وحين بدأت في كتابة هذه الحلقة الثامنة، وجدت مقاومة شديدة، لأننى اكتشفت أننى باستعمال هذه المصطلحات المقترحة، ابتعدت عن الفرض الأسمى، وتعجبت ورحت أتساءل: هل يمكن أن يكون لأى لفظ في ذاته، مع احتمال الالتباس والخلط، هذه القوة القادرة على توصيل معنى يكاد يتعارض مع المنطق

**السليم، والمضمون العلمي أو المعجمي الشائع؟** لكنه يوصل المعنى المراد بكفاءة كافية؟ لكن يبدو أن هذا هو ما حدث فعلا، وقد تيقنت من احتمال صحة ذلك من بعض الرسائل التي وصلتني من أشخاص أصغر سنا، ليسوا متخصصين أصلا، وقد سبق أن أكدت أنني أستلهم فروض من واقع الناس، مرضى وأصحاء، أكثر مما استلهمها من الكتب أو من مختصين، وأنتى أستعمل مصطلحاتي حسب ما تنبض به، ومع تزايد مقاومتي رحلت اراجع التراجع، ولكن قيل أن أعرض ما تطور إليه الأمر دعونا نقرأ معا تعقيبان من صديقتان للموقع تدلان على ما قلته حالا:

#### أ. شيماء احمد عطية

أعذرنى يا دكتور انا مش شايفة ان يكون فيه تراجع او مراجعة لمصطلح "حالة الجنون" واستبداله بمصطلح "حالة التفكير التنشيطى المغامر" تجنبنا لاختلاطه عند البعض، أنا أرى أنه يمكن إبقاؤه ووضع المصطلح البديل بين قوسين، لانه اذا كان هناك خلط ما، فيمكن أن يتم توضيحه فقط لمن يختلط عليه، لكن بصراحة مصطلح "حالة الجنون" والفرق بينه وبين الجنون المرضى واضح لا التباس فيه.

...

وقد رددت عليها قائلا:

بصراحة أنا معك يا شيماء، فقد فزعت وأنا أواصل الكتابة تحت هذا الاسم الجديد الخائب، وشعرت أنني سوف أبتعد عن ما أريد تقديمه كما وصلك أنت وغيرك من غير المختصين خاصة

لا اعرف ماذا أفعل!

ربما يكون الحل هو أن أتمسك بمصطلح "حالة الجنون" وأكرر تبين كيف أنه مختلف تماما ومنذ البداية عن متضمن كلمة "الجنون" (كما أن "حالة الذات" Ego state مختلفة عند "إريك بيرن" تماما عن معنى "الذات" Ego، ولعل هذا هو ما دفعنى أن يحظر ببالي أن أضيف عامودا رابعا لجداول المقارنة التي نشرت مع أطروحتى الباكراة (1986) التي طرحت فيها هذا الفرض، أعنى عامودا باسم "حالة الجنون"، غير عامود "الجنون"، بل إنه قد خطر ببالي أيضا أن أضيف عامودا خامسا عن "فرط العادية".

وفي تعقيب آخر تقول: الصديقة/ أ. إيمان سمير

إننى اتفق تماما مع الفكرة ..... وربما ..... يرفضها الكثيرون عندما يمررون بها و يفضلون القبول "بالعادي" لأنها تشعرهم أنهم فى طريقهم للجنون . ولكن هذه الحالة (حالة الجنون)، كما ذكرت فى الفرض، هى ضمن الدورات الطبيعية لأى فرد، بالنسبة لى، هى أصل طبيعة انسان دون تأثير البيت أو المجتمع أو "الميديا" media هى "حالة استنارة"، حالة رفض العادى، محاولة، أو بالأصح فرصة لاكتشاف الذات ومعرفة



الهدف من وجودى على الأرض. فعند الوصول لهذه الحالة و قبولها والقدرة على التعامل معها يبدأ الانسان فى ممارسة الحياة الطبيعية (الحياة الحقيقية).

فجاء فى ردى عليها ما يلى :

د . يحيى :

.....ثالثا: فرحت بالتقاطك تعبير "ضمن الدورات الطبيعية" وتظل الصعوبة فى كيف يجعل الحياة الحقيقية طبيعية، كيف نعبّر عن ما وصلك بطريقة ليس فيها لبس ولا تصفيق لخل سلى يسمى الجنون؟

.....

وبعد

وجدت أن الخل الأمثل هو أن نميز بوضوح بين "الجنون" و "حالة الجنون" كما ورد فى ردى على الصديقتين، وترتب على ذلك أننى رحت أراجع أطروحتى الباكرة، وبالذات الجداول وشرحها ، وأضيف خانة لما هو "حالة الجنون" تختلف تماما عن خانة "الجنون" فتصبح المقارنة بين أربع حالات للوجود، ووجدت أن هذا تمييز مهم ، وقد يجعل الإشكال، لكن قفز لى أيضا - كما ذكرت فى ردى - أن أميز بين حالة العادية وبين "فرط العادية"، ولكن هذه المرة بأن أحتفظ لتعبير "حالة العادية" بأحقيته فى الإشارة إلى "السواء الإحصائى"، (السوى: هو الذى مثله مثل أغلب الناس!!) وبالتالى نحسن سمعته على أرض الواقع، وأن أستعمل مصطلح "فرط العادية" Hyper normality ، بما يعنيه من اضطراب دخل حديثا بين الاضطرابات، وهو يعنى حالة الإفراط فى استعمال الميكانيزمات التى تحول دون انطلاق وتفعيل النمو، والتى أراها من منظورى أنها دورات الإيقاع، فتجمد الشخصية تجميذا ليس فى نمط بذاته إلا "فرط العادية".

وبالتالى تصبح التفرقة المطلوبة هى بين خمس مصطلحات، **ثلاثة منها تمثل الإيقاع الخيوى الصحى** (الصحة النفسية)، وأحدها على أقصى طرف يمثل واقع الاغتراب البالغ لدرجة اضطراب فرط العادية، والآخر على أقصى الطرف الآخر يمثل الجنون بسلبيته، ونموه وتفسخه وعجزه.

....

هذه النشرة هى شرح مبدئى لهذه المحاولة ، ونبدأ بالتعديلات التى طرأت على الفرض لعل الأمور تتضح

الفرض بعد التعديل:

الصحة النفسية هى ناتج انتظام الإيقاع الخيوى بالتبادل الإيقاعى بين حالات الوجود الثلاثة : "حالة العادية"، و"حالة الجنون"، و"حالة الإبداع"، (بالتعريف

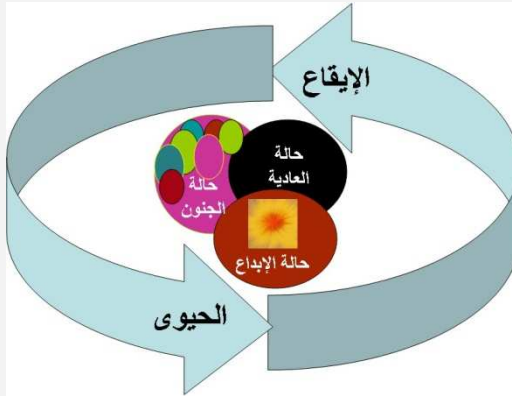
المتضمن في الفرض الأصلي) دون التوقف عند أي منها على حساب كف الإيقاع الحيوى أو إنكاره أو إبطال مفعوله، ودون الاخراف بأى منها (من هذه الحالات بما في ذلك حالة الإبداع المستمر) لتحل محل الأخريتين.

وهكذا يضاف إلى الفرض الأصلي أن نستبعد من حظرة الصحة النفسية الاضطراب الذى سُمى مؤخرًا "فرط العادية" Hypernormality، وكذلك نستبعد المأل السلبى المسمى "الجنون" الذى يعلن فشل "حالة الجنون" أن تتبادل - مشاركة - مع حالة الإبداع، أو أن تتراجع مسلمة لحالة العادية ولو مؤقتًا، فتتمادى إلى التفسخ أو التناثر أو الانفجار أو الشطح فيما يسمى "الجنون" وليس حالة الجنون

(ملحوظة هامة : كل ذلك باستثناء حالات المرض العضوى الناتج عن تلف أو إصابة أو ضمور خلايا المخ مباشرة وهو ما نفيينا أننا سنتناوله في هذا الكتاب)

وفيما يلى تحديد جديد للمصطلحات التى استقر الرأى عليها، والتى سنعيد مقارنتها مجدولة تصحيحا للوضع السابق، قبل أن ننتقل إلى الفصل الثانى:

فرط العادية	حالة العادية	حالة الجنون	الجنون
----------------	-----------------	----------------	--------

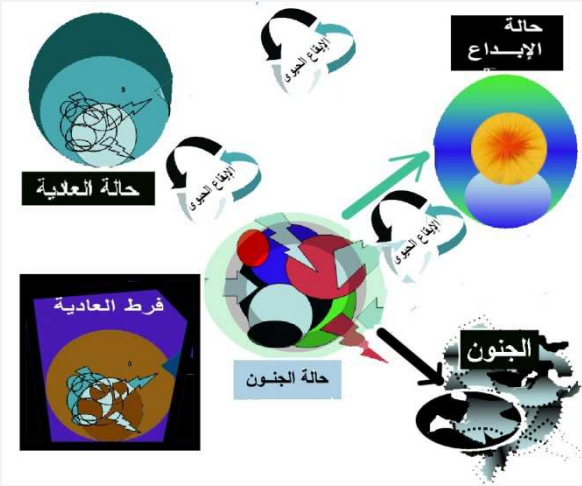


1. حالة العادية : هى إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوى العادى، وهى أطول عمرا وأكثر تواترا، وأقرب إلى الواقع الممارس، وأقدر على الإنجاز الراتب، وهى تنصف أيضا بالمرونة والمسامية، ومستعدة للتناوب مع حالتى الإيقاع الأخرى حسب القوانين الفسيولوجية، والنفسية، والظروف الملائمة لتنشيط الحالة التالية المناسبة، وهكذا.

2. حالة الجنون : هى إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوى العادى كذلك، وهى تنصف بكل من : التحريك والتفكيك

والتنشيط والوعود، لكنها لا تخلو من مخاطرة، كما أنها لا تقدم ضمانات مسبقة، وعادة ما تكون الأقصر زمناً، والأخفى ظهوراً، لكن نتائجها الإيجابية تدل عليها

3. **حالة الإبداع** : وهي إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوي أيضاً وتشمل حالة التحريك والتفكير لإعادة التشكيل وتحمل التناقض والتوليف القادر على تخليق مستويات أخرى من الوعي: الذي يتجلى في اضطراب النمو، ومن أبسط علاماته: إبداع الذات أثناء دورات: النوم/ الحلم/ البعث الصحي الوقائي، أو أي ناتج إبداعي مسجل بأدواته المناسبة.



4. **فرط العادية** : Hyper-normality هو اضطراب وصف مؤخرًا، وهو يشير إلى تضخم الآليات الدفاعية حتى إغلاق مسام إدراك الخارج والداخل، وتجميد المرونة، وإحكام الإقفال، وثبات الوجود، وإخفاء آثار الإيقاع الحيوي، حتى الفسيولوجي (النوم/الحلم/الصحو)، ثم التمداد في التكمية، والاعتزاب، والتعصب، والثبات. وهذه الحالة يمكن أن تمتد لتشمل أغلب أنواع ما يسمى باضطراب الشخصية، وأيضاً العصبات المختلفة، وخاصة العصاب المزمن.

5. **الجنون** : هو المرض النفسي الجسيم، الهزيمة- الكسرة- النكوس، الاندمال، الشطح الخطر، و/أو التفسخ المتماذي.

وبعد

نأمل أن يكون في إضافة مصطلحي فرط العادية، والجنون، واستبعادهما من حظيرة الصحة، أن تتاح الفرصة للفرقة بين مفهوم الصحة كحركة متسقة مع برامج النمو، وآليات التطور

كما نامل أننا بذلك نستعيد التمسك بحق الشخص العادى بالمعنى الإحصائى الساكن، أن يوصف بالصحة كما هو عادى دون إبداع ظاهر (بمعنى الناتج الإبداعى)، ودون مخاطرة الدخول فى خيرة الجنون (بالمعنى السلبى للجنون) بمعنى أن يتمتع بالحق فى أن يعتبر متمتعاً بصحة نفسية مرنة إيقاعية متطورة ما استمرت مسيرته دون الإفراط فى التحوصل والجمود فيما سمي أخيراً "فرط العادية".

وبرغم أن هذا المفهوم (فرط العادية) يعتبر حديثاً نسبياً، إلا أنه يمكن أن يشمل كلا من العصاب (خاصة المزمن) وكثيراً من اضطرابات الشخصية، لأن التغير المرضى الذى يحدث فى هاتين المجموعتين هو إفراط فى استعمال الميكانزمات الدفاعية حتى الإعاقة النسبية أو العجز عن التكيف أو الرضاء دون تغير جسيم سلبى فى نوعية الوجود، أو انقلاب وتشويه فى معالم وسمات الشخصية ككل أو فى قوانين ومحاور العلاقة بالواقع، (أى دون حدة ذهانية) وهذا يتفق مع المفهوم الأقدم الذى كان يضم كلا من العصاب مع اضطرابات الشخصية (ماير جروس 1954) فى فصل واحد.

أما فصل مفهوم "الجنون" عن حالة الجنون بشكل فارقى فى عامود مستقل فى الجدول فهو يخدم التحفظ الذى تناولناه طوال النشرات الثلاثة السابقة .

فى نفس الوقت علينا أن ننتبه أن الجنون بكل هذه السلبيات التى أشرنا إليها قد يبدأ بدايته فعلاً بحالة تشبه الحالة التى أسميناها هنا "حالة الجنون" دون الجنون، وهى التى أسميتها فى موقع آخر، "اضطرابات مفترقية" (دراسة فى علم السيكوباثولوجى) الصفحة (42-43) أو اضطرابات مفترق الطرق، Cross-roads Disorders وأهمية ذلك تكمن فى ضرورة الوعى بالتشخيص المبكر لمثل هذه الحالات مثل الفصام المبتدئ incipient schizophrenia أو إرهاصات الاكتئاب الدورى، لأنه فى هذه الحالات يمكن أن يساعد العلاج النمائى والمكثف فى تحويل "حالة الجنون" إلى الانتظام فى دورتها الإيقاعية دون التمدادى إلى مرحلة الجنون السلبى.

وبنفس القياس وتطبيقاً لنفس الفرض، فإن العلاج المكثف، والعلاج الجمعى، وعلاج الوسط، جنباً إلى جنب مع التنعيم فى العلاج بالعقاقير ومنظمات الإيقاع، يمكن أن يعكس "الجنون" المستتب كما وصفناه هنا، إلى "حالة الجنون"، ومنها - بمزيد من المواكبة وإعادة التنظيم - إلى العودة إلى الانتظام فى الإيقاع الصحى بين الحالات الثلاثة

### تطبيقات محتملة

من هنا يمكن أن نستنتج أن هذا الفرض، حتى قبل أن تثبت صحته بشكل جازم، يمكن أن يساعد فى المجالات التالية:

**أولاً:** ترشيد الوقاية، فى مجال التربية بالسماح والمواكبة والمسامية وتدعيم أية درجة من الإبداع النمائى فى الفعل اليوماوى العادى، وبالتالى تتم الوقاية من الجنون ويضطرر النمو.

**ثانياً:** الانتباه - تربويًا أيضًا - إلى عدم المبالغة في تقديس العادى حتى لا نواجه بالاغتراب وفرط العادية في صورتى العصاب واضطرابات الشخصية كما ذكرنا

**ثالثاً:** التركيز على الوعى **بالحالات المفترقية** في بداية الاضطرابات المرضية أملاً في أن ننجح في تحويل المسار السلبي المحتمل إلى مسار إيجابي إيقاعى حالاً أو مستقبلاً

**رابعاً:** احتمال تحريك المآل السلبي (الجنون) إلى "حالة الجنون النشطة" وأيضاً احتمال الإحاطة بالظهور الخطر الانفجارى للجنون والتدرج به إلى "حالة الجنون" دون الجنون، بمساعدة العقاقير مرة أخرى: أملاً في استعادة حالة الجنون بدلاً عن الجنون، في الحالتين، ومن ثم العودة إلى تحقيق الصحة النفسية بانتظام الإيقاع وليس بمجرد التسكين الذى يهدد بالتمادى إلى فرط العادية ، أو التراكم حتى التفجرات لاحقاً ثم الانزلاق إلى مسار الجنون.

#### وبعد

نأمل أن نبدأ غداً في المقارنة الممتدة بين الحالات الخمس وهى عملية ليست سهلة ، ولا أعرف ملاءمة موقعها الآن في هذا النشر المتتابع، خاصة وأن نشرة الغد سوف تبدأ في تناول المقارنة بين المصطلحات الخمس فيما يتعلق **"الوعى"** في كل منها، وهو بعد شائع الاستعمال شديد الغموض في آن.

في انتظار تصحيحكم وتوجيهاتكم.

- أثبت اسم الصديقة صاحبة التعقيب على عكس ما تحفظت عليه في النشرة السابقة، وذلك اعترافاً بفضلها، وللانتباه لسنها (24)، وعدم تخصصها، وسوف أتبع مثل ذلك في هذه النشرة تحديداً.

- أ. إيمان سير، (السن: 32 سنة - غير مختصة).

- هذا هو أول كتاب مرجع قرأته في الطب النفسى سنة 1958 طبعة سنة 1954 وله ذكريات قد أعود إليها، ولم أجد في مكتبتى حالياً لأثبته كمرجع محدد السنة ومكان النشر، وآمل أن أجده قبل النشر الورقى

- إن هذا يذكرنا أن التخلص من مفهوم العصاب بعد تفتيت الفئات المرضية التى كانت تقع تحت مظلته هو من مضاعفات التفتيت الذى لحق بتصنيفات الأمراض النفسية مؤخراً تحت زعم التمييز الأدق.

- المثال المحمد لذلك حضر في رواية حضرة المحترم عند نجيب محفوظ.

نوفمبر 2010 : العدد 27



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

**أ. د. يحيى الرفح - أوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عبيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عبيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عبيد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العزاة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهر - ( ألف براء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي - الطب النفسي للممارسة - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سوياء مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2010

